

ديوان  
نازك الملائكة

المجلد الأول

دار الفؤاد - بيروت



ديوان  
نازك الملائكة



# ديوات نازل الملائكة

المجلد الأول

٥

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة  
لدار العودة

١٩٩٧

الشاعر

[www.books4all.net](http://www.books4all.net)

يطلب من دار العودة - بيروت

كورنيش المزرعة - بناية ريفيرا سنتر

تلفون: ٨١٨٤٠٥ - ٨١٨٤٠٦

ص. ب: ١٤٦٢٨٤ / بريقيا، العودة

مأساة الحياة  
و  
أغنية الإنسان



# مأساة الحياة وأغنية للإنسان

## «مطولة شعرية»



— بقلم الشاعرة —

يضمّ الأثر الشعريّ الذي أضعه بين يدي القارىء في هذا الكتاب ثلاث صور شعرية لقصيدة واحدة . أولها قد نظم بين سنة ١٩٤٥ و ١٩٤٦ ، وثانيها قد نظم سنة ١٩٥٠ وثالثها متأخر التاريخ حتى ١٩٦٥ . ولقد يمكن أن تعدّ كلّ قصيدة من هذه القصائد المطوّلة مستقلة عن الآخرين ، لولا أنني قد نسخت بعض الأبيات أحيانا فنقلتها من قصيدة إلى أخرى على اعتبار أنها ما زالت ترضي ذوقي رغم مرور السنين . ولعلّ من المفيد أن أشرح الظروف الزمنية

والنفسية والفكرية التي أحاطت بي خلال عشرين عاماً  
من ١٩٤٥ إلى ١٩٦٥ م :

أما القصيدة الأولى فقد نظمها عام ١٩٤٥  
— وكان عمري إذ ذاك اثنين وعشرين عاماً  
ولم يكن ديواني الأول ( عاشقة الليل ) قد ظهر إلى  
الوجود أو طبع . وكنت إذ ذاك أكثر من قراءة  
الشعر الانكليزي فأعجبت بالمطوّلات الشعرية التي  
نظمها الشعراء وأحببت أن يكون لنا في الوطن  
العربيّ مطوّلات مثلهم . وسرعان ما بدأت قصيدي  
وسميتها : « مأساة الحياة » وهو عنوان يدل على  
تشاؤمي المطلق وشعوري بأن الحياة كلها ألم وإيهام  
وتعقيد . وقد اتخذت للقصيدة شعاراً يكشف عن  
فلسفتي فيها هو هذه الكلمات للفيلسوف الألمانيّ  
المتشائم « شوبنهاور » : [ لست أدري لماذا نرفع  
الستار عن حياة جديدة كلما أسدل على هزيمة وموت .  
لست أدري لماذا نخدع أنفسنا بهذه الزوبعة التي  
تثور حول لا شيء ؟ حتّام نصبر على هذا الألم الذي  
لا ينتهي ؟ متى نتدرّع بالشجاعة الكافية فنعترف بأن

حبّ الحياة أكلذوبة وأن أعظم نعيم للناس جميعاً هو الموت ؟ ] ، والواقع أن تشاؤمي قد فاق تشاؤم شوبنهاور نفسه ، لأنه - كما يبدو - كان يعتقد أن الموت نعيم لأنه يختم عذاب الإنسان . أما أنا فلم تكن عندي كارثة أقسى من الموت . كان الموت يلوح لي مأساة الحياة الكبرى ، وذلك هو الشعور الذي حملته من أقصى أفاصي صباي إلى سنّ متأخرة .

وهكذا بدأت نظم المطولة ، وقد اخترت لها بحراً عروضياً مرناً هو البحر الخفيف الذي يجري بين يدي الشاعر كما يجري نهر عريض في أرض منبسطة . وقد بلغت القصيدة ألفاً ومائتي بيت نظمتها في ستة أشهر تقريباً وانتهيت منها عام ١٩٤٦ وكان موضوعها فلسفياً يدور حول الموت والحياة وما وراءهما من أسرار . وقد تخلل القصيدة جزء منها شكوت فيه من المآسي التي سببتها الحرب العالمية الثانية التي كانت تستعر في الغرب ودعوت إلى السلام وتعتنت به ونددت بتجار الحروب وقاتلي البشر . ثم انتقلت إلى الحديث عن السعادة متسائلة إن كان لها وجود حق

في الدنيا ، ثم رحلت أبحث عنها في مختلف الأوساط  
فلا أجدها . بحثت أولاً لدى الأغنياء لعل السعادة  
في قصورهم وحياتهم المترفة الناعمة ، ولكنني لم أجدها  
لأنّ الغني لا يستطيع أن يدفع وحشة القبر والأكفان  
بأمواله . ثم مررت بالرهبان والزاهدين فوجدت  
عواطفهم المكبوتة تقلقل حياتهم ومضض الحرمان  
يظلل مساكنهم ويبدو على وجوههم . ثم قلت لعلّ  
السعادة في ارتكاب الشرور والآثام فطفت بأوکار  
اللصوص ، والجرمين ، فوجدت أن ضمايرهم  
تعذبهم ولا تأذن لهم أن يرتاحوا . ووصلت إلى  
الريف بأشجاره وامتداداته الجميلة فوجدت سكانه  
فقراء محرومين يعيشون عيشة البؤس والعذاب .  
وصورت في هذا القسم من المطوّلة ، راعياً صغيراً  
يأكل الذئب ثم وصفت الثلوج التي تهب طوال الشتاء  
وتحرم الفلاحين من استنبات الأرض فينتشر الجوع  
والحزن بينهم وتموت مواشيهم . ومن الريف انتقلت  
إلى دنيا الشعراء لعل السعادة عندهم ، ولكن بارقة  
الأمل سرعان ما تحبو بسبب حساسية الشاعر وتأمله

للجبايع والمحزونين والمحرومين . ثم أنتقل إلى العشاق  
لعلهم ذاقوا السعادة ، فلا أجد بينهم من يعرفها لأن  
الشهوة الجنسية تدنس الروح وتحدّ آفاق الفكر .  
وهكذا تنتهي الرحلة بالحبيبة فلا تجد الشاعرة السعادة  
مطلقاً .

ولقد كانت « مأساة الحياة » صورة واضحة من  
اتجاهات الرومانسية التي غلبتني في سن العشرين وما  
تلتها من سنوات . وكان من مشاعري إذ ذاك التشاؤم  
والخوف من الموت وهما مفتاح هذه الصورة الأولى من  
المطولة : صورة ١٩٤٥ .

وكنيت في عام ١٩٤٦ أنوي أن أقدم المطولة  
للقرءاء بعد مجموعتي الشعرية الأولى « عاشقة الليل » .  
وعندما طبع هذا الديوان كان في آخره إعلان صغير  
عن « مأساة الحياة » ولكن الظروف حالت دون  
ذلك . فأصدرت مجموعتي الشعرية الثانية « شظايا  
ورماد » عام ١٩٤٩ وهي المجموعة التي دعوت فيها  
إلى الشعر الحرّ .

وفي عام ١٩٥٠ كان أسلوب الشعر قد تطور

تطوراً كبيراً عما كان أيام نظمي البطولية ، فأصبحت  
 موارثي الأدبية أغزر ، وأسلوبى أكثر صوراً وثقافى  
 أغنى . فلم أعد راضية عن ( مأساة الحياة ) ولذلك  
 قررت أن أعيد نظمها بأسلوبى الجديد فكانت صورتها  
 الثانية . وعندما مضيت فى نظمها لاحظت أنها - رغم  
 بساطة الموضوع - قد أصبحت قصيدة ثانية تختلف فى  
 كل لحظة منها عن ( مأساة الحياة ) فرأيت أن أهبط  
 عنواناً جديداً خاصة واننى بدأت أنظر إلى الحياة  
 بمنظار جديد فيه مسحة من تفاؤل ووضوح بحيث لا  
 أحتمل أن أستبقى العنوان القديم ولذلك سميتها  
 « أغنية للإنسان » . وقد مضيت فى نظمها حتى بلغت  
 أبياتها ٥٨٦ بيتاً من الوزن الخفيف بسطه وعند هذا  
 بدأت أشعر بالضيق ، فقد لاحظت اننى مقيدة  
 بالنسخة الأولى ما دمت أعيد نظمها فليس فى وسعى  
 أن أخرج عن الإطار العام للقصيدة الأولى . وكانت  
 علىّ فى « أغنية للإنسان » أن أبحث عن السعادة فلا  
 أعث عليها . بينما كنت قد بدأت أدرك ان السعادة  
 سكنة ولو الى مدى محدود ، فكيف أوفق بين  
 الموضوع القديم وآرائى الجديدة ؟

واستعصى عليّ الحلّ وقلت لنفسي انني لا أستطيع مواصلة القصيدة ولا بد لي من تركها . وكان ذلك ، اذ توقفت عن النظم وتركت القصيدتين خمسة عشر عاماً من ١٩٥٠ الى ١٩٦٥ وقد كنت خلال هذه السنوات أشعر بالضيق كلما تذكرتها لأن « مأساة الحياة كانت أجمل شعري في مرحلتي الأولى ، مرحلة « عاشقة الليل » وكانت نسخة ١٩٥٠ أجمل شعري في مرحلتي الثانية . ولذلك عزّ عليّ أن تبقى محبوبة عن القراء . وراح الدكتور عبد الهادي محبوبة (زوجي) يحثني على إتمامها ، وفكرت في ذلك فعلاً . ولكنني لاحظت أن أسلوبي الشعري قد تطور وتغيّر ما بين ١٩٥٠ و ١٩٦٥ فلو أتممت ( أغنية للإنسان ) لظهر عليها فارق الأسلوب . وبقيت حائرة ماذا أصنع ، ثم قررت أن أنشر ( مأساة الحياة ) كما هي دون تعديل . وجلست ذات صباح أنسخها معدلة كلمة هنا وشطراً هناك دون أن أعيد نظمها كما صنعت سنة ١٩٥٠ .

ولكنني ما كدت أمضي صفحات حتى بدأت التغيرات تتسع وتشمل كثيراً من الأبيات ، وبعد

يومين وجدتي أغبر القصيدة القديمة تغييراً كاملاً دون أن أستبقي من المطوّلة الأولى لفظة واحدة . وهكذا ولدت الصورة الثالثة من القصيدة عام ١٩٦٥ . وسوف يلوح للقارئ أنني أقرب إلى التفاؤل في هذه القصيدة . والواقع أن آرائني المتشائمة كانت قد زالت جميعاً وحل محلها الإيمان بالله والاطمئنان إلى الحياة ، ولذلك راح جو مأساة الحياة يتبدد تدريجياً ، وقررت أن تجدد الشاعرة السعادة في هذه القصيدة . وعندما بلغت ستائة بيت أو يزيد شغلتنني الحياة بأعمال وظروف معقدة فاضطرت إلى ترك المطوّلة والانصراف إلى مشاغلي . ومنذ ذلك لم أعد إلى المطوّلة .

واليوم إذ أقدم الصور الثلاث إلى المطبعة ، أحسنّ أنني أقدم عملاً أدبياً متكاملًا ، لأن الشعر قد يقرأ لجرد كونه شعراً ، وهذه المطوّلة بصورها الثلاث تدلّ على خط التطوّر في شعري ما بين السنوات العشرين من ١٩٤٥ إلى ١٩٦٥ .

وبعد فلست أول من تعثر به هذه الحالات الشعرية في سنين مختلفة فإن الشاعر الانكليزي جون كيتس

مثلاً قد نظم قصيدة عنوانها « هايبيريون Hyperion تناول فيها سقوط الآلهة الأوائسل في الميثولوجي اليونانية ، عندما حلت مكانها أسرة جوبيتر Jupiter إله الآلهة الثاني . وقد صور « كيتس » في هذه المطوالة ميلاد ( أبولو ) إله الشمس وكيف حل محل الإله السابق هايبيريون إله الشمس الأول الساقط . وتعدّ هذه القصيدة من أروع شعر كيتس ، وقد نشرها في مجموعته الشعرية الصادرة سنة ١٨٢٠ . وعندما انصرم الوقت شعر كيتس أن قصيدته لم تعد تمثل أسلوبه ، فعاد ونظم منها نسخة ثانية سماها « سقوط هايبيريون » The Fall of Hyperion ونجد النسختين منشورتين في ديوان كيتس تدلان على تطوره الشعري من مرحلة إلى مرحلة .

وأنا إذ أقدم اليوم مطوّليّ بأشكالها الثلاثة إنما أرجو أن يعذرني القارئ بعد أن قصصت عليه التاريخ النفسي لها وصلتها بالتيارات الحقيّة من عواطفني وآرثي وحياتي . ومهما يكن من أمر فإن نسخة ١٩٤٥ كاملة لا نقص فيها . وأما القصيدتان التاليتان

فحسبي انها تقدمان الحقيقة الشعرية التي تختلف عن الحقيقة القصصية . فالشعر أعمق وأجل من مجرد الموضوع الذي يعالجه ولذلك يمكن أن توتوي مشاعرنا بجزء من قصيدة . واما القصة فإن تمام الحكاية فيها جزء من كمالها لا ينفصل عنه .

وأود هنا أن أقتبس نماذج من موضوع واحد من القصائد الثلاث ليرى القارئ اتجاه التطور في شعري عبر عشرين عاماً : ورد في «مأساة الحياة» عام ١٩٤٥ في موضوع البحث عن السعادة عند سكان الأديرة الأبيات التالية :

أيها الراهب الذي يقطع العمـ  
ر وحيداً في كوخه المكفهر  
هات حدثني العشيّة عما  
عند دنياك من نعيم وبشر  
حدثني عنكم فقالوا حياة  
من نعيم وأنفس من نقاء  
عجباً أين ما يقولون ؟ مالي  
لا أرى غير حيرة الأشقياء ؟

ما الذي عندكم من البشر والاف  
راح ماذا يا أيها الزاهدونا !  
ليس إلا عمر يمرّ حزيناً  
يتهاوى كآبةً وسكوناً

أما في نسخة ١٩٥٠ فهذه هي الصورة التي صورت  
بها مشاعر الرهبان ومملكتهم التي تقوم على الكبت  
والحرمان :

شيّدوها من كل لفنة شوق  
في العيون الحبيسة المحرومة  
وسقوا أرضها الجديبة من بر  
كان تلك العواطف المكتومة

وحموها من أن تغازلها الشمس  
س بألوانها ولين شذاها  
وأبوا أن يلامس القمر المن  
فعل الضوء في المساء دجاها  
وتمنّوا ألا تمرّ بها ريح  
ح عبيرية الصدى والنشيد

فشفاه الرياح تكمن فيها  
”قبل“ عذبة وذكرى حدود  
وتنسّوا أن يقفل الليل عذيب  
هـ وتخبّو نجومه السحريّة  
فعيون النجوم تغوي بأهدا  
بِ حريريّة الرؤى قريّة

أما في نسخة عام ١٩٦٥ فقد تحوّلت هذه المعاني  
إلى الصيغة التالية :

أيها الراهب الذي يقطع العمـ  
ر وحيداً في غرفة منسيّة  
ليس بدري دفء المودة في عيـ  
نين في قرّ ليلة شتويّة  
حدّثوني عنكم فقالوا ضياء  
وكؤوس من الشذى روحية  
وسموّ إلى الذرى الطاهرات الـ  
بيض فوق الرغائب البشريه  
عجباً أين ما سمعتُ هنا شو  
قٌ وشابٌّ وأعينٌ مفتوحة

وهوىً قَبْدوه عطشان محرو

ما فأين السلام أين السكينة ؟

ولكن الذي يلاحظ أن نسخة عام ٩٦٥ قد  
لمُحِت تلميحاً واضحاً إلى أن هذه الشاعرة لا تنظر  
بعيداً ولا عميقاً وهي تبحث عن السعادة وإنما هي  
متشائمة لأن نظراتها تقع فوق السطوح ولا تغوص  
عميقاً وراء المظاهر الخادعة . وقد جاء هذا المعنى في  
« انشودة الرياح » التي خاطبت الشاعرة قائلة :

|              |                |
|--------------|----------------|
| أنصتي تسمعي  | في السكون خفيف |
| وانظري تبصري | أن جذبي وريف   |
| لكِ قلبٌ غفا | عن معاني الذرى |
| لكِ روح ثوى  | في ضباب الكرى  |

وهذا التطوّر في النظرة هو التمهيد لفكرة عثور  
الشاعرة على السعادة في ختام القصيدة .

وقد يتساءل متسائل : لماذا بقيت متمسكة بالبحر  
الخفيف في القصائد الثلاث دون أن أخرج عنه إلى  
بحور أخرى . وجواب هذا انني رأيت هذا البحر

أكثر ملاءمة للطوالت فهو يسمح بالعبرة الطويلة على  
صورة تريح الشاعر الحديث . ولا يخفى أننا انما دعونا  
إلى الشعر الحرّ لنمكن الشاعر العربي من إيراد جمل  
طويلة دون تقطع .

نازك الملائكة

بمحمّدون في ١١ / ٨ / ١٩٧٠

مكتبة سود الأريكة  
www.books4all.net

# مُلاحة الحياة

« أكثر هذه المطوّلة قد تُنظم سنة ١٩٤٥  
والقليل منها امتد الى سنة ١٩٤٦ ، وكان عمري  
ثلاثة وعشرين عاماً . »



عَبثًا تَحُلُمِينَ شَاعِرَتِي مَا  
مِنْ صَبَاحٍ لِلَّيْلِ هَذَا الْوُجُودِ  
عَبَثًا تَسْأَلِينَ لَنْ يُكْشِفَ السِّرُّ  
وَلَنْ تَنْعَمِي بِفِكَ الْقَيُودِ

فِي ظِلَالِ الصَّفْصَافِ قَضَيْتِ سَاعًا  
بِكَ حَيْرِي تُمَضِّكُ الْأَسْرَارُ  
تَسْأَلِينَ الظَّلَالَ وَالظُّلَّ لَا يَعْ  
لَمْ شَيْئًا وَتَعْلَمُ الْأَقْدَارُ

أبدًا تنظرين للأفق المج  
هول حيرى فهل تجلّى الحفي؟  
أبدًا تسالين والقَدَرُ السا  
خرُ صمتُ مُستغلقُ أبدي

فيمَ لا تياسينَ؟ ما أدركَ الآ  
رارَ قلبُ من قبلُ كي تدركها  
أسفا يا فتاة لن تفهمي الآ  
مَ فلتقنعي بأن تجهليها

أتركي الزورق الكليل تسيرُ  
هُ أكفُ الأقدارِ كيف تشاء  
ما الذي نلتِ من مصارعة المو  
جِ؟ وهل نامَ عن منك الشقاء؟

آه يا من ضاعتْ حياتك في الأح-  
لام ماذا جَنَيْتَ غير المالِ ؟  
لم يَزَلْ سرُّها دفيناً فيا ضي-  
عة عُمرٍ قضَّيته في السؤالِ

هو سرُّ الحياة دقَّ على الأف-  
هام حتى ضاقت به الحكامُ  
فايأسي يا فتاة ما فهمتُ من  
قبل أسرارها فقيم الرجاء ؟

جاء من قبل أن تجيئي الى الدُّر-  
يا ملايين ثم زالوا وبادوا  
ليت شعري ماذا جَنَوْا من ليالي-  
هم ؟ وأين الأفراحُ والأعيادُ ؟

ليس منهم إلا قبورٌ حزينا  
تُ أقيمت علي ضفاف الحياة  
رحلوا عن حمى الوجود ولاذوا  
في سكونِ بعالم الأمواتِ

كم أطافَ الليلُ الكئيبُ على الجو  
وكم أذغنت له الأكواتُ  
شهد الليلُ أنه مثلما كا  
نَ فإينَ الذينَ بالأمس كانوا؟

كيف يا دهرُ تنطفئ بين كفي  
لح الأمانى ونحمد الأحلامُ ؟  
كيف تَذوي القلوبُ وهي ضياءُ  
ويعيشُ الظلامُ وهو ظلامُ

كيف تحيا الأشواقُ والزَّهرُ الفا  
تنُ يذوي في قبضة الأعصار  
كيف تمضي الى الفناء الأناسي  
مدُ وتبقى سُخْرِيَّةُ الأقدار

حدثني القلبُ أنتِ أيتها الما  
ساة يا من قد سُميتُ بالحياة  
ما الذي تصنعين بي في الغد المج  
هولـ ماذا ترى مصيرُ رفاقي ؟

أيّ قبر أعددت لي ؟ أهو كهفُ  
ملء الخائنه الظلامُ الباجي ؟  
أم ترى زورقي سيغرق بي يو  
ما فاثوي في ظلمة الأثاب

لهفتي يا حياة كم تلعب الأو  
هام بي ؟ كم يؤودني التفكير  
أبدأ أسأل الليالي عن المو  
ت وماذا ترى يكون المصير ؟

طلما قد سالت ليلي لكن  
عزّ في هذه الحياة الجواب  
ليس غير الأوهام تسخر مني  
ليس إلا تمزّق واضطراب

هل فهمت الحياة كي أفهم المو  
ت وأدنو من سرّه المكنون  
لم يزل عالم النية لغزاً  
عزّ حلاً على فؤادي الحزين

فليكن يا حياةُ لن أسألَ اليه  
لنَ عن السرِّ فاحكمي كيف شئتِ  
امنحيني عمر الزهور فلن أب  
كمي ومُدِّي الأيامِ لي ان رغبتِ

ما الذي ينفع البكاه وما يُض  
غي الى الصارخين قلبُ القضاءِ  
لن يزيدَ البكاه يوماً على عم  
-ري ولن يرحمَ المماتُ شقائي

ولتجرّ عني الحياةُ كؤوسَ ال  
حزن والياس ما يشاء شقاها  
هل ستُصغي الى رجائي المنايا  
ان تمنيتُ صمتها ودُجاها

هكذا جئت للحياة وما أد  
ري إلى أين سوف تمضي الحياةُ  
وساحيا كما يشاء لي المح  
سهولُ حَيْرِي تلهو بي الظلماتُ

ان تمنيتُ أن أعيش فما يسُ  
تمع الموتُ أو يمدُّ السنينَا  
أو تمنيتُ أن أموت فما يرُ  
حم حلمي ولست ألقى المنونا

هكذا، ما يريدُه القَدَرُ المح  
تومُ لا ما تُريدُه آمالي  
سيرتني الحياةُ أين ترى مرُ  
سَى سفيني؟ وعند أيِّ رمالٍ؟

ها أنا الآن حَيْرَةٌ وَذَهولٌ  
بين ماضٍ ذَوَى وَعُمْرٍ يَمُرُّ  
لست أدري ما غايَتِي في مسيري  
آه لو يَنْجِلِي لِعَيْنِي سُرُّ

يا ضفافَ الأفراح يا ليتني أَعُدُّ  
رَفُّ شَيْئاً عن أَفْكَ المجهول  
لم أَعُدُّ أَستطيعُ أن أَكْتُمَ الشو  
قَ فَأَيَّان يا ضفافُ وِصولي ؟

كلُّ شيءٍ حولي يَحْدُثُنِي عَنـِ  
لكِ ولكن متى يَحِينُ اللقاءُ ؟  
فأرحميني من قبل أن يَحْطُمَ المو  
جُ شِراعي وتَصْخَبَ الأنواءُ

أَمْ يَا ضَفَّةَ السَّعَادَةِ مَا أَزْ  
تِ؟ خِيَالُ أَمْ وَاقِعُ مَشْهُودُ؟  
أَتَرَى قُلُوبِي الطَّعِينُ سِيلِقَا  
كَ أَخِيرًا أَمْ أَنْتِ حُلْمٌ بَعِيدُ؟

طَالَمَا حَدَّثُوا فُؤَادِي عَنْ لَقَى  
سِيَاكِ لَكِنْ مَا زِلْتُ حُلْمَ صَبِي  
لَمْ أَزَلْ أَصْرَفُ اللَّيَالِي أَبْكِي  
وَأُغْنِي حُزْنَ الْوُجُودِ الشَّقِيَّ  
- عُلُوُّ نَلِ الرَّمَالِ -

لَمْ يَزَلْ مُجْلِسِي عَلَى تَلَى الرَّمْلِ  
لِيَّ يُصْغِي إِلَى أَنْشِيدِ أُمْسِي  
لَمْ أَزَلْ طِفْلَةً سِوَى أَنْفِي قَدْ  
زِدْتُ جَهْلًا بِكُنْهِ عُمْرِي وَنَفْسِي

لِيتَنِي لَمْ أَزَلْ كَمَا كُنْتُ قَلْبًا  
لَيْسَ فِيهِ إِلَّا السَّنا وَالنَّقَاءُ  
كُلَّ يَوْمٍ أَبْنِي حَيَاتِي أَحْلا  
مَا وَأُنْسَى إِذَا أَنَا فِي الْمَسَاءِ

أَبْدًا أَصْرَفَ النَّهَارَ عَلَى التَّل  
وَأَبْنَى مِنَ الرُّمَالِ قُصُورًا  
لَيْتَ شَعْرِي أَيْنَ الْقُصُورُ الْجَمِيلَا  
تُوهَلُ عُدُنَ ظِلْمَةٍ وَقُبُورَا؟

ايه تلّ الرمالِ

قيت دينة الأحلام ؟

أنظر الآن هل ترى

لمحة الأوهام ؟

ذهبَ الأملُ لم أعد طمعة ؟

قُبُ 'عش' صفور كلّ صباح

لم أعد أبصر الحياة كما دتْ

تأُرجقنا الحرب في أقداحي

لم أعد في الشتاء أرفق إلى نائم

طار الخليل الصغير

لم أعدُ أعشَقُ 41

تأف القدير

كم زهورٍ حَيَّةٍ      أنثرَ من  
 دُبَّاً سوى الأشواكِ  
 كم تعاليلَ      يثُرُ إلا  
 ردُّ قايٍ الباكي

آمِ يا تلُّ      شلما كند  
 ما فارَّجَ فردوسيَّ المفقودا  
 أيُّ كفٍّ أثيرةً ملبتُ رءُ  
 لك شلما جماله المعبودا

كنتَ عرشي بالأسورِ يا تلي الرم  
 لي رالان لم تعدُّ غيرَ تلُّ  
 كان شدو المطرِوسِ رجعَ أناشيد  
 ران النعيمُ يتبعُ ظلي

كان هذا الوجود مملكتي الكبـ  
رَى فيا ليتني أعودُ إليها  
ليت هذي الرمالَ تسترجع السحـ  
رَ وليت الريح يحنو عليها

لم أعدُ أستطيعُ أن احكم الزمـ  
رَ وأرعى النجوم في كل ليلـ  
هل أنا الآنَ غيرَ شاعرةٍ حيـ  
رَى وهل غير هيكلي المضمحلّ ؟

ذهب الأمسُ والطفولةُ واعتَضـ  
تُ بحسّي الرهيفِ عن لهُو أمسي  
كل ما في الوجود يؤلني الآ  
نَ وهذي الحياةُ تجرحُ نفسي

أين لونُ الأزهار لم أعدِ الآ  
نَ أرى في الأزهار غير البوارِ  
كلما شمتُ زهرةً صوّر الوه  
مُ لعيني قاطفَ الأزهارِ

أين شدوُ الطيور ما عدتُ ألقى  
في صفاءُ من يأس قلبي خلاصا  
كلَّ لحنٍ لصاحٍ يتلاشى  
في أدّ كاري الصياد والأقفاصا

أين همسِ النسيم لم تعدِ الآن  
سامُ تغري قلبي بحبِّ الجمالِ؟  
فغدًا يهمس النسيمُ بموتي  
في عميقِ الهوى وفوق الجبالِ

أَيْنَ مِنِّي مَفَاتِنُ الْقَمَرِ السَّ  
حَرِّ وَالصَّيْفِ وَالظَّلَامِ الثَّيْرِ؟  
لَمْ أَعْدْ أَعَشَقُ الظَّلَامَ غَدًا أُر  
فَدُ تَحْتَ الظَّلَامِ بَيْنَ الْقُبُورِ

هَـ أَنَا الْآنَ تَحْتَ ظِلٍّ مِنَ الصَّفِّ  
صَافٍ وَالتِّينَ مُسْتَطَابٍ ظَلِيلِ  
أَقْطِفُ الزَّهَرَ إِنْ رَغِبْتُ وَأَجْنِي الثَّ  
مَرَ الْحُلُوفِ فِي صَبَاحِي الْجَمِيلِ

وَعَدًا تَرَسِّمُ الظَّلَالَ عَلَى قَبْ  
رِي خَطُوطًا مِنَ الْجَمَالِ الْكَثِيبِ  
وَعَدًا مِنْ دَمِي غَدَاؤُكَ يَا صَفْ  
صَافُ يَا تِينُ أَيُّ ثَارٍ رَهِيبِ

ذاك دأبُ الحياةِ تسلبُ ما تعد  
طيهِ بخلا لا كانَ ما تعطيه  
تتقاضى الأحياءُ قيمةَ عيشِ  
ضمهم من شقاءِ أعمقُ تيهِ

هي هذي الحياةُ ساقية السمِّ  
كؤوساً يطفو عليها الرحيقُ  
أوماتُ للعطاشِ فاغترفوا منه  
ها ومن ذاقها فليس يُفِيقُ

هي هذي الحياةُ زارعةُ الأشـ  
حوالكِ لا الزهرِ، والدُّجى لا الضياءِ  
هي نبعُ الآثامِ تستلهمُ الشرَّ  
وتحيا في الأرض لا في السماءِ

- آدم وحواء -

حَسْبُهَا أَتْنَا دَفَعْنَا إِلَيْهَا  
ثَمَنَ الْعَيْشِ حَبِيرَةً وَدُمُوعَا  
أَيُّ ذَنْبٍ جَنَاهُ آدَمُ حَتَّى  
نَتَلَقَى الْعِقَابَ نَحْنُ جَمِيعًا ؟

وَلَيْكُنْ آدَمُ جَنَى حَسْبُهُ فُقَّةٌ  
سِدَانُ فَرْدَوْسِهِ الْجَمِيلِ عِقَابًا  
حَسْبُهُ يَا حَيَاةُ أَنْ هَبْطِ الْأَرَى  
ضَاحًا لِيَحْيَا وَيَجْرَعَ الْأَوْصَابَا

حسبُهُ أَنَّهُ أَتَى الْأَرْضَ مَطَرَو  
دَا مِنْ الْخُلْدِ مُسْتَطَارَا حَزِينَا  
حسبُهُ مَا رَأَى مِنَ الشَّرِّ وَالْإِثْمِ  
حَمَّ وَمَا ذَاقَ مِنْ عَذَابِ السِّنِينَا

لَيْتَ شَعْرِي مَاذَا يَرُوقُ لَعِينِيْ  
هـ عَلَى الْأَرْضِ بَعْدَ سِحْرِ السَّمَاءِ  
كَيْفَ يَنْسَى 'جَمَالَ فِرْدَوْسِهِ الْمَفْدِ  
قُودٍ فِي عَالَمٍ دَجِيٍّ الْفَضَاءِ

كَيْفَ يَنْسَى 'الْأَمْسَ الْجَمِيلَ لَيْسَ  
بِحَيَاةٍ مُوسِمَةٍ بِالشِّقَاءِ ؟  
لَيْسَ بِحَيَاةٍ فِيهَا سِوَى الْآثِمِ الْجَبِّ  
لَارٍ يَا رَحْمَتَهُ لِلضَّعْفَاءِ

- قابيل وهابيل -

ولماذا يتسّى ' وهل ثمّ في الأثر  
ضرب عزائه عن حلمه المعسول  
كلما لاذ بالخيال تجلّى  
لأساه ما كان من قابيل

أو لم تسمع الحقولُ صدى صر  
خة هابيل حين خرّ قتيلا ؟  
أو لم يشهد القطيع على الجا  
ني ؟ ألم يبصر الدم المظنولا ؟

أين هايل؟ أين وقعُ خطي أغ  
نأمله في الحقول والوديان ؟  
ليس منه إلا ضريحٌ كئيبٌ  
شادهُ في العراءِ أولُ جانِ

وأنت ظلمة المساء على الحق  
لوعاد القطيعُ من دونِ : أعي  
ليس إلا قاييل يمشي كئيباً  
وهو نهبُ الأفكارِ والواجعِ

ما الذي تنفعُ المدامعُ يا آ  
دم فيما قَصَتْ به السنواتُ  
إن يكن من فقدت أول مقتو  
لِ فلا يُبا سيقتلُ العشراتُ

يا لأحزان آدم حيناً أب  
صر بابنيه قاتلاً وقتيلاً  
أيها المستطار لن تردع الأق  
دار حتى إذا بكيت طويلاً

استرح انت ، تم ، دع العالم المح  
زون يحيا في ظلمة الأرجاس  
دعه في غيبه فما كان هائب  
ل القتل الوحيد بين الناس

انها لعنة السماء على العا  
لم مسدولة الرؤى مكفهره  
كلما ذاق قطرة من نعيم  
اعقبتها من الآسى ألف قطره

— الحرب العالمية الثانية —

لم يكد يستفيق من حربه الأو  
لى وهننا حتى رمته الرزايا  
رحمةً يا حياةً حسبك ما سا  
ل على الأرض من دماء الضحايا

انظري الآن هل ترين سوى آ  
ثار دنيا بالأمس كانت جنانا  
ليس من سحرها سوى سود أحجا  
رٍ تُثير الدموع والأشجانا

أَيْنَ نُعْمَاكَ يَا بَقَايَا الْقُصُورِ الـ  
بَيْضِ أَنْ الْأَزْهَارِ وَالْأَطْيَارِ ؟  
هَجَرْتُكَ الطُّيُورُ غَيْرَ غُرَابٍ  
وَجَفَاكَ الْأَرِيحُ وَالْإِخْضَرَارُ

أَيْنَ أَهْلُوكِ ؟ حَدَّثِيْنِي مَاذَا  
يَا رُكَّامَ الْإِنْقَاضِ كَانَ الْمَصِيرُ ؟  
أَيْنَ يَحْيُونَ ؟ أَيُّ كَهْفٍ مِنَ الْأَرِ  
ضِ زَوْأَهُمْ أَسَاهُ وَالْدِيحُورُ ؟

أَيْنَ أَهْلُوكِ يَا قُصُورُ أَتَحْتَ الثَّ  
لَجِ أَمْ مَزَقَتْهُمُ الْقَاذِفَاتُ  
أَسْفَا ضَاقَتِ الْمِيَادِينُ بِالْقَتْدِ  
لِيْ وَمَا عَادَ يُدْفَنُ الْأَمْوَاتُ

في سفوح الجبال تحت ذرى الابد  
سجائر خلف القصور والاكوانح  
ليس غير الموتى عظاماً وأضلاع  
وغير اكتافى وغير

يا ملائكة السلام اقبل من الابد  
واهبط على الوجود النقي  
إليك للرافدين في وثجة المو  
ت وأشرق على الظلمة

طف بهذي الترى لتلمس آلاما  
تو الحزانى والسافين انبياء  
وارحم الصارخين في سرر الابرار  
راضين بين الأحزان والآلام

طَفٌ بِاتِّقَاضِ عَالَمٍ لَيْسَ يَدْرِي  
هَلْ سَيَحْظِي بِمُبْهَجَاتِ الْحَيَاةِ ؟  
هُوَ إِنْ نَامَ لِحِظَةٍ هَبَّ مَدْعُو  
رَأَى لِيَبْكِي وَيُرْسِلَ الْآهَاتِ

مَا دَرَى حِينَ أَضْرَمَ الْحَرْبَ إِلَّا  
حُلُمَ النَّصْرِ وَالْفَخَارِ الْعَظِيمِ  
يَا لِقَلْبِ الْمُسْكِينِ ! مَا يَنْفَعُ الْحِجَاجُ  
سَدُّ لِقَلْبٍ مُلَوَّعٍ مَصْدُومِ

فَلْيُفِقْ حَسْبُهُ خِيَالًا وَأَوْهَا  
مَا لِيَلْقَى مَا قَدْ جَنَتْ كَفَاهُ  
عَالَمٍ مَظْلَمٍ يَضْحُجُّ بِهِ الْمَرْءُ  
ضَى وَيَشْكُو مِنَ الطَّوَى أَبْنَاهُ

جفَّ زهُرُ الرِّياضِ وَالوَرَقُ النَّضُّ  
رُ وَأَوْتُ إِلَى الْجَفَافِ الْحَقُولُ  
أَسْفَا لَمْ تَدَعْ لَنَا الْحَرْبُ شَيْئًا  
وَتَلَاشَى الْحُلُمُ الطَّرُوبُ الْجَمِيلُ

مَنْ تَرَى يَحْرُثُ الْحَقُولَ وَيَشْدُو  
أَغْنِيَاتِ الْمَرَاحِ وَقْتَ الْحَصَادِ  
أَيْنَ لَهُوَ الْأَطْفَالُ عِنْدَ الْبَحِيرَا  
تِ وَفَوْقَ الثَّلُوجِ فِي الْأَعْيَادِ

أَيْنَ ؟ ضَاعَ الْخِيَالُ وَالْحُلُمُ الْفَا  
تِنُ ضَاعَ الْجَمَالُ ضَاعَ «الرَّخَاءُ»  
لَيْسَ إِلَّا دُنْيَا مِنَ الْجُوعِ وَالْفَقْدِ  
-ر- عَلَيْهَا يَعِذُّبُ الْأَبْرِيَاءُ

يا فتوى الأئمة لا تحصى إلا

من كتبها من مع الأئمة

من كتبها من مع الأئمة

من كتبها من مع الأئمة

مكتبة مورد الأئمة  
www.books4all.net

... نبيون الامم

يا رُقَاتِ الاموات في الارض ماذا  
رسم الموت فوق هلي الرمين ؟  
أي رصير وحشرة وشكك  
أي معنى من الرجم الحلي

كل عيني فيها صور  
كفي وقشوي العالم القوي  
كل مينير تستخران من التي  
شي وقستوي آت بالدمور

كلّ عَيْنينِ تنظران الى الاف  
قر بعيداً عن كل ما في الحياة  
آه يا ربّ آه لو فهم الاحـ  
ياءُ ماذا في أعين الامواتِ

يا فتاة الخيالِ حسبكِ شدوا  
برثاء الموتى وحسبكِ حزننا  
سوف يبقى الحُصام والشرّ ما عا  
ش الاناسي والانشيدُ تَفنى

هكذا شاعت المقاديرُ للعا  
لم إثم وشقوةٌ وحروبُ  
وهي النفسُ تحملُ الشرّ والبه  
ض فماذا يُفيدُها التهذيبُ

كَمْ تَغْنَى بِالسُّلْمِ وَالْحُبِّ وَالرَّحْمَةِ  
حَقٍّ مِنْ شَاعِرٍ وَمِنْ فِيلَسُوفٍ  
أَسْفًا ضَاعَتْ الْإِغَانِي وَلَمْ تَبْ  
قَ سَوَى ضَجَّةِ الْقِتَالِ الْعَنِيفِ

يَا لِهَذَا الْكُونِ الْمَعَذِبِ فِي قِيَدِ  
سِدِّ مِنَ الشَّرِّ وَالْإِذْيِ وَالْآثَامِ  
كَيْفَ يَنْجُو مِنَ الْآسَى وَمَتَى يَشُ  
فِي مِنَ الْمَوْجِعَاتِ وَالْآلَامِ ؟

كَيْفَ يَنْجُو وَالطَّبِيعُ وَالْقَدَرُ الْقَا  
سِي يَسُوقَانِهِ إِلَى الْإِحْزَانِ ؟  
يَا لِقَلْبِ الْمُسْكِينِ لَيْسَ لَهُ فِي  
حَوْمَةِ الشَّرِّ وَالشَّقَاءِ يَدَانِ

كم أود السُّوقَ عن وَهْدَةِ الشَّرِّ  
فجالت طيلاً أَعْدَى الآثَاتِ  
أود النِّجَاحَ من مَخْلِبِ النَّدَى  
و فسرتَ ظِلَّ مَنْهَةِ النِّجَاحِ

ما الذي رَامَهُ الْمَسِيحُ لِكَيْ يُجِدَ  
زَيْناً يا كان ما الذي كان منه ؟  
لِما الْعَالَمُ الذي اقترفَ الذَّنْءَ  
سَبِيحَةً أَمْ أَنْ أَنْ تَكْفُرَ عَنْهُ ؟

أَمْ لَمْ يَكُونِ الشَّقَاءُ أَمْ ذَلِ  
سَتَ مَشُوقاً إِلَى حَيَاةِ الدَّمَاءِ ؟  
جَفَّ نَبْعُ النَّمُوعِ وَالْأَسْمُ يَا كَوِ  
نُ فَهَلَّا رَثَيْتَ لِلْأَشْقِيَاءِ ؟

لَدَى يُرْجِ السَّاهِ مِنْ نَشْوَةِ الْقَدِّ  
 لَـ أَلَا وَلِيُخْتَمَ سَبِيلُ الرَّاغِبِ  
 وَلِيَكُنْ مَنْ فَقِدَتْ فِي هَذِهِ الْحَرِّ  
 بِوَخْتَامِ الَّذِينَ رَأَتْهَا ضَحَايَا



— انشودة السلام —

أيها السادرونَ في ظلمة الارض  
ض كفاكم شقاوةً وذهولا  
احملوا نادمينَ أشلاء موتا  
كم ونوحوا على القبور طويلا

ضمخوها بالعطر لفقوا بقايا  
ها بزهر الكنار والياسمين  
واهتفوا حولها بأنشودة السدا  
م ليها في القبر كلُّ حزين

اجمعوا الصبية الصغار ليشدوا  
بلحون الصفاء والإبتسام  
أنقذوا الميتين من ضجة الحر  
بـ ليستشعروا جمال السلام

فيم هذا الصراع يا أيها الاحـ  
ياء ؟ فيم القتال ؟ فيم الدماء ؟  
فيم راح الشبان في زهرة العمد  
ر ضحايا وفيم هذا العداء ؟

أهو حبُّ الثراء ؟ يا عجبَ القلب  
بـ ! وما قيمة الثراء الفاني ؟  
في غدٍ رحلةٌ فهل يدفع الامـ  
حوات بالمال وحشة الاكفانـ

كل شيء عوداً الى القبر مغداً  
هـ فهل ثم في الممات ثراء  
افتحوا هذه القبور وهاتوا  
حدثونا أين الغنى والرخاء ؟

انظروا ها هنا على الشوك والرّم  
لـ ثوى الاغنياء والمعدمون  
أي فرق ترى وهل غير صمت الـ  
موت فوق القبور والراقدين ؟

عجيباً ما الذي إذن ساق هذا الـ  
يكون للموت والأذى والدمار  
فيم تحذو الشعوب أطماع غرّة  
يتصبى عينيهِ وهج النار

نشوةُ النَّصْرِ ؟ يا سُخْرِيَّةَ الْإِلَـ  
حَافِظِ ! يَا لَلْأَوْهَامِ يَا لَلضَّلَالِـ  
أَيُّهَا الْوَاهِمُونَ حَسِبْكُمْ وَهـ  
مَاءً وَهَبُوا مِنَ الْكَرَى وَالْخِيَالِـ

نَحْنُ أَسْرَى يَقُودُنَا الْقَدَرُ الْإِعـ  
مَى إِلَى لَيْلِ عَالَمٍ مَجْهُولِـ  
لَيْسَ مِنَّا مَنْ يَسْتَطِيعُ فَكَاكَا  
لَيْسَ مِنَّا غَيْرَ الْإِسِيرِ الذَّلِيلِـ

أَبْدًا تَامَرُ اللَّيَالِي وَنَمَشِي  
لَيْسَ يُجْنَدِي تَضَرَّعٌ أَوْ بَعَاءُ  
لَيْسَ يَخْشَى الْمَاتُ صَوْلَةٌ جَبَّا  
رٍ وَمَا يَسْتَثِيرُهُ الضُّمَامُ

هكذا الموتُ غالبٌ أبَدَ الدهرِ  
روغن الصَّرْعَى الضعافُ الحيارى  
وله النصرُ والفخارُ علينا  
فاندبوا ما دعوتوه انتصارا

أيها العالمُ المخربُ قد أسـ  
فَرَّتِ الحربُ عن غلابِ المنايا  
شهدتْ هذه القبورُ لها بالذـ  
صُرِّ يا رحمتا لتلك الضحايا

ثم ماذا يا ساكني العالم المحـ  
زونِ ؟ ماذا من القتالِ جنيتم ؟  
هل وصلتُم الى النجوم البعيدا  
تِ وهل من كفِّ العذابِ نجوتم ؟

هل تغلبتم على الفقر والاحـ  
زان والسقم أمها الواهمونا  
أنجوت من المآثم أم لم  
يزل العيش فتنهً ومجونا

أسفاً لم تزل كما كانت الانـ  
فس تحيا في إثمها الابدئ  
لم تزل خمره الضلال رجاء الـ  
آدميين في الوجود الشقي

لم تزل في الوجود أغنية الحز  
ن يغني بها الضعاف الجياع  
لم يزل في الوجود مرضى حيارى  
أبدأ تعثرهم الأوجاع

لِشَيْءٍ بِالَّذِي كَانَ قَبْلَ الْ  
مَعْرُوفِ غَيْرِ الْإِيْتَامِ وَالْأَمْوَاتِ  
لِلَّذِينَ مِنَ الْكَاتِبَةِ وَالْحَبِ  
سَةِ يَمْسِي عَلَى ضَعْفِ الْخَرَفِ

مَنْ لَمْ يَزَلْ بِالْإِيْتَامِ كَانُوا  
بِرَبِّهِ الْبِشْرُ وَالْمَرَاغِ الْجَمَلِ  
مَنْ لَمْ يَزَلْ بِالْإِيْتَامِ يَحْفَظُونَ عَيْشاً  
مَا دَرَوْا بِرِجْلِ الْخَفُوفِ الْمَسْجُولِ

وَأَقَاتُوا عَنْ حَلْهِمْ فَإِذَا الْآفِ  
بَارُ حَرْبٍ وَالْكَوْنُ قَتْلُ وَتَارُ  
يَا عِيُونَ الْإِسْطِغَالِ لَا تَعَالِي الدُّنَى  
بِمَا خَلَامَ اللَّطْفِ ؟ وَفِيمَ الدَّمَارِ ؟

في سبيل المجد المزيّف هذا الـ  
سهول لا كان مجدهم لا كانا  
في سبيل النصر المموّه عاد الـ  
عالم الحلو في اللهب دخانا

هؤلاء الصرعى على الصخر والشو  
كـ شباباً وفتية وكهولا  
كيف كانوا بالامس أية رؤيا  
رسموها فلم تهش طويلا ؟

أيها الاشقياء في الارض يا من  
لم تمتهم قذائف النيران  
عبثا تاملون أن يرجع الآ  
ن أعزأؤكم الى الاوطان

انظروا ها هم الجنودُ يعودو  
نَ فَرَادَىْ مهشمي الاعضاء  
اهـ لولا بقيةُ من حياةٍ  
لم يُعدّوا في جملة الاحياء

عبثاً يبحثون في هذه الانـ  
قاضٍ عن أهلهم وعن ماواهم  
عبثاً يسألون ما يعلم العا  
برُ شيئاً فيا لنارٍ أساهم

كيف ذاقوا مرارة الخيبة السو  
داء بعد الآلام والأدواء  
هل نَجَوْا من برائن الموت والأس  
ر لكي يسقطوا أسارى الشقاء؟

أَيُّهَا الْأَشْقِيَاءُ يَا زُمْرَ الْأَحْ  
يَاءِ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ وَصَعِيدٍ  
أَنْ أَنْ نَسْتَعِيدَ مَاضِيَ حُبِّ  
هُوَ مِفْتَاحُ حُلْمِنَا الْمَفْقُودِ

مَا الَّذِي بَيْنَنَا مِنَ الْبَغْضِ مَاذَا  
كَانَ سِرُّ الْقَتَالِ وَالْأَحْقَادِ  
أَيُّهَا النَّاظِرُونَ نَحْنُ جَمِيعًا  
شَرَعْنَا فِي أَيْدِي الْخُطُوبِ الشَّدَادِ

نَحْنُ نَحْيَا فِي عَالَمٍ لَيْسَ يُدْرَى  
سِرُّهُ فَهُوَ غَيْبٌ مَجْهُولٌ  
تَطْلُعُ الشَّمْسُ كُلَّ يَوْمٍ فَمَا كُنْ  
هَ سَنَاهَا ؟ وَفِيمَ كَانَ الْأَفُولُ ؟

ما الذي يُطْلَعُ النجومَ على الكو  
نِ مساءً؟ ما كُنْهَ هذا الوجودِ؟  
أيُّ شيءٍ هذا الفضاءُ وما سرُّ  
دُجَاهُ؟ هل خلفه منْ حدودٍ؟

نحن هل نحن في الوجود سوى الجِـ  
لِ مَصْـوُغًا في صورة الانسانِ؟  
كلُّ ما في الأكوانِ يحكنا ما  
ذا إذنْ سرُّ ذلك الطُغيانِ؟

فيم نطغى؟ وكيف ننسى قوى الكو  
نِ وما في الوجود أضعف منّا  
ينخرُ الدودُ ما نَشِيدُ ولا تُبْ  
قي البراكينُ والرياحُ علينا

فيم تقضي حياتنا في العداوا  
تِ وَتُنْضِي السنينَ ياساً وحزناً؟  
كيف ننسى 'أنا نعيش' حياة الـ  
وردِ سرعان ما يموتُ وَيَفْنَى

لن تدومَ الأيامُ لن يحفظَ الدهرُ  
رُ كيانا لكائنٍ بَشَرِيٍّ  
فلندعُ هذه الضغائنَ والأحـ  
قادَ ولنحي في الودادِ النقي\*

## البحث عن السعادة

قد بحثنا عن السعادة لكن  
ما عثرنا بكوخها المسحور  
أبدًا نسأل الليالي عنها  
وهي سرُّ الدنيا ولغزُ الدهور

طلالا حدّثوا فؤادي عنها  
في ليالي طفولتي وصبايا  
طلالا صوّروا لعيني لُقيا  
ها وألقوا أنباءها في رؤايا

فهي أَنَا ليستُ سوى العطرِ والألحانِ  
وإنِ والأغنياتِ والأضواءِ  
ليس تحيا إلاَّ على بابِ قَصْرِ  
شَيْدَتِهِ أَيْدِي الغِنَى والرخاءِ

وهي أَنَا في الصومِ عن مُتَعِ الدُّنْيا  
وعند الزَّهَادِ والرهبانِ  
ليس تحيا إلاَّ على صَخَرِ المعِ  
بِدْرِ بَيْنِ الدُّعَاءِ والإِيمَانِ

وهي حيناً في الإِثْمِ والمُتَعِ الدُّنْيا  
سِيا وفي الشرِّ والأذى والخصامِ  
ليس تصفو إلاَّ لقلبِ دُنْيَا  
لأَنِّ بالشرورِ والآثامِ

وهي في شرع بعضهم عند راعٍ  
يصرفُ العُمُرُ في سفوح الجبالِ  
يتغنى مع القطيع إذا شا  
ء ويغفو تحت الشَدَى والظلالِ

وهي في شرع آخَرِينَ آتِةُ العُزِّ  
لَهُ والفنَّ والجمال الرفيع  
ليس تحيا إلا على فمِ غريبٍ  
سَدِ يغنى أو شاعرٍ مَطْبُوعِ

وهي حيناً في الحبُّ يُلْهِمُهَا سَهْ  
سَمُ كيويده قلباً كلَّ محبٍّ  
ليس تحيا إلا على شفة العا  
شِقْ يشدو حياتهُ لحنَ حبٍّ

حَدَّثُونِي عَنْهَا كَثِيرًا وَلَكِنْ  
لَمْ أَجِدْهَا وَقَدْ بَحَثْتُ طَوِيلًا  
لَمْ أَزَلْ أَصْرِفُ اللَّيَالِيَ بَحْثًا  
وَأَغْنِي بِهَا الْوَجُودَ الْجَمِيلًا

مَرَّ عُمْرِي سُدىً وَمَا زِلْتُ أَمْشِي  
فَوْقَ هَذِي الشَّوَاطِئِ الْحَزُونَةِ  
لَمْ أَجِدْ فِي الرَّمَالِ إِلَّا بَقَايَا  
شَوْكِ ! يَا لِلْأَمْنِيَةِ الْمَغْبُونَةِ

أَيْنَ اصْدَافُكَ اللُّوَامِعُ يَا شَطْطُ  
إِذَنْ أَيْنَ كَنْزُكَ الْمَوْعُودُ ؟  
هَاتِي رَحْمَةً بِنَا ، هَاتِي كَنْزًا \*  
هُوَ مَا يَرْتَجِيهِ هَذَا الْوَجُودُ

هاته حسبُ رملكَ الباردِ القا  
سي خداعاً لنا وحسبكُ هُزْءاً  
يا حَلْمٌ نزيدُ منه اقتراباً  
وهو ما زال أَيْها الشطُّ يَنأى

لم تُعدْ قصّةُ السعادةِ تغريب  
بني فدعني يا شاطيء الآهاتِ  
عبثاً أرتجّي العثور على الكد  
ز فلا شيء غيرُ صمتِ الحياةِ

أينَ من هذه الحياةِ ابتساما  
تُ الأمانى ونشوةُ الأفراحِ؟  
كيف يحيا فيها السعيدُ وليستُ  
غير بجرٍّ تحت الدُّجى والرياحِ

طال بحثي يا ربَّ أين ترى ذا  
ك السعيدُ الجذلانُ أين تراه ؟  
ليس حولي إلا دياجيرُ كونٍ  
ليس يَفْتَنِي بكأوه وأساهُ

كل يوم مَيّتٌ يسيرُ بهِ الأحـ  
ياءُ باكينَ نحوَ دُنْيا الظلامِ  
يا لاسطورةِ الخلودِ فما الخا  
لدُ غيرَ القبورِ والآلامِ

يا دويَّ النواحِ في الأرضِ أيّا  
ن يكفُّ الباكونَ والصارخونا ؟  
ومتى ينتهي الشقاءُ متى يرُ  
تاحُ كونُ ذاقِ العذابِ قرونا

عالمٌ كلُّ من على وجهه يَشُ  
قَيَّ ويقضي الأيامَ حزناً ويأساً  
جرَّعتهُ السنينَ حنظلها المرَّ  
فعاثَ الحياةَ عيناً ونفساً

إيه أُسطورةُ السعادة هاتي  
حدَّثيني عن سرِّك المنشودِ  
أينَ ألتاكِ ؟ أينَ مسكنك المر  
موقٌ في الأفق أم وراءَ الوجودِ ؟

سرتُ وحدي تحت النجوم طويلاً  
أسالُ الليلَ والدياجيرَ عنكِ  
أسفاً لم أجدك في الشاطئ الصخ  
سريُّ حيثُ المياهُ تفتأُ تبكي

حيثُ تَبْقَى الاشْوَكَ والوردُ يَذْوِي  
تحتَ عَيْنِ الأَيَّامِ والأَقْدَامِ  
حيثُ يَفْنَى الصَّفَاءُ واللَّيْلُ يَأْتِي  
يَجْنُونَ الأنواءَ والأَعْصَارَ

حيثُ تَقْضِي الأَغْنَامُ أَيَّامَهَا غَرُ  
ثَى 'ولَا عُشْبَ فِي جَدِيبِ الرَّاغِي  
أَبْدًا تَتْبَعُ السَّرَابَ وَتَشْكُو  
بُخْلَ دَهْرٍ مَزِيْفٍ خَدَّاعٍ

حيثُ يَحْيَا الْغُرَابُ ، وَالْبَلْبَلُ الْمُو  
هوبٌ يَهْوِي فِي عَشْرِ الْمَضْفُورِ  
وَيَغْنِي الْبَوْمُ الْبَقِيضُ عَلَى الدَّوْ  
حٍ وَيَشْوِي الْقَمَرِيُّ بَيْنَ الصَّخُورِ

حيثُ، تبقى الغيومُ في الجوِّ رمزاً  
لحياةٍ سوادها ليسَ يَفْنَى  
حيثُ تبقى الرياحُ تصفرُّ لنا  
هو سخريةُ المقادرِ منا

حيثُ صوتُ الحياةِ يهتفُ بالأحـ  
ياءِ: ماذا تحتَ الدُّجى تبْتَغونا؟  
انظروا كلُّ ما على الأرضِ يبكي  
فافيقوا يا معشرَ الحالمينَا

## بين قصور الأغنيا،

سرتُ بين القصور وحدي طويلاً  
أسألُ العابرينَ أين الطروبُ ؟  
فإذا فتنة القصور ستارُ  
خادعُ خلفه الأسي والشحوبُ

لم أجدُ في القصور إلا قلوباً  
حائراتٍ وعالمياً محزوناً  
ليس إلا قوم يضيّقون بالآبِ  
مأم ضيق الجوع والبائسينا

ليس ينجيهم الغنى من يد الأثام  
جانٍ ليست تُنجيهمُ الكبرياءُ  
ليس يعفو المئاتُ عنهم فهم حزن  
نُ وصمتُ وحيرةُ وبكاءُ

كم وراء القصور من مُقل تب  
كي وتشكو قساوةَ المقدور  
كم قلوبٍ تودُّ أن تُبدلَ القصد  
مرَّ بكوخٍ على حفافِ القدير

إن يكونوا نجواً من الجوع والفقر  
ر ولم يفترسهمُ الحرمانُ  
فألقوا طالما أحسوا بجوعِ الـ  
روح واستعبدتهمُ الأحزانُ

ان يكونوا يقضون أيامهم بين  
من الحرير الملون الجذاب  
فغداً تعبرُ الدهورُ وهم مَوْتُ  
تَيُّ على الشوكِ والحصى والترابِ

ان يكن في قصورهم من سنا الأض  
واءِ ما يُرجع الظلامَ ضياءَ  
فغداً يَحْمَدُ الضياءُ وتبقى  
ظلمةُ الليلِ بُكْرَةً ومساءً

ليس تُنْجِي القصورُ من رُبْقَةِ الحُزْنِ  
نِ اِذَا طَافَ بِالْقُلُوبِ دِجَاهُ  
كَمْ غَنِيٌّ يَقْضِي الحَيَاةَ شَقِيًّا  
مُفْرَقًا فِي أُنَيْنِهِ وَبُكَاهُ

كل ما في هذا الوجود من الأمل  
والدَّ لا يستطيعُ دَفْعَ الشَّقاءِ  
كلُّ تلكَ الكنوزِ ما غَمَرَتْ قُطُ  
غنياً بساعةٍ من هُنا

يا طريقي ملُ بي العشيَّة ما عا  
د جمالُ القصورِ يحلو لعيني  
لم أجدُ ومُضَّة السَّعادة فيها  
لم أجدُ غيرَ ظِلِّ يأسٍ وحزنٍ

## عند الرهبان

سِرُّ بِنَا نَحْوَ ذَلِكَ الْمَعْبَدِ الْقَا  
ثُمَّ فَوْقَ الصَّخُورِ بَيْنَ الْجِبَالِ  
سِرُّ بِنَا سِرُّ بِنَا لَعَلَّ لَدَى الرُّهْدِ  
بَابُ سِرِّ النِّعَمِ وَالْأَمَالِ

هَؤُلَاءِ الزُّهَّادُ فِي الْقَنَةِ الْبَيِّدِ  
ضَاءَ حَيْثُ الصَّفَاءُ مَلَأَ الْوُجُودِ  
عَلَّهِمْ يَعْرِفُونَ مَا قَدْ جَهِلْنَا  
عَنْ شَهَابِ السَّعَادَةِ الْمَفْقُودِ

قد سألتُ الرهبان عن كنزنا السُّحْ  
ريٍّ لكن لم ألقَ منهمُ جواباً  
لم يُجِبنِي منهم سوى صوتٍ يحزو  
نَ يغني ويَجْرَعُ الأوصاباً

لم أجدُ في تلك الصوامع غير الـ  
أُوجهِ الشاحباتِ والديجورِ  
لم أجد غيرَ وحشةٍ تبعثُ اليأسَ  
سَ وصمت كمثل صمتِ القبورِ

هؤلاء الأشباحُ ماذا تراهم ؟  
آدميوتَ أم بقايا طيوفِ  
فيم جاءوا هنا وأيةُ سلوى  
وجدوها ما بينَ هذي الكهوفِ

في بعيدِ الآفاقِ تحتَ دياجٍ  
رَ وجودٍ تمشي الكأبةُ فيه  
حيثُ ما زالتِ الحياةُ كما  
نتُ على عهدِ آدمٍ وبنيه

حيث لا زهر لا عرائش لا أشد  
جار لا شيءَ غير هذا السكونِ  
لا جديدُ فيه سوى موتٍ حيٍّ  
من بنيه ما بينَ حينٍ وحينٍ

أيها الراهبُ الذي يقطعُ العُفدَ  
رَ وحيداً في كوخِهِ المكفهرِ  
هاتِ حدَّثني العشيَّةَ عما  
عند دنيالك من نعيمٍ وبشرٍ

حدّثوني عنكم فقالوا حياةُ  
من نعيمٍ وأنفسُ من تقاءِ  
عجباً أين ما يقولون ؟ ما لي  
لا أرى غيرَ حيرةٍ الأشقياءِ

ما الذي عندكم من البشر والآف  
راح ؟ ماذا يا أيّها الزاهدونا ؟  
ليس الا عُمرٌ يمرّ حزينا  
يتهاوى كآبةً وسكونا

حدّثوني عنكم فقالوا قلوب  
نسجتُ من تقاوةٍ وثراءِ  
ونفوسٌ صيغتُ من الزهرِ والعط  
رٍ وهامتُ مع السنّ والنقاءِ

أين هذا الذي يقولونَ عنكم  
أيها الراهبونَ ؟ أين تراهُ ؟  
إسمُ ( تاييس ) لم يَزَلْ يملأُ الكو  
نَ فأينَ الذي أضلَّتْ خطاهُ ؟

ما نسينا غواية الراهبِ المس  
كينِ في حبِّها ، وكيف هداها !  
يا له بائساً سمّاً بابنةِ الإث  
م- الى قمة السماء وتاهها

أيها الراهبون لن تنبت الأز  
هارُ والعطرُ والسَّنَا في النفوس-  
عبثاً تهربونَ من مُغرياتِ ال  
عَيشِ كم في الوجودِ من تاييس-

لن تذوقوا شهدَ السعادةِ ما دم  
تم أناسيَّ من ترابٍ وماءٍ  
كتبت هذه الطبيعةُ للأحـ  
ياءِ أن يكرعوا كؤوسَ الشقاءِ

أو تَنسَوْنَ أنكم لم تزالوا  
مثلاً كنتمو حيارى حزانى  
لم تزلْ فتنةُ الوجود تنادى  
كم وتهفكم الى ما كنا

لم تزلْ ذكرياتُ أمسكم المـ  
جور تحيا في الأنفس المحزونه  
وخيالٌ من عالمٍ فاتن الـ  
وان ملء الشاعر المغبونه

أيها الراهبونَ ماذا إذَنْ نف  
عُ اغتزالِ تشوُّبهُ الصبواتُ  
آهِ عودوا الى مصارعةِ الدهر  
ر وعيشوا كما تشاءُ الحياةُ

أيها المعبُدُ الحزين وداعاً  
أنت يا من لاذتُ به آمالي  
لم أجدُ في حَمَاكَ زهرةَ أحلا  
مي فيا ضيعةَ السُرَى والكلالـ

لم أجد زهرةَ السعادةِ والأفـ  
راح عند الزَّهَّادِ والراهبينا  
آهِ ضاعتْ أَيَّامُ عُمرِي وما ذا  
لَ شِراعي يطوي فراغاً حزيناً

عند شط الحياة ألقيتُ مَرَّسِيْ  
زورقي في الضبابِ تحت الظلامِ  
أرُقُبُ السائرينَ في الشاطئِ الصخِ  
ريُّ بين الوهاد والأكامِ

أين ألقاكِ يا سعادةُ ؟ هاتي  
حدثيني فقد بحثُ طويلا  
طال تيهي فنبئيني متي يب  
لغُ قلبي مقرَّكِ المجهولا

أولم أقطعِ البحارَ الى الرُّه  
جانِ والزاهدينَ في الصحراءِ  
أولم تُنكرِ الفضيلةَ ألوا  
نكِ يا لهفتاهُ ضاع رجائي

- مع الاشرار -

قد رقتُ الأشرارَ حيناً فلم أع  
ثر لديهم على سناك الحبيب  
فهمُ البائسونَ تطحنهم أيد  
يدي الليالي بما جَنَوْا من ذنوبِ

ورأيتُ الطغاةَ يحيون محزو  
نين بين الأوهامِ والأشباحِ-  
ليس يشفيهمُ من الحزن واليأسِ  
س دواءُ فالداءُ في الأرواحِ-

فإذا أخذوا هتافاتِ مظلوم  
م فما يُحمدون صوتَ الضمير  
ذلك الراقبُ الإلهي في النفس  
س لسانُ الهدى وصوتُ الشعور

أبدأ ساهرٌ يراقبُ أقدا  
رَ الليالي وسَطوة الأيام  
أبدأ يرمقُ الحياةَ من الأعاء  
بماق ، مُستهزناً من الأعوام

فإذا حادتِ القلوبُ عن الحية  
رَ علا صوتُ ذلك الجبار  
فهو الناقمُ النبيلُ على الشرِّ  
وقاضي الطغاة والأشرار

كيف ينجو الأشرارُ من شقوة الرو  
حـ وصوتُ الضميرِ بالمرصادِ  
لا ملاذٌ من حاكمٍ يملكُ الرو  
حَ بما في كَفَيْهِ من أصفادِ

عجباً أينَ تلتقيكَ حَيَاتِي ؟  
يا ضفافَ السعادةِ المنشودة ؟  
جبتُ هذا الوجودَ أبحثُ لكن  
لم تزالي الحقيقةَ المفقودة

جهلتك الدنيا فلا أحدٌ يَعِدُ  
لم ما أنتِ واقعٌ أم خيالٌ ؟  
كلُّهم يسألون عنك ولكن  
لم تحدثِ بسرِّكِ الأزالُ

ها أنا ذي حملتُ قلبي على كَفِّ  
بي وسرتُ الحياةَ أبحثُ عنك  
أَسألُ العابرينَ هل فيهمُ من  
قد رَوَى قلبه المشوَّق منكـ

\* \* \*

## في الريف

عند هذي الأكواخ شاعرتي أأ  
قي المراسي تحتَ الفضاءِ الصاحي  
أنظري أيُّ عالم فائنِ الجـ  
لمى' بعيدٍ عن ضجّة الأتراحـ

أنظري علّنا بلغنا أخيراً  
ذلك الشاطئ الذي تتمنى  
بعدَ ليلٍ من السير طويلاً  
ضاعَ فيه عمري كلالاً وحُزنًا

أنظري أنظري هنا العُشْبُ الأخ  
ضرُ نشوانَ في سُفوح الجبال  
عندَ نبعٍ من قُنَّةِ الجبلِ الأب  
يضُ يجرِي تحتَ السَّنا والظلالِ

الصباحُ الجميلُ قد توجَّعَ الود  
يان بالضوء والجمال البهيج  
ما أحبُّ الحياةَ في هذهِ الجنَّةِ  
تحتَ الضياءِ بين المروجِ

ما أحبُّ الصفاءَ يحتضنُ الأشج  
جارَ والواديَ النضيرَ الخصيبا  
ما أرقُّ الأزهارَ في مَهْدِها الور  
دي ما أعطرَ الرُّبى والسهوبا

كلُّ شيءٍ في هذه الجنة الخالصة  
وَقَدْ يوحى بآتنا قد وصلنا  
ها هنا شاطئ السعادة هذا  
حلمٌ قلبي فما ألدَّ وأهنأ

فلنطيفُ بالعرائش الخضر فلننَّ  
نمَّ صفاء الحياة بعد أساها  
فلتجفَّ الدموعُ فليمضِ أمسُ  
مرَّ بالقلبِ باكياً أوّاها

ولنعش للصفاء يفتنُ دنيا  
نا غناء الرُّعاة عند الجبال  
ونشيدُ تديره شفتا طف  
لم يُغني على تلول الرمال

وقطيعُ الأغنامِ في المَرَجِ تحت الظِّ  
لٍ والفجرُ والنَدَى والنسيمُ  
وليلي الحصادِ والقَمَرُ السِّحْرُ  
يَ والطيفُ والصَدَى والغيومُ

فلنَقْضُ الحَيَاةَ في هذه الجَنَدِ  
ةٍ ناسينَ حادِثاتِ الحَيَاةِ  
ها هنا فتنةُ الطبيعة تُنْجِي الـ  
كائنَ الحيَّ من خيالِ المماتِ

ها هنا أستطيعُ أن أفهم السرَّ  
فقيم الأسي وقيم البكاءُ ؟  
هل خَلَّتْ هذه المجالي من الأعدِ  
نامَ يوماً ؟ وهل تعرَّى الفضاءُ ؟

ها هنا يستطيعُ أن يفهمَ القلبُ  
بُ جمالَ الدنيا وسرَّ الخلودِ  
كل حيٍّ باقٍ فإن ماتَ غريبٌ  
دُ فكم في الأعشاشِ من غريبٍ

ها هنا كلُّ زهرةٍ تبعثُ العط  
رَ فإن تَفَنَّ فالشذى غيرُ فانِ  
كم زهورٍ ستشمرُ العِطرَ والأل  
وانَ من بعدُ في فضاءِ المغاني

ها هنا إن يسيرَ أبولو بضوء الش  
مسِ نحوَ المغيبِ كلَّ مساءٍ  
فالنجومُ الملائتُ جمالُ  
شاعريُّ الألوان والأضواءِ

ها هنا تنطقُ العرائشُ بالشَّعْ  
رر وتحنو على مجاري الجداول  
ها هنا تستحمُ آلهةُ الآن  
هار في الماء تحت ظلِّ الخمائل

كلُّ شيءٍ 'حلو' فأين ترى السك  
ان ؟ أين الفلاحُ والقطعان ؟  
فيمَ لا يملأون عآلمهم له  
وآ ؟ وأين الآمال والألحاح ؟

سرتُ فيه وحدي أسائلُهُ عن  
ساكنيه وأيُّ وادٍ حوَاهم ؟  
أيُّ لحنٍ يرنُّونَ إذا الشم  
سُ أطلَّتْ ؟ وما ترى نجواهم ؟

كيف يَحْيُونَ في صفاء من العي  
شـ بعيدٍ عن قسوة الضراء  
أَظْلَمَتْهُمُ السَّعَادَةُ بِالْأَحْـ  
لامِ أمْ هُمْ كسائر الأشقياء

أتراهم يَرْتَمُونَ الأغاريـ  
دَ وَيَلْهُونَ في ليالي الحصادِ  
تحت ضَوْءِ النجومِ والقَمَرِ البـ  
سمِ بين العطورِ والأورادِ

أتراهم أولئك البشر اللا  
هونَ بين الجمال والأحلامِ ؟  
أتراهم كما تَخَيَّلَ قلبي ؟  
أم تراني أُمَعِنْتُ في أوهامي

يَارُعَاةَ الْأَغْنَامِ فِي السَّفْحِ عِنْدَ الدَّ  
بَسْعِ بَيْنَ الْعَرَائِشِ السَّنْدِسِيَّةِ  
حَدِّثُونِي عَنْ أَغْنِيَاتِكُمُ الْجَذْ  
لِي وَعَنْ بِسْمَةِ الْقُرَى الشَّاعِرِيَّةِ

حَدِّثُونِي عَنِ الرِّيِّعِ إِذَا مَرَّ  
عَلَى هَذِهِ الْقُرَى وَالشُّطُوطِ  
حَدِّثُونِي عَنِ الْحَصَادِ وَمَجْنَى الْ  
زَهْرِ وَالْبَرْتَقَالِ وَالْبَلُوطِ

حَدِّثُونِي مَا لِي أَرَاكُمْ حَزَانِي ؟  
كُلُّ رَاعٍ فِي وَحْشَةٍ وَكِتَابِ  
كُلُّ رَاعٍ جَهْمُ الْمَلَامِحِ لَا يَشِ  
دَوِّ وَلَا يَزْدْهِيهُ سَحَرُ الْغَابِ

أنت يا أيها الحزينُ أجبني  
أيُّ حزنٍ في مقلتيك أراه ؟  
أي قيدٍ من المرارة والياء  
س أظلتك يا كئيبُ يداهُ ؟

كيف يشقى 'من في حِمى هذه الجنة  
ةٍ يحيا وتحت هذي السماءِ  
كيف يشقى 'الراعي وبين يديه  
جنة من مفاتنٍ وضياءِ

أسفا قد خدعتُ لم تصدقِ الأحـ  
لامُ فيما رسمن من أفراحـ  
لم أجدُ عند ذلكَ الشاحبِ  
الصامتِ إلا مرارة الاقداحـ

فهو عندَ ينبوعٍ ينظرُ في الظلَّ  
إلى الأفقِ شاحِباً مصدوماً  
معناً في التجمُّودِ والصمتِ كالو  
تَى يُنَاجِي الفضاءَ يرعى الغيوما

لم تزلْ قربهُ على العُشبِ النا  
دي عظامُ لكائنٍ مقتولٍ  
هو ذاكَ الراعي الصغيرُ الذي را  
حَ طعاماً للذئبِ بين الحقولِ

إيه راعي الأغنامِ يا أيها الله  
تولُ فوق العُشبِ النديّ النضيرِ  
كيف ماتَ الراعي ولم تَمُتِ الأغ  
نامُ يا اللَّهُمَّ دَرِ السُّطورِ

يا لحكم الأقدار يا راعي الأغ  
نام يا ظلم ما تريد الصروف  
كيف تفتني الاشواك حارسة الزه  
رو ويبقى الورد الرقيق الضعيف؟

انها قصة الطبيعة يا را  
عي قتال وأدمع وشكاة  
ان تكن قد قتلت فالنار باق  
وغدا تقتل الذئب الرعاة

نازعتنا البقاء في هذه الار  
ض وحوش الاحراش والاطيار  
فلما النصر مرة ولهم اخذ  
رى كما تفتني لنا الاقدار

فعزاء يا أيتها الجسدُ المص  
روعُ في غمرة الكرى الابدي  
قد بكاك الراعي الصديقُ ومازا  
لَ غريقاً في حُزنِهِ الاخوي

لم يَزَلْ جامداً على حافةِ النب  
ع وفي مقتلِهِ دَمْعُ الشجونِ  
يرقب الماءَ شاكياً قسوةِ الاق  
دار مستنكراً ضلالَ المنونِ

صامتاً ساهماً بعيداً عن الاغ  
نام حيراناً في قَصَبِابِ الوجودِ  
رازحاً تحت وَطْاةِ الأَلَمِ الطا  
غي مُشيحاً عن الشذى والورودِ

كلما جفَّ دمعُهُ ذكر المقـ  
تولَّ والذئبَ فاستردَّ أساهُ  
يا لأحزانهِ الملحَّاتِ يا للـ  
هولـ ماذا ترى يعيدُ صفاهُ ؟

السَّنا والجمال ؟ يا حَيرةَ الرا  
عي ويا ضَيعةَ السَّنا والجمالِ  
بعد حينٍ ستعصفُ الريحُ بالصفِّ  
صافٍ والوردِ في سُفوحِ الجبالِ

بعد حينٍ يأتي المساءُ كئيباً  
ويلفُّ الجبالَ بالأحزانِ  
ويسودُّ السكونُ غيرَ هُتافٍ  
رددتهُ ضفادعُ الغدرانِ

غيرَ صوتِ النشيجِ في قريةِ الرا  
عيِ تعالى تحتَ الدُّجى المنشورِ  
غيرَ صوتِ القدومِ يُعملُهُ الحفَّ  
سارٌ في الارضِ بينَ صمْتِ القبورِ

ثم يضي الليلُ العميقُ الى غيـ  
رِ رُجوعِ وتبسمِ الاضواءِ  
ويعودُ القُمريُّ يَصْـدُحُ جدلاً  
نَ كانَ ليس في الحياة شقاءُ

غيرَ دارٍ ماذا يعذبُ أهلَ الـ  
قريةِ البائسينَ من آلامِ  
غيرَ دارٍ ما خلفَ اكواخهم من  
رَعشاتٍ ولوعةٍ وسقامِ

ليس يدري القُمريُّ لا ليس يدري  
ما وراء الاكواخ من حرمانِ  
ليس يدري أنَّ الطبيعةَ تَقُسو  
ليس يدري مرارةَ الاحزانِ

ليس يدري ماذا وراء بيوت الط  
ين هذي من وحشةٍ وظلامِ  
ليس يدري ماذا يهزُّ الخيامَ الـ  
سودَ من لهفةٍ ومن آلامِ

ليس يدري القمريُّ ما يُحزنُ الف  
لاحَ في كوخهِ وليس يراهُ  
ليس يدري أنَّ الأماشيَّ قد تمَّ  
ضي عليه وما يغيبُ أساهُ

ليس يدري ما يفعلُ الجوعُ والحز  
نُ باهلِ الاكواخِ كلَّ شتاءِ  
حينما تَغمرُ الثلوجُ ثرى المر  
جِ وتطغى عواصفُ الاجواءِ

حينما في حَضائرِ القريةِ الحيةِ  
رأى يموتُ القطيعُ موتَ غبينِ  
حينما 'تذبلُ' العواصفُ زهرَ ال  
لوزِ والارتقاسِ والياسمينِ

حينما تدفنُ الثلوجُ حقولَ ال  
قمحِ يا رحمتاه بالفلاحِ  
حينما يصرخُ الجياعُ الحيارى  
في ظلامِ الاكواخِ كلَّ صباحِ

أَيُّهَا الصَّادِحُ الْمَغْرُودُ فَوْقَ الْ  
سَدَّوحِ طَرُفٍ عَنْ هَذَا الْوَجُودِ الْأَلِيمِ  
دَعُ أَسَاهُ يَا طَيْرُ لِي أَنَا وَحْدِي  
وَاحِي أَنْتَ الْجَذْلَانِ بَيْنَ الْغَيُومِ

دَعُهُ لِي دَعُ آمَالَ قَلْبِي تَذْبِلُ  
بَعْدَ بَحْثِي الطَّوِيلِ فِي الْكَوْنِ عَنْهَا  
دَعُ فُؤَادِي يَعْذُ إِلَى ظُلْمَةِ الْآخِ  
زَانٍ وَأَخْلَصُ يَا بَلْبِلِي أَنْتَ مِنْهَا

خَيَّبَتْ هَذِهِ الْقُرَى حُلُومَ أَحْلَا  
مِي فَلَا رَسَمَ لِلْسَعَادَةِ فِيهَا  
لَيْسَ يَدْرِي الرَّاعِي الْمَعَذَّبُ مَاوَا  
هَا وَلَا كَانَ مَرَّةً مِنْ بَنِيهَا

خَدَعْتَنِي الْأَوْهَامُ لَيْسَ لَدَى الرَّأْيِ  
عَيْنُ رِخَاءِ الْحَيَاةِ لَيْسَ لَدَيْهِ  
فَهُوَ ذَاكَ الْمَكْدُودُ نَصْرُهُ الشَّمْسُ  
سُورُ وَيَقْسُو الْحَصَى عَلَى قَدَمَيْهِ

يَتَمَنَّى أَنْ لَوْ تَبَدَّلَ بَيْتُ الطَّيْرِ  
بَيْنَ قَصْرٍ عَلَى حَفَافِ الْمَدِينَةِ  
وَيُرِيدُ الْحَيَاةَ لَهَوًا فَلَا أَغْدَا  
نَامَ تَتَغَوَّاهُ وَلَا نُفُوسَ حَزِينَةٍ

يَا لَوْ هُمُ الْمَسْكِينُ ، كَمْ مِنْ شَقِيٍّ  
فِي ظِلَالِ الْقُصُورِ كَمْ مَصْدُومٍ  
لَيْسَ لِلْمَالِ أَنْ يُذَيِّقَ فُؤَادًا  
بَشَرِيًّا مَعْنَى الرِّضَى وَالنَّعِيمِ

يا سفيني ما عاد في القرية الحلا  
سوة مرسى لنا ففيم البقاء  
ليس تحت الصفصاف إلا بيوت الط  
ين والسقم والطوى والبكاء

أقلعي أقلعي بنا قد سئنا  
صرخات الجياع في كل شعب  
قد رأينا الدموع في كل عين  
وشهدنا الشقاء في كل قلب

ما الذي يا سفين يُغري بأن نب  
قى إذن؟ ما الذي ترى يُبقينا؟  
هل وجدنا طيف السعادة هل في  
هذه الارض فرحة تُفرينا؟

- بين الفنانين -

انشري يا سفينُ أشرعةَ السـيـ  
ر وُشقي عُبابَ هذي الحياةِ  
ثم أرسى بنا على شاطئ الفنِّ  
وبين الأشعارِ والأغنياتِ

علَّنا واجدونَ في ذلك الشـا  
طيءِ ظلَّ السعادةِ المتمنى  
علمهم قد ترشّفوا شهدَها السا  
حرَ حتى صاغوه شعراً وفناً

طالما صوّروا لأحباهم ما  
قد دَعَوْهُُ بنشوةِ الفنانِ  
طالما حدّثوا عن الأملِ الحلا  
و غنّوا بالنور والالوانِ

فلنقف عندهم إذن ولنراقبُ  
ركبَ أيامهم وكيف تمرُّ  
أتراها ليلٌ ودمعٌ وحزنٌ ؟  
أم تراها فجرٌ وضحكٌ وبشرٌ ؟

— مأساة الشاعر —

قد هبطنا في شاطئ الشعر والفن  
فماذا فيه من الافراح ؟  
ها هو الشاعر الكئيبُ وحيداً  
تحت سمع الآصال والأصباح  
أبدًا ساهمٌ يراقبُ آيا  
مَ حياةٍ لا تنقضي بَلّواها  
لا يرى الواهون غير ضحّاها  
ويعيشُ الفنّانُ تحت دُجّاها

يرقبُ الاشقياءُ في ظُلْمَةِ الْعَيْدِ  
شـ وَيَبْكِي لَهِمْ بَكَاءُ غَمِينِ  
وَيَصُوغُ الْاَلْحَانَ يَرْتَحِي لِبُلُوَا  
هُمُ وَيَبْكِي عَلَى الْوُجُودِ الْحَزِينِ

طالما باتت ساهدَ الطرفِ حيرا  
نَ يُسِرُّ الظَّلَامَ أَحْزَانِ شَاعِرِ  
لَا يَرَى فِي الْحَيَاةِ إِلَّا وَجُوداً  
ظَلَّلَتْهُ يَدُ الشَّقَاءِ الْعَاصِرِ

أبداً لَا يَرَى سِوَى مَسْرَحِ الْمَا  
سَاةٍ بَيْنَ الدَّمُوعِ وَالتَّنْهِيدِ  
وَسِتَاراً مِنَ الدَّجَى يَتَجَلَّى  
كُلَّ يَوْمٍ عَنْ مِيتَةٍ وَوَلِيدِ

واكتئاباً يمشي على صور الكو  
ن جميعاً ولوعةً وشقاء  
ودموعاً تلوح في كل عيني  
ن. ودهراً يخادعُ الأحياء

ليس يَلْقَى الحياةَ إلاَّ حزيناً الـ  
قلب حيرانَ في هموم الحياةِ  
كلها أنْ بائسٌ ذرف الشا  
عرُ دمع الأَسَى على الماساةِ

وإذا أذبلَ الجليدُ زهو الـ  
لوز رانَ الأَسَى العميقُ عليه  
وإذا ماتت البلابلُ ظمأى  
جال دمعُ الرثاءِ في مُقلتيهِ

فهو قلبٌ قد صيغَ من رقة الزه  
ر وعينٌ قد طهرت بالدموع  
وحياة حساسة ليس يدري  
سرّها غيرُ شاعرٍ مطبوعٍ

هي عمر ظمآنٌ تعضّره العز  
لة عَصْرًا ، يرُّ كالآزالِ  
في سكونٍ لا صوت يُسمعُ فيه  
غيرُ صوتِ الصرّارِ تحت الليالي

غير همس الحمام في الجبل المو  
حشٍ أو لحن بلبلٍ مهجورٍ  
وحفيف الأشجار في قبضة الر  
يح وصوت الرعود في الديجورِ

غير همس الأشباح ملء دُجى الشا  
عر في ليله الطويل الجديب  
يتلقى الأشعارَ عنها ويحيا  
أبدأ في حمى الأسى والشحوب

أيها الشاعرُ الذي يسهرُ اللي  
لَ وحيداً مستغرقاً في الجمود  
مُحرقاً روحه بخوراً على حب  
( أبولو ) ووحية المنشود

سأهدأ غانياً على القلم الشا  
عر يرثي الدجى ويبكي السنينا  
راسماً للحياة صورتها المرّة  
ة بين الجوع والبائسينا

أطفئ الضوء أيها الشاعر المت  
عبُ وارحم فؤادك المَجُوعاً  
كاد يخبو ضوء السراج وتأتي  
ظلمات الدُجى عليه جميعاً

رقد العالمُ المعذبُ تحت الـ  
ليلِ فارقد واتركُ بقايا النشيدِ  
حسبك الآن ما سهرت مع الحا  
رسِ ترثي ليلته المكدودِ

قد أوى الحارسُ الكئيبُ إلى الكو  
خِ إلى غمضة الكرى والطيوفِ  
فكفَى يا حزينُ عطفاً على الكو  
ن ورفقاً بقلبك الملهوفِ

عجباً كيف تُسهرُ الشاعرَ المَلأُ  
هَمَّ أحزانٍ من عن الحزنِ ناموا  
كيف ترقا مدامعُ الورد في الحلق  
ل ويبيكي على أساها الحَمَامُ

آه يا شاعري المَعذِبَ ماذا ؟  
أَكْذا تصرف الحياة غينا ؟  
في سبيل الوحي السَّاهِيَّ تحيا  
شاحب الوجه متعباً محزوناً

بعتَ بالشعر لهوَ أيامك الظمأ  
ى وعُفتَ الحياةَ عيناً وقلبا  
ونذرت الشبابَ والحبَّ للفن  
ل تحيا على الجراح مُحبّاً

ليس يعنيك أن ترافقك الأحـ  
زانُ ما دمت مُلهمًا صدًا حا  
ليس يُرضيك غيرُ الحنِّ تغنيـ  
هـ وان صغتهُ أسيَّ أونواحا

ليس تُعطي الحياةُ للشاعر المجـ  
دًا اذا لم يذُقْ هموم الحياةِ  
ليس تسمو الأرواحُ ان لم تطهرْ  
ها معاني الدموع والآهاتِ

فاذا أشحبَ الأسيَّ وجنةَ الشا  
عرٍ أو بات ليله أوّاها  
واذا عضَّ قلبه مخلصُ الحزـ  
نِ وضاعت حياتهُ بأساها

خاطبتُهُ الحياةُ : يا شاعري الما  
هم يا ابن الشحوب والآلام  
النجومُ الوضاءُ لا تبعثُ السح  
رًا إذا لم يسدَلْ ستارُ الظلامِ

والذي يجمعُ الزهورَ يدوسُ ال  
شوكَ يا شاعري ويمشي عليه  
والذي يعشقُ الطبيعةَ لا يثُ  
قلُّ صمتُ الدَّجى على مسمعِهِ

فاحتمل ما استطعتَ أحزانَ عمر  
هو لولا الأحزانُ ما كان شيئًا  
وادفنِ النورَ في جفونك ميثًا  
وابعثِ الشعرَ من فؤادك حيًّا

غنَّ هذا العذابَ صفَ حياةِ الذِّ  
اسِرْ ماذا يُنْكي فؤادَ الشاعرِ  
صِفْ لهم كيف يصرفُ العمرَ حيرا  
نَ ويحيا على أساهُ العاصرِ

صِفْ لهم ذلك الصراعَ صراعَ الـ  
فكر والقلبِ في ظلامِ الحياةِ  
كلِّها أخفتَ النعيمُ صراخَ الـ  
قلبِ ضجَّ الفكرُ الآبيَّ العاتي

فهما في حياتِه نبعُ أحزا  
نِ يَرِدُ الحياةَ أفقا كئيبا  
وهما الثائرانِ لا بدَّ من صو  
تِهما وليكن دما ولهبيا

شرعة الفكر أن يغردَ بالشع  
ر ويشدو وان يكن محزوناً  
ومُنَاه السموُّ للعالم الأع  
لى وان يَلْقَى في الطريق المنونا

فهو أفقٌ حرٌّ يريد حياة الـ  
معقل في معزلٍ عن الإحساس  
وسواءٌ لديه أن يشحبَ الشا  
عرٌ أو أن تقسو عليه المآسي

أفليس الشحوبُ والألمُ العا  
صرٌ نبعا للشعر والألحانِ  
أو لا تقنعُ الحياةُ من الشا  
عر بالحنِ في حِمَى الحرمانِ ؟

فيمَ كان الصراعُ يعيشه القلبُ  
بُ إذنُ فيمَ ؟ فيمَ لا يطمئنُ  
فيمَ يآبى الحياةُ في وحشة العزُ  
لَه والفكر فيم يمضي يئنُ ؟

هكذا تصرخُ الخواطرُ بالشا  
عر في ليله ، فان جاء فجرُ  
ورأى الراعي الصبي يسوقُ الـ  
غنمَ الظلماتِ لم يبقَ شعراً

ومضى القلبُ صارخاً أين حبي ؟  
أين لهوي ؟ وفيمَ أبقى أسيراً  
أبدًا لا أني أضحي بأفرا  
حي، وأحيا ذاكَ الحزين الكسيرا

من بكائي تصوغُ شعرك للكو  
نِ ومنّي المنى ومنّي الحنينُ  
من دمي هذه الملاحمُ فارح  
ني أنا العاشق الشجي المغبونُ

انطلق بي دعني أذقُ فرحة الحب  
لعلّي من الشقاء أفر  
ما غناء الأشعار يا شاعري المذ  
عبّ ان كانت الحياة تمرّ؟

ليس يُغني عنك النشيدُ اذا مت  
حزيناً وليس يرويك الحن  
لا تقلُ في غدٍ غدٌ ندّمُ قا  
س على ما مضى ويأسٌ وحزنُ

تحت ثقلِ الثَّرى وفي وحشةِ المو  
تِ سيخبو هذا النشيدُ وَيَفْنَى  
فاذا لحنكَ الذي صغتهُ يا  
سأ وحزناً للناعمينَ يُغْنَى

وستُنْسِي أنت الذي ملأ الدن  
يا جالاً وماتَ ظمآنَ جَهْمَا  
وسيلِّي الترابُ ما يتبقي  
منك يا مستطارُ لحمٍ وعظما

ثم ماذا ؟ غداً يقولونَ قد كا  
نَ فتىً بيننا طواهُ الهزالُ ؟  
ما رأينا منه سوى طيفٍ إنسا  
نٍ فقدناهُ واصطفاهُ الخيالُ

سيقولون شاعرٌ رَكِبَتْهُ  
لُوثَةٌ فَانْزَوَى وَعَاشَ غَرِيبًا  
أَبَدًا يَرْقُبُ الْفُضَاءَ يَصِيدُ النَّدَى  
جَمٌّ أَوْ يَحْصِدُ الظَّلَامَ الْكَثِيبَا

يرمق الزهر من بعيدٍ وفي عيـ  
نَيْهِ أَحْلَامُ عَاشِقٍ وَلَهْفٌ  
جَامِدٌ قَانِعًا بَعْذُرِيَّ حُبٍّ  
يَكْتَفِي بِالْعُطُورِ وَالْأَلْوَانِ

أَيُّهَا الشَّاعِرُ السَّجِينُ كَفَانَا  
غُرْبَةً فِي حَيَاتِنَا وَوَجُومًا  
حُسْبُكَ الْآنَ مَا خَضَعْتَ لَصَوْتِ  
الْعَقْلِ وَارْحَمِ شَبَابَكَ الْمَحْرُومَا

وعمرّ النهار والشاعر المغد  
بون حيرانُ بين فكّي أساهُ  
بين همس الصوتين يحيا كئيباً  
ويناجي طيوفه ومناهُ

فاذا جاش قلبه بمعاني الـ  
يأس ألقى أحزانهُ في النشيدِ  
لائذاً باليراع يسكب فيه  
ما يُعاني من العذابِ الشديدِ

ساكباً روحه على كل بيتِ  
ناحتاً من فؤادهِ الألفانِ  
راضياً بالشحوب والسقم حبّاً  
لأبولو مُستسهلاً ما كانا

كلُّ بيتٍ من شعره يتقاضا  
ه' شحوباً ورعشةً وسقاماً  
فهو في لحنه يُذيبُ صباهُ  
ويضيعُ الشبابَ والأحلاما

ثم ماذا؟ سرعانَ ما يزأرُ الإء  
صارُ، والزهرةُ الجميلةُ تذوي  
وإذا الضوءُ في الأعالي يُخبو  
وإذا النجمةُ الوضيئةُ تهوي

ويغيبُ الضياءُ في ليلٍ قبرةٍ  
ليس تبكي له سوى الأمطارِ  
ليس يرثيه غيرُ ذاوي صباهُ  
وبقايا القيثارةِ والأشعارِ

ذلك الشاعرُ الذي كان يحيا  
عمره باكياً على كلِّ باكٍ  
ذلك العاطفُ النبيلُ على الأحد  
زان ذاك الملقى على الأشواكِ

نبذته الأيامُ في قبره الموحش  
حش تحت الرياح والظلماتِ  
حيث لا آهة يُصعدها قلب  
بُ ولا دمعة على المأساةِ

هكذا في العذاب تمضي حياة الشاعرِ  
المهم الرقيق وتُنسى  
هكذا يلا الوجود جالاً  
وينوق الآلام كأساً فكاساً

هكذا كلُّ شاعرٍ فارحلي بي  
يا سفيني عن عالم الشعراء  
ولندعهم في ذلك الشجر العا  
صف بين الآهات والأدواء

ولنسر في بحر الحياة كما كنـ  
أونلقي المرسى على كل ساحل  
ربما يا سفين 'نلقى' ضياء  
يتجلى بعد الظلام القاتل

## عند العشاء

ربما كان في حياة المحب  
من رجاء أو دفقة من ضياء  
ربما كانت عندهم ذلك الإك  
سير بين الخيال والأهواء

شاطيء الحب آتيا اللامع الخا  
دع هات الحديث عن أبنائك  
صف مناهم وبشرهم وأساهم  
صف لنا ما اختفى وراء صفائك

رصف لنا كيف يعصرُ العاشقُ الشو  
قُ الى من ينامُ عن بلواهُ  
كيف يلهو به الخيالُ فيمضي الـ  
ليلَ سهرانَ غارقاً في مناه

رصف حياةَ الذي استبدَّ به الحبُّ  
فخال الحياةَ جنةَ سحر  
ومضى فاتحاً ذراعيه للنسوة  
رِ يصوغُ الحياةَ ديوانَ شعر

يلثم الزهرَ في الحقول ويشدو  
للبيالي الحصادِ لحنَ هواه  
راقصاً كالفراس للقمَر الحذ  
و خلياً من يأسه وأساهُ

راسماً للغدِ الجميلِ من الأحـ  
سلام ما لا تطيقُهُ الاقدارُ  
ساذراً في أوهامِهِ غيرَ دارِ  
أن هذي الحياةَ هولٌ ونارُ

في يديه كأسُ الرحيقِ يغنيـ  
هـ على مسمعِ النهارِ ويشربُ  
وعلى ثغره ابتسامةٌ مخدو  
عـ يُغني له الشقاءُ فيطربُ

ثم يخبو الضياءُ ذات مساءٍ  
ويُفيقُ النشوانُ بالآهـ  
فاذا الحقلُ ذابلُ لا زهورُ  
لا فراشُ لا شيءٌ غير الظلامِ

أين تلك الأحلام؟ كيف ذوى الحب؟  
وأين الوجه الحبيب النضير  
يا لغدر الأيام لم تحفظي العمـ  
سد لقلب جنى عليه الشعور

وتمرّ الحياة والعاشق المم  
جور قلب دام وجه شاحب  
أبدأ 'يرجع' الخيال الى الـ  
ضي ويكي على الغرام الزاهب

أبدأ يرمق الحياة كئيباً  
من وراء الدموع والاحزان  
ويراها الذئب الذي ينهش القـ  
باً ويقسو على الاسى الإنساني

أبدًا يسأل الظلام حزيناً  
شاردَ الفكر أين ألحانُ قلبي  
أين زَهري وأين بليليَ المذ  
شودُ ؟ ماذا أضاع أحلامَ حبي ؟

أين تلكَ التي سكبتُ عليها  
من حياتي ومن فؤادي ولحني  
أين تلكَ العيونُ تُلهمُ أحلا  
مي وتمحو غشاوةَ الحزن عني ؟

يا لقلبِ المسكينِ تلذعه الذك  
رى وتُحيي غراميه وأساهُ  
هكذا قد قضى عليه كيوي  
دُ فماذا تُفيدُهُ شكواه ؟

فليجدُ في الخيالِ والشعرِ والذكِ  
رَى دواءَ لَحَبِّهِ المصدومِ  
وليقضَ الحياةَ بينَ حقولِ الـ  
قمحِ والقطنِ تحتِ ضوءِ النجومِ

وليحبَّ الغيومَ والفجرَ والنهـ  
رَ ويمضي الأيامَ بينَ التلالِ  
يتغنّى فيعشقُ الزهْرُ موسيـ  
قاهُ عندَ الهوى وفوقِ الجبالِ

فحياةُ الخيالِ أجملُ منِ وا  
قعِ حبِّ ملفعٍ بالرمادِ  
وهنا يا مصدومُ حريةُ الرو  
ح فماذا يُغريكَ بالأصفاذِ

سل كيويد عن شقاوة صرعا  
هـ وماذا يَلْقَوْنَ من تعذيبٍ  
كيف يَحْيَوْنَ في جحيمٍ من الشكِّ  
وليل من الضنى والشُحوبِ

ان قُضتْ بالحرمانِ أَيَّامهم عا  
شوا حَزَانِي معذِّبينَ حَيَارِي  
يشتكون الاقدار والزمن العا  
تي ويحيوت أشقياء أُسَارِي

واذا ما تحقَّق الحُلُمُ العَذُّ  
بُ أشاحوا عن سحره كارهِينا  
ويعودُ الضياءُ ليلًا دجِيًّا  
وتعود الازهارُ شوكا وطِينا

هكذا يغمد الغرامُ وتخبو  
شعلةُ الحبِّ والنِّى والحُنينِ  
فالسعيدُ السعيدُ من دَفَنَ الحبَّ  
وعاشَ الحياةَ غيرَ سجينِ

يا دموعَ العشاقِ قد شبعَ العا  
لمَ بؤساً فلا تَريدي أساهُ  
قد ملأنا الكونَ الجميلَ دموعاً  
وشبعنا من صمته ودجَاهُ

فانضي أنتِ حسبنا شَجَنُ العي  
ش وبلى الحياةِ والايامِ  
حسبُ هذي الارضِ الكثيرةِ دمعاً  
بائسينَ الجياعِ والايامِ

انضي وأطردي خيالَ كيوي  
دَ وحسبُ الغرامِ هذي الضحايا  
لن ينالَ العشاقُ يوماً سوى أد  
مع حبٍّ حَفَّتْ سنَاهُ المنايا

- قيس ولياؤ -

كيف مات المجنون؟ هل سَعِدْتُ لِي  
لِمَى؟ سلوا هذه الصحاري الحزينه  
اسألوها ما حَدَّثَ الرِّيحَ قَيْسُ الْ  
أَمْسَ لَيْلًا وَكَيْفَ عَاشَ سَنِينَهُ

ذلك الشاعرُ الشريدُ الخياليُّ  
صديقُ الأطباءِ في الصحراءِ  
ونجى الرمالِ والوحشِ والبيئِ  
دِ وطيفِ الشحوبِ والادواءِ

سحقَ الحبُّ قلبَهُ المرهفَ الغضَّ  
فعاش الحياةَ دونَ مقرِّ  
فوق تلك الرمالِ يُنشدُ أشعا  
رَ هواهُ لكل هوجاء تسري

راسماً فوق صفحة الرملِ ما كا  
ن من الشوقِ والآسى والحنينِ  
لائماً كلَّ موضعٍ خطرت لب  
لمى عليه في ماضياتِ السنينِ

يومَ كانت ترعى الشياهَ ويرعى  
قيسُ أغنامَهُ فتشذو ويشذو  
وتدوي باللحن تلك الرمالُ الـ  
سُمرُ حيثُ الظباءُ تلهو وتعدو

يَوْمَ كَانَتْ يَا لَهْفَةَ الشَّاعِرِ الْعَا  
شَقْرَ مَاذَا قَدْ أَبْقَتْ الْأَقْدَارُ ؟  
نَضِبْتُ فَرَحَهُ الصَّبَا وَذَوَى الْوَا  
دِي وَجَفَّتْ فِي رَحِيهِ الْأَزْهَارُ

وَتَبَقَّى قَبْرِ عَلَى قَدَمِ التَّلْ  
ذَوَتْ تَحْتَهُ مَعَالِمَ لَيْلِي  
وَحَنَنْتُ فَوْقَهُ شَجِيرَةٌ وَرَد  
تَخِذَتْهَا الْأَشْلَاءُ فِي الْقَبْرِ ظِلًّا

وَتَبَقَّى قَيْسُ الْمَعَذِّبُ يَبْكِي  
مَا تَبَقَّى مِنْ عُمرِهِ الْمَصْدُومِ  
رَاقِدًا عِنْدَ حَافَةِ الْقَبْرِ لَا يَفِ  
تَأْشِكُو إِلَى الصَّبَا وَالْغَيُومِ

يَتَمَنَّى لَيْلَ التَّيَّاسِ وَيَدْعُو  
هُ إِلَيْهِ بِأَعْيُنِ الْأَسْمَاءِ  
وَيَفْنِي لِلْمَوْتِ أَجْمَلَ الْحَا  
نِ هَوَاهُ تَحْتَ الدُّجَى وَالضِّيَاءِ

ثُمَّ جَاءَ الصَّبَاحُ يَوْمًا وَقَيْسٌ  
فِي يَدِ الْمَوْتِ ذَاهِلٌ مَصْرُوعٌ  
لَيْسَ تَبْكِيهِ غَيْرُ تَنْهِيدَةِ الرَّبِّ  
حِرْ وَصَوْتِ الْبُومِ الْكَثِيبِ دَمُوعُ

يَا قُلُوبَ الْعَشَّاقِ حُبُّكَ حَبًّا  
وَأَقْبَسِي مِنْ مَأْسَاةِ قَيْسٍ مَثَلًا  
هِيَ هَذِي الْحَيَاةُ لَا تَنْحُ الْأَحْيَاءُ  
سِيَاءَ إِلَّا الْعَذَابَ وَالْأَهْوَالَ

خدعتنا بالحبّ والشوق والذك  
رى وما خلفها سوى الأوهام-  
عالمٌ سافلٌ يضجُّ من الإث  
م ويحيا بين الهوى والظلام-

مكتبة سوره الأبيكة  
www.books4all.net

- فو احضان للطبيعة -

ايها الشعرون يا عاشقي النب  
لـ وروح الخيال والأنغام  
ابعدوا ابعدوا عن الحب وأنجوا  
باغانيكم من الآثام

إهربوا لا تدنّسوا عالم الفنّ  
بهذي العواطف الأدمية  
احفظوا للفنون معبدها السا  
مي وغنّوا أنغامها القدسيّة

قد نعمتم من الحياة بأحلى  
ما عليها وفزتمُ بجَنّاتها  
يَعْمَهُ الآخرون في ليلها الدا  
جي وأنتم نَحْيُونَ تحت سناها

اقنعوا باكتآبكم واعشقوا الفنَّ  
وعيشوا في عُزْلَةِ الانبياء  
وغداً تهتفُ العصورُ بذكرا  
كم ونَحْيُونَ في رِحابِ الساءِ

اقنعوا من حياتكم بهوى الفنَّ  
وسحر الطبيعة المعبودِ  
واحلموا بالطيور في ظِلِّ الأغـ  
صان بين التحليق والتغريدِ

اعشقوا الثلجَ في سفوحِ جبالِ الـ  
أرضِ والوردَ في سفوحِ التلالِ  
وأصيخوا لصوتِ قمريةِ الحقدِ  
لـ تغني في داجياتِ الليالي

اجلسوا في ظلالِ صَفْصَافَةِ الوا  
دي وَأَصْغُوا الى خريرِ الماءِ  
واستمدّوا من نعمةِ المَطَرِ السا  
قطرِ أحلى الإلهامِ والإيحاءِ

وتغنّوا مع الرعاةِ إذا مرّ  
وا على الكوخِ بالقطيعِ الجميلِ  
وأحبّوا النخيلَ والقمحَ والزّه  
رَ وهيموا في فائناتِ الحقولِ

شجرات الصَّفْصَفِ أَجْلُ ظِلًّا  
من ظلال القصورِ والشُّرُفَاتِ  
وغناءُ الرعاةِ أَطهرُ لَحْنًا  
من ضجيجِ الأبواقِ والعَجَلَاتِ

وعبيرُ النارنجِ أحلى وأندى  
من غبارِ المدينةِ المتراكمِ  
وصفاءُ الحقولِ أوقعُ في النفسِ  
سِرٌّ من القَتْلِ والأذى والمآثمِ

وغرامُ الفراشِ بالزهرِ أسمى  
من صباياتِ عاشقٍ بَشَرِيٍّ  
ونسيمُ القرَى المغازلِ أوفى  
لعهودِ الهَوَى من الآدميِّ

وحياةُ الراعي الخياليُّ أهنأ  
من حياةِ الغنيِّ بين القُصور  
في سفوح التلالِ حيثُ القطيعُ الـ  
حلُو يرعى على ضفاف الغديرِ

حيثُ تتغو الأغنامُ في عطفةِ المرءِ  
ج وتلهو في شاسعاتِ المجالي  
وينامُ الراعي المغرَّدُ تحت السَّ  
رور مستلماً لأيدي الخيالِ

في يديه النايُّ الطروبُ يناجي  
هـ ويشدو على خطى الأغنامِ  
مستمدّاً من همسِ ساقية السف  
ح لحون الشباب والأحلامِ

آه لو عشتُ في الجبال البعيدا  
ت أسوقُ الاغنامَ كل صباح  
واغني الصفصافَ والسرو أنفا  
مي وأصغي إلى صفير الرياح

أعشقُ الكرّمَ والعرائشَ والنب  
ع وأحيا عُمرَي حياةٍ إله  
كلَّ يومٍ أمضي إلى ضفةِ الوا  
دي وأرنو إلى صفاء الميا

اصدقائي الثلوجُ والزهرُ والأغ  
نامُ ، والعود مؤنسي ونجّبي  
ومعي في الجبال ديوانُ شعري  
عبقريُّ لشاعري عبقريُّ

أَتَفَنِّي حِينَا فَتُصَفِّي إِلَى لَحْدِ  
بَنِي مِيَاهُ الْوَادِي وَمُرْتَفَعَاتِهِ  
وَأُنَاجِي الْكِتَابَ حِينَا وَقُرْبِي  
هَدَّ شَاعِرٌ صَفَّتْ نَفْسَاتُهُ

وَحَرِيرٌ مِنْ جَدُولِ مُعْشِبِ الضِّفَّةِ  
لَهُ يَجْرِي إِلَى حَفَافِ الْوَادِي  
وَتَغَامُ عَذْبٌ مِنْ الْغَنَمِ النَّشِ  
سَوَى وَهْسٍ مِنَ النَّسِيمِ الشَّادِي

أَهْ لَوْ كَانَ لِي هُنَالِكَ كُوخٌ  
شَاعِرِيٌّ بَيْنَ الْمَرْجِ الْحَزِينِ  
فِي سَكُونِ الْقَرْيِ وَوَحْشَتِهَا أَقْدِ  
حُضِي حَيَاتِي لَا فِي ضَجِيجِ الْمَدِينِ

ليتني من بناتِ تلك الجبالِ الـ  
مُنَّ حيثُ الجمالُ في كل رُكنِـ  
ليتني ليتني وهل تبعث الأـ  
لامُ إلا الدموعَ في كلَّ عينِـ

قدّرتُ لي السنينُ أُنِي هنا أقـ  
ضي حياتي قلباً رقيقاً شجياً  
في ضبابِ ائِثالِ أمشي وحوالي  
عالم للغنى يموت ويحيا

قد أحبّوا أيّامهم وتمرّدـ  
تُ عليها فعشتُ في أحلامي  
إن أكن قد وُلدتُ في هذه الضجّة  
لـ فلالتجّيءُ إلى أوهامي

ولأعشُ في الخيال حيث تهيمُ الـ  
روحُ بين المروجِ والقطعاتِ  
هكذا تهْدأُ الأمانى إلى حية  
نـ وتخبو مرارةُ الأحزانِ

هكذا أدفنُ الطموحَ كما يَدُ  
فإنه كلُّ طامحٍ بشريٌّ  
وعيون الأقدارِ يضحكن مني  
هازئاتٍ بضعفيّ الادمي

يا عيونَ الأقدارِ لا ترمقي دمـ  
عي ولا تهزأي بقلبي الحزينِ  
إن يكن في دمي طوحُ نبيٍّ\*  
فأسى اليائسين ملء عيوني

كان هذا الطموح لعنةً أباً  
مي فيا ليتني عصيتُ هواهُ  
كلما حقق الزمانُ لقلبي  
حُلماً صوّرتُ حياتي سواهُ

لست أدري ماذا سيجنيه قلبي  
من شرودي في كل أفقٍ ونجم  
أبدأ أرتقي النجوم وأرنو  
لجاهيلِ عالمٍ مدلهم

لست أدري شيئاً أنا اليأس يا أر  
ضُ وأنتِ ابتسامتي ودموعي  
أنتِ وحيي ومنكِ تنبُعُ أحلا  
مي، وإن كنتُ في حماكِ الوضع

إرفعيني إلى الساء إذا شئت  
تـ بوحى من سحرك الشاعرى  
وأعبدني منى إذا شئت للطية  
نـ فتاةً تبكى على كل حى

أضحكىني وأطلقني ورقاء  
تغنى بحسبك الفنان  
أو دعيني أبكى على أشقياء الـ  
أرض بين الحنين والحرمان

ضاع يا أرضُ فيك معنى الأمانى  
وتبقى الشقاء والأكدارُ  
وخبّتْ في كآبة الموت أصواتُ  
تُ الأغاني واستسلم القيثارة

فعلام العزاءُ والأملُ المو  
هُومُ في حومة الدجى المدهم  
ولم الأشقياءُ يُخفونَ بَلُوا  
هُمُ وَيَحْيُونَ في خداعٍ ووهم

قد وصفتُ الشقاءَ في شعري البا  
كي وصوّرتُ أنفَسَ الأشقياءِ  
وشدوتُ الحياةَ لحناً كثيلاً  
ليس في ليلِهِ شعاعُ ضياء

فأثارت كآبتي عَجَبَ النّاسِ  
سِرَّ وُحاروا في سرّها المجهولِ  
ما دروا أنني أنوح على ما  
سأتهم في ظلامها المسدولِ

أنا أبكي لكل قلبٍ حزينٍ  
بعثتُ أغنياتهُ الأقدارُ  
وأروني بأدمعي كلَّ غصنٍ  
ظاميٍّ جفَّ زهرهُ المعطارُ

-- القصر والكوخ --

كلَّ فجرٍ أرى الرعاةَ يمرُّونَ  
نَ فابكي على حياة الرعاةِ  
في ثلوج الجبالِ أو لهب الشم  
سـ يريقون مبهجات الحياةِ

ويعرّ القطيعُ بي فأرى الأغ  
نامَ بين الذبّاحِ والسكّينِ  
يا حياة الإنسانِ لا فرحة في  
لكِ إذا لم تُصحبْ بدمع غبينِ

فكنوز الغنيّ يجمعها الفلأ  
حُ في عُمره الشقيّ الكسير  
ذلك الكادحُ المعذبُ في القرّ  
ية بين المحراثِ والناعورِ

كلّ صيفٍ يسقي البساتين تحت الش  
مس والقصرُ هاجعٌ وسنانُ  
فهو يُلقى البذورَ والمترفُ الها  
نئُ يحني وتشهدُ الأحزانُ

يا ليالي الحصادِ ماذا وراء ال  
حقلِ والحاصدينَ من ماساةٍ  
شهد الكوخُ أنّه يحملُ الحزّ  
نَ لتحظى القصورُ بالخيراتِ

كيف يجني الازهارَ والقمحَ والأثَر  
بَارَ من لم يجرحُ يَدَيْهِ الْقَدُومُ ؟  
وَيَمُوتُ الْفَلَّاحُ جَوْعاً لِيَفْتَرَّ  
لِعَيْنِي رَبُّ الْقُصُورِ النِّعِيمُ ؟

كيف هذا يَا رَبَّ ؟ رَفَقاً بِنَا رَفِ  
لَقاً فَقَدْ غَصَّتِ الْكُؤُوسُ دُمُوعاً  
وَطُغْتَ فِي الْفُضَاءِ آهَاتُنَا الْحَيَّةِ  
رَرَى تَغْنِي رَجَاءَنَا الْمَصْرُوعَا

كتابة الفصول الأربعة -

نحن نحيا في عالمٍ كلُّه دم  
عُ وُعُرٍ يفيض ياساً وحزناً  
تتشقُّ عناصر الزمن القسا  
سي باهاتنا وتسخرُ منا

في غموض الحياة نسرِبُ كالآش  
باحٍ بين البكاء والآهاتِ  
كلُّ يومٍ طفلٌ جديدٌ ومَيِّتٌ  
ودموعٌ تبكي على المأساةِ

ثم ماذا ؟ في أيّ عالمنا المَحْد  
زنٍ نلقَى العزاءَ عما نقاسي؟  
عند وجهِ الطبيعة الجهم أم عند  
دَ فؤادِ الزمانِ وهو القاسي

قد عبرنا نَهْرَ الحياةِ حَيَارَى  
في ظلامِ الفصولِ والسَّنواتِ  
وثبتنا على أسانا خريفاً  
وربيعاً فما جمالُ الحياةِ ؟

طالما مرّ بي الخريفُ فاصغِ  
تُ لصوتِ القُمْرِيَّةِ المحزونةِ  
وأنا في سكونِ غرفتي الدج  
يأءُ أرنو إلى وجومِ الغصونِ

طالما في الخريفِ سرت الى الحق  
ل وأمعنتُ في وجومي وحزني  
كيف لا والكآبةُ المرّةُ الخر  
ساءُ قد رفرفتُ على كلِّ غصنـ

والحمامُ الجميلُ قد هَجَرَ الآء  
شاشَ سَمانَ من وجومِ السهوب  
وطيورُ الكنارِ آثرتِ الهج  
رةَ والعيشَ في حقولِ الجنوبـ

وغصونُ الاشجارِ مصفرةُ الأو  
راقِ والزهرُ ذابِلُ مكفهرُ  
ورياحُ الخريفِ تعبتُ بالأو  
راقِ والسُحْبُ في الفضاءِ تَمُرُ

طالما سرتُ في المساء وفي سم  
عبي صوتُ الأوراقِ تحتُ خطايا  
كلّما سرت خطوة أنت الأو  
راقُ فاستجمعتُ بعيد أسايا

أرْمَقُ الحقل والجداولُ قد جف  
تُ ولون الفضاء أسودُ غائم  
وأحسُّ اليومَ الكئيبَ يُغني  
من بعيدٍ بين النخيل الواجمُ

وأرى النهر من بعيدٍ كسرٌ  
غلّفته أيدي الخريفِ الكئيبِ  
لا رُعاةً على شواطئه يُز  
جونَ أغنامهم قُبيل الغروبِ

لا اخضرارُ يغري الحزانى بان يـ

سَعَوْا اليه ولا صفاء جميلُ

ليس الا رطوبةُ الأرض والوحـ

شةُ والصمتُ والرُبى والنخيلُ

فاذا رعشةُ تضمُّ فؤادي

واذا الروحُ ضائقُ بأساهُ

ما أمرٌ الخريفَ يا ربُّ ما أوـ

حشَ أصباحهُ وأقصى مَـ

ثم ياتي الشتاء بالثلج والأمـ

طار والريح في سكون الليالي

وتمرّ الأيامُ موحشة الخطـ

و بطاء الأصباح والآصالـ

وتموتُ الأزهارُ في قبضةِ الثلـ  
جـ ويعرو الأشجارَ لونُ الزوالـ  
وتغيبُ الأطيارُ في الموقدِ المهـ  
جور أو في كهفٍ وراءِ الجبالـ

ويحييُ المساءُ بالمطرِ المنـ  
هل يبكي على شجا الإنسانـ  
وتظلُّ الرياحُ تعصفُ بالنخـ  
لـ وترثي لكل قلبٍ عابـ

أم ما أكابَ الشتاءَ لياليـ  
هـ وأيامه وما أقساهـ  
حينَ أخلو لنارِ موقدي الخامـ  
سـ والقلبُ مُغرقٌ في أساهـ

لستُ أصغي إلا إلى ضجة الاعد  
صار بين النخيل والصفاف  
واصطفاق الأمواج في شاطئ النهر  
رر ووقع الأمطار فوق الضفاف

كل شيء في الكون حولي كئيب  
في ليالي الشتاء ذات الرعود  
كل شيء حولي سوى ساعتی الصمّة  
ماء في صمتِ غرفتي الممهود

ايه يا ساعتى الكئيبة يا من  
صحبتي في فرحتي وشقائي  
ما الذي تبعثين في نفسي الحية  
رأى من الحزن في ليالي الشتاء

أبدأ تخمقين في معصمي البا  
رد والليل مظلم ممدود  
لحظات تمر في ثقل السا  
ع. وليل معذب منكود

كم سهرت المساء أصغي الى دق  
اتك الحائرات في مسمعي  
أنت يا من أحصيت ساعات أيا  
مي وكنت الرسول منها إليا

رحمةً في الشتاء بي لا تعدي  
ما تبقى يا ساعتي من حياتي  
واتركيني أنصغي الى نغم الأم  
طار فوق الحقول والربوات

اتركيني فنغمة المطر الها  
مر أحلى من صوتك الجبار  
يا رسول القضاء والزمن المف  
في وصوت الأحداث والأقدار

اتركيني وحدي وإن كان ليلى  
مكفهرآ تحت البروق طويلا  
اتركيني أنصغي الى الرعد والأم  
طار يا ساعتي وكُفي العويلا

وغداً يُقبلُ الربيعُ فيحلو  
عقرباكِ المحبَّبانِ لعيني  
وتعود الدقاتُ منك نشيداً  
اتغنِّي به ويصدحُ فني

الربيعُ الجميلُ فصلُ الطيورِ الـ  
بييضِ والزَّهرِ والسَّنا والعطورِ  
عندما تكتسي العرائشُ بالكر  
مٍ وتشدو طيورُها في البكورِ

عندما يخرجُ الرعاةُ الى الوا  
دي بأغنامهم وتزهو الضفافُ  
عندما يُزهر البنفسجُ والخبَّ  
ازُ والبرتقالُ والصفصافُ

وتذوبُ الثلجُ في القممِ العُذُ  
يا فتجري السيولُ في كل وادٍ  
ويعودُ البطُّ الجميلُ إلى الشا  
طئ بين الأعشابِ والأورادِ

ويعودُ الفلاحُ يخرجُ للحق  
لـ طروبَ الفؤادِ كلَّ صباحٍ  
تحت شمسِ الربيعِ يسقي جذورَ ال  
تينِ والبرتقالِ والتفاحِ

وتعودُ الطيورُ للوطنِ المـ  
جورِ جذلي مفتونةً بالربيعِ  
في ثنايا الأغصانِ تتخذُ الأعـ  
شاشَ تحتَ النورِ النقيِّ الـ

والقهارى تستحم وتلهو  
بين زهر الخباز فوق الضفاف  
وتغني للنهر أعذب ألحا  
ن الأمانى في مسمع الصفاف

وزهور السفوح تضحك للنحد  
ل وتحن رؤوسها للنسيم  
وقطيع الأغنام يرح والرا  
ع يفضي النهار تحت الكروم

وصبايا القرى يرحن ويغدو  
ن نشاوى على ضفاف السواقي  
منشدات أحلامهن على سم  
ع الينابيع والورود الرقاق

وسماء الحياة ترخر بالوج  
ي ويصحو الشعور والأحلام  
أي أدونيس آه لو عشتَ في الأر  
ض فعاش السنا ومات الظلام

آه لو لم يكن مقامك في عا  
لنا المكفهر حُلماً قصيرا  
آه لو دمت يا أدونيس للأر  
ض وأبقيت عطرك المسحورا

يا ضياع الأحلام في مسمع المو  
ت وماذا تفيدنا الأحلام  
ليس يبقى الربيع إلا قليلا  
ثم يخبو الجمال والأوهام

مثل زهر الصحراء سرعان ما تـ  
بتلـهُ الشمسُ والرياحُ الهوجُ  
وتعودُ الواحاتُ قَفْراً كما  
تـويـذُوي العشبُ النضيرُ البهيجُ

هكذا يرحل الربيعُ سريعاً  
وتعودُ الحياةُ للأحزانِ  
وتموتُ الآمالُ في كل قلبٍ  
وتعيشُ النفوسُ للحرمانِ

فكانَ الحياةَ لم تبتسم إلا  
لتلقي سوادها في رؤانا  
وكانَ الزهورَ لم تنشر إلا  
ذاءً إلا لكي تثيرَ أسانا

وكانَ النضارةَ الحلوةَ الجذوةَ  
لى حَدَاكُ بنا لصمتِ القبورِ  
وكانَ الطيورَ ترسلُ لحنَ الـ  
موتِ فى سمعِ كلِّ حيٍّ غريرِ

يا شبابَ الحياةِ ما أنتَ بالخا  
لد إلا خلودَ زهرِ الربيعِ  
ليس تُبقي على نضارتك الآفِ  
دارُ فى حومةِ الآسى والدموعِ

أسفاً يا ربيعُ يا وردُ يا عطـ  
رُ اهذا ختامُ كلِّ جمالـ  
اكذا يخفتُ الضياءُ ويَبْقَى الصـ  
متُ والحزنُ فى سكونِ الليالى

قصةُ الحبِّ والجمالِ أَهَذَا  
ما إِلَيْهِ تَكُونُ بَعْدَ صَبَاها ؟  
تَتَصَدَّى لَهَا يَدُ الزَّمَنِ الْمَا  
حِي فَتُبْلِي ضِيَاءَهَا وَصداها

هَكَذَا يَا ربيعُ يَخْتَمُ النِّسْ  
يَانُ وَالصَّمْتُ كُلُّ شَيْءٍ جَمِيلٍ  
وَيَعِيشُ الْإِنْسَانُ تَعَصْرُهُ الذِّكْرُ  
رَى وَيَبْكِي عَلَى أَسَاهُ الطَّوِيلِ

فَإِذَا عَضَّتِ الْكَأْبَةُ قَلْبِي  
فِي أَضَاحِي الرَّبيعِ وَاشْتَدَّ حَزَنِي  
فَعَلَى مَصْرَعِ الْفَرَاشَاتِ أَبْكِي  
وَذَبُولِ الْوَادِي الشَّجِيرِ الْأَغْنِ

يا معاني الزوالِ والعَدَمِ الرا  
نع رحاكِ وارفقي بصبايا  
لا تُطلي عليَّ من كلِّ شيءٍ  
في وجودي فقد سئمتُ أسايا

أتركيني أرَ الربيعَ طيوراً  
ليس ينوي لها الأذى مُغتالٌ  
ولتكن زهرةُ البنفسج في عيـ  
ني خلوداً لا يعتريه زوالٌ

ودعيني أعشُ مع الذكريات الـ  
بيضاء في أمسي الجميلِ الراحلِ  
علَّ هذا يجلو أسيَّ الصيفِ عن قلـ  
بي ويُخفي مَوَاتَ حُلُمي الذابلِ

فلقد جفّت الرّياضُ الجميلاً  
تُ فلا زهرةٌ ولا أشدّاءُ  
وانطوتُ فرحةُ الرّبيع ومات الـ  
مُشبُّ في أرضها وجفّ الماءُ

لم تعدّ في العشاى قمرية تشـ  
مدو وتسقي أفراخها في النهار  
كيف تحيا الطيورُ في لَهَبِ الشمـ  
س وتلهو تحت اللظى والنار

لم يعد للنسيم قلبٌ يحبُّ النـ  
هرَ والمرجَ في ظلام الأماسي  
لم يعد للأزهار لونٌ جميلٌ  
يتجلّى لمهفي الإحساس

كلُّ شَيْءٍ فِي الصَّيْفِ يَنْطِقُ بِالْقَسْدِ  
وَقَدْ وَالشَّمْسُ شَعْلَةٌ وَلَهْيَبُ  
تَتَشَكَّى عَرِيشَةَ الْكَرَمِ لَكِنْ  
لَيْسَ يُجْدِي تَوْسُلٌ وَنَحِيبُ

أَمِ مَا أَكَابَ الظَّهِيرَةَ فِي الصَّيْفِ  
غَيْرِ إِذَا لَازَ جَوْهَا بِالسَّكُونِ  
وَتَلَاشَى فِي الْجَوِّ كُلُّ هَتَافٍ  
غَيْرَ صَوْتِ الطَّاحُونَةِ الْحَزُونِ

وَبَكَاءُ الْحَمَامَةِ الْخَافَةِ النَّارِ  
ثِي وَصَوْتُ الْغُرَابِ بَيْنَ الْكَرَمِ  
وَأَزِيرٌ مِنْ نَخْلَةٍ تَمْلَأُ الْقَلْدَ  
بِأَمَلَالٍ بِصَوْتِهَا الْمَسْؤُومِ

ثم ماذا ؟ ماذا ترى العينُ في الصيِّ  
فَـ إذا أقبل المساءُ الداجي ؟  
هل سوى منظرِ النخيلِ البعيدا  
تِ وحزنِ الأشجارِ خلفَ السياجِ

هل سوى منظرِ الرعاةِ يعودو  
نَ باغنامِهِم حيارى' بطاء  
بعدَ يومٍ أمضوهُ تحتَ لظىِ الشمِ  
سَ ملالا وشقوةً وعناء

هل سوى الصائدين في النهرِ الضحَا  
لم يعودون في المساءِ الكئيبِ  
لم يصيدوا وصادَ أرواحهم حرُّ  
نهارٍ مؤذٍ وعيشٍ جديبِ

كلَّ يومٍ يمضي النهارُ ولا صيدَ  
لَدَى يَعزِّي صَيَّادَهُ العُلُوَّ أفا  
يا لَقَلْبِ المسكينِ قد سَمَّ السم  
رَ وعافَ المياهَ والمجذافا

فهو عند الغروبِ يرجعُ بالزَوِّ  
رقِ سامانَ واجمَ الألحانِ  
إن تغنى فبالشكاةِ يُزجى  
ها إلى خافقِ الحياةِ الجاني

كم رأيتُ الصيَّادَ في الشارعِ المُتَّ  
فردَ يمشي معذِّياً مَصْدوماً  
عكستُ مقتلتهُ أحزانَ قلبِ  
سَمَّ العيشِ والوجودِ الأليما

لست أنتَ المحزونَ وحدكَ يا صيِّ  
سَادُ في حومة الشقاءِ الخيفِ  
هو سجنُ الحياةِ قد كبّلتَ أقد  
يادُهُ السودُ كلَّ قلبٍ رهيفِ

ذاك شأنُ الإنسانِ يا أيّها الصيِّ  
سَادُ يا شاكياً ظلامَ الرّزايا  
في صراعٍ مع العناصرِ لا يَمُوتُ  
سداً حتى ياوي لوادي المنايا

في سبيل الحياةِ يبدلُ أفرا  
حَ صَبَاهُ ويستطيبُ أساهُ  
فهو يجري وراءَ حُلُمٍ كذُوبٍ  
رسمتهُ أوهامهُ ورؤاهُ

وعجيبٌ أَنَا نذوقُ سوادَ الـ  
عِيشِ واليأسِ والمَلالِ لنَحيا  
أَيُّ عُمرٍ هَذَا؟ وَأَيَّةُ مَاسَا  
قَ بَلَوْنَا سَوَادَهَا الأَبَدِيَا ؟

أَبَدًا نَحْنُ فِي كَفَاحٍ مَعَ الأَقـ  
سَدَارِ والحَادِثَاتِ تُبْلِي وَتُفْـ  
يَتَحَدَّى أَحْلَامَنَا الوَاقِعُ المَرَّ  
وَيَقْسُو زَمَانُنَا المَتَجَنِّي

وَنَخَافُ الغَدَ الدَّجِيَّ وَلَا نَعـ  
لِمُ مَاذَا يَكُونُ فِيهِ المَصِيرُ  
يَا ظِلَامَ المَجهُولِ مَا أَرْهَبَ التَّفـ  
كَبِيرَ لَا كَانَ سِرُّكَ المَسْتُورُ

آه لو كان في الحياة مفرٌ  
من شقاء الأوهام والأفكار  
في شعاب الهدوء يا ليتنا نُد  
سقي بأعباء خوفنا الجبار

مكتبة سوره الأبيكة  
www.books4all.net

— اسطورة نهر النسيان —

مُخْلِيبُ الخوفِ والتشاؤمِ قد جَرَّ  
حَ أَيْامَنَا وَأَذَمَّى صَبَانَا  
لَيْتَ نَهْرَ النسيانِ لَمْ يَكُ وَهْمًا  
صَوَّرَتْهُ أَحْلَامُنَا لِأَسَانَا

لَيْتَهُ كَانَ لَيْتَ أَخْبَارَهُ حَقُّ  
لِنَنْسَى مَا كَانَ أَوْ مَا يَكُونُ  
وَنَعِيشُ الْأَحْرَارَ مِنْ قَيْدِ بُلُوَا  
نَا وَيَعْفُو عَنَا الْغَدُ الْمَجْنُونُ

يا ضفافَ النسيانِ قد جاءك الشا  
عرٌ فلترحمي جراحَ أساه  
إنضحيه بمائك الأسودِ البيا  
رٍ ولتشفقي على بلواه

فهو ذاك القلبُ الذي طوّقتهُ  
حادثاتُ السنينِ بالأشواكِ  
منحتهُ الحسَّ الرهيفَ وقالتُ:  
لتكن في الحياةِ أوّلَ باكٍ

يا ضفافَ النسيانِ يا ليتَ هذا الـ  
موجَ يَطغى على الوجودِ الحزينِ  
يفسلُ الإثمَ والدموعَ ويأسو  
كلَّ جرحٍ في قلبه الطمعونِ

ألم العيش يا ضفاف قوي  
وشقاء المات أقوى وأقسى  
في ظلام الحياة نضطرب  
ن ونفنى عما قليل وننسى

كلُّ عمرٍ قصيدة كتبتها  
في كتاب الحياة كف الزمان  
وغداً يمحي الكتابُ جميعاً  
وتذوب الحروف في الأكفان

- انشودة الاموات -

لحظةُ الموتِ لحظةٌ ليس من رَهْ  
جبتها في وجودنا المرَّ حامي  
وسياتي اليومُ الذي نحنُ فيه  
ذكريات في خاطر الأيام

كلُّ رسمٍ قد غيَّرتُهُ الليالي  
كلُّ قلبٍ قد عادَ صخراً أصمّاً  
دفنتُ عُمرنا السنينُ كانَ لم  
نملا الأرضَ بالأناشيدِ يوماً

ليسَ الا صوتُ العواصفِ فوقَ الـ  
مدفنِ الصامتِ الرهيبِ الستورِ  
وحفيفُ النخيلِ في رعشةِ الريـ  
حـ ونوحُ الامواجِ بين الصخورِ

قد سمعنا صوتَ الرياحِ المدوّي  
حينَ كان الوجودُ مِلْكَ يدينا  
وعَشِقْنَا صوتَ النخيلِ وهِمْنَا  
بخريرِ الامواجِ قلباً وعَيْنَا

وعَبَدْنَا أشعةَ القمرِ الضا  
حكِ في الصيفِ وابْتَسَمْنَا إِلَيْهِ  
وَشَدَوْنَا الأنغامَ تحتَ سناهِ  
ورسمنا الأحلامَ بين يَدَيْهِ

وضحكنا مع الزمان وسرنا  
في ظلام الحياة مُبْتَسِمِينَ  
تارةً ساخرين من كل ما نَدَّ  
قَمَى وأخرى تحت الدُّجَى باكِينَا

وبنينا قصورنا تحت ضوء الش  
مس يوماً إلى جوار القبور  
وزرعنا زهورنا وتخذنا  
من دماء الموتى غذاء الزهور

وضحكنا إذ الطبيعة تبكي  
بالدُّجَى والرياح والأمطار  
وسخرنا والدهر غضبانُ جَهْمُ  
ورَقَصْنَا على حفاف النار

فاذا غنَّتِ العصافيرُ وافترَّ  
تُ ثغورُ الأزهارِ فوقَ ثرائنا  
وتنشى الأحياءُ فوقَ بقايا  
نا وداسوا عظامنا ودمانا

فهو ثارُ الطبيعةِ الباردةِ المرَّةُ  
وسخريةُ الزمانِ العاتي  
وحقودُ الحياةِ لا بدَّ للميَّةِ  
تـ منها في عالمِ الأمواتِ

يا جموعَ الأحياءِ في الأرضِ هيا  
تَ يعودُ الماضي الجميلُ إليكم  
فاغنموا ليلَكم وغنُّوا فمَن يَدُّ  
ري ؟ لعلَّ الصباحَ يقضي عليكم

عَلَّهَا اللَّيْلَةُ الْآخِرَةُ مِنْ نَوْمِ  
رُكْمٍ فِي الْوُجُودِ يَا أَحْيَاءُ  
لَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ يَضْمَنُ الْغَدَ فَأَشْدُوا  
فَقَرِيبًا يَضِيعُ هَذَا الْمَسَاءُ

رَبِّمَا كُنْتُمْ مَسَاءَ غَدٍ تَحِ  
تَ تَرَابِ الْقُبُورِ وَالْأَحْجَارِ  
يَتَبَاكِي عَلَيْكُمْ الْبُومُ وَالْغُرُ  
بَانُ بَعْدَ الْكُؤُوسِ وَالْأَوْتَارِ

وَتَعُودُ الْقُصُورُ وَالزُّهْرُ مِلْكَاتٍ  
لِسِوَاكُمْ مِنْ ضَاحِكِي الْأَحْيَاءِ  
وَيُظِلُّ الْقَمَرِيُّ يَشْدُو وَأَنْتُمْ  
فِي سَكُونِ الْمَنِيَةِ الْخُرْسَاءِ

وتعود الحقولُ في الفجر خلواً  
من أغانيكم ووقع خطاكم  
ويذيبُ النسيانُ ذكر أمانيب  
كم ويُذوي الماتُ غصنَ صباكم

ويظلُّ الراعي يغردُّ للأشجارِ  
والنبع في صفاء المغاني  
وتنامونَ أنتمُ لا حراكُ  
لا نشيدُ في قبضة الأكفانِ

لن تنوحَ الحياةُ إن مُتَّ أن  
ستم فغنّوا ولا تنوحوا عليها  
فهي تلكَ الحُلُوبُ تبسمُ للأحياءِ  
سواء والسمُ كامنٌ في يديها

فانعمُوا في ظلال أفرأحكم فيـ  
سها وروثوا الظماء قبل الماتـ  
وامرحوا في الحقول واستنشقوا العطـ  
رَ وصوغوا فواتن النغماتـ

ودّعوا هذه الشوارعَ عند النـ  
هر يا أشقياء قبل الرحيلـ  
ودّعوها فليس في القبر غيرُ الصـ  
متِ والهمم والظلام الطويلـ

وابسموا للنجوم والقمر الحُلـ  
و غنّوا النسيم كل مساءـ  
أي غبن أن تفقدوا كل شيء  
في البلى والسكون والظلماءـ

— مرثية للانسان —

أَيُّ غُيْبٍ أَنْ يَذِلَّ الْكَائِنُ الْحَيُّ  
وَيَذْوِي شِبَابُهُ الْفَيْنَانُ  
ثُمَّ يَمُضِي بِهِ مَحْبُوهُ جَنَّا  
نَا جَفَّتْهُ الْأَمَالُ وَالْأَلْحَانُ

وَيُنِيمُونَهُ عَلَى الشُّوكِ وَالصَّخْرِ  
وَتَحْتَ التَّرَابِ وَالْأَحْجَارِ  
وَيَعُودُونَ تَارِكِينَ بَقَايَا  
هُ لَدُنْيَا خَفِيَّةِ الْأَسْرَارِ

هو والوَاحِدَةُ المَرِيرَةُ وَالظَّلَامَةُ  
مَتَةً فِي قَبْرِه الخَفِيفِ الرَّهِيْبِ  
تَحْتَ حَكَمِ الدِّيدَانِ وَالشُّوْكِ وَالرَّهْمَةِ  
لَمْ وَأَيْدِي الْفَنَاءِ وَالتَّضْيِيقِ

وَهُوَ مَنْ كَانَ أَمْسَرَ يَضْحَكُ جَذَلًا  
نَ وَيَشْدُو مَعَ النَّسِيمِ الْبَلِيلِ  
يَجْمَعُ الزَّهْرَ كُلَّ يَوْمٍ وَيَلْهَوُ  
عِنْدَ شَطِّ الْغَدِيرِ بَيْنَ النَّخِيلِ

ذَلِكَ الْمَيِّتُ الَّذِي حَمَلُوهُ  
جُثَّةً لَا تُحْسُّ نَحْوَ الْقُبُورِ  
كَانَ قَلْبًا بِالْأَمْسِ تَمْلَأُهُ الرِّغْبَةُ  
بَتَةً وَالشُّوْقُ بَيْنَ عَطْرِ الزُّهْرِ

كان قلباً له طموحٌ فإذا  
تَرَكَ الموتُ من طموح الحياة  
يا لحزن المسكين لم تبقَ أحلام  
مُ سوى ظلمة الليل والماء

آه يا حامله نحو سكون الـ  
قبر لا تسرعوا وسيروا الهوى لنا  
اتركوه يودع العالم الفاء  
تن قبل الرحيل ظلماً وغُبناً

واكشفوا جسمه الغيب ل ضوء الله  
مسـ والعطير فهي آخرُ مره  
لن يَرَى بعدُ ذلك الضوء لن يند  
شق في سجن قبره عطرَ زهره

لا تتوحوا عليه وليكن الشَّدُّ  
وُ خَتَامًا لِمَا وَعَتُ أَذُنَاهُ  
حَسِبُهُ أَنَّهُ يودُّعُ دُنْيَا  
هُ إِلَى قَبْرِهِ وَتَقْسَى مُنَاهُ

فاتركوا نعشه على الأرض حيناً  
قبل أن تقبروه تحت اللحدِ  
ربّما كان خائفاً من دُجَى القبرِ  
رر حريصاً على جمالِ الوجودِ

ربما كان راغباً في وداع الـ  
أرض من قبل أن يسودَ الظلامُ  
قبل أن تتركوه في وحشة المو  
تِ وتحبوا العطورُ والأنعامُ

اتركوهُ يراكمُ أنتمُ يا  
من دفعتمُ به الى الظلماءِ  
وهو من كان أمسـ ملء امانيه  
كم فصار الغداة ملء الفناء

هكذا الادميُّ يُسلمهُ أحد  
بأبه للترابِ والديدانِ  
ربُّ لا كانت الحياةُ ولا كنت  
أهبطنا هذا الوجودَ الفاني

فيمَ جئنا هنا ؟ وماذا يعزّيـ  
نا عن العالم الذي قد فقدنا  
ليت حواء لم تذُق ثمرَ الدو  
حة ليت الشيطان لم يتجنّا

علمتُنا ثمارُها فكرةَ الشرِّ  
فكان الحزنُ العميقُ العاصِرُ  
وفهمنا معنى الفناءِ وأدرك  
نا صراعَ البقاءِ تحتَ الدِاجِرِ

وهبطنا هذا الوجودَ لنشقى  
منذ فجرِ الحياةِ حتى المغيبِ  
كلُّنا نستغيثُ من شَجْنِ العي  
ش فيا الليلِ الحزينِ الرهيبِ

يا لظلمِ الأحزانِ ما سَلِمَ الأط  
فألُ من أسرها ولا الشَّبَّانُ  
كم وليدٍ يبكي وما تعلم الأمُّ  
لماذا يبكي وما الأحزانُ

- مأساة الأطفال -

ودموعُ الأطفالِ تجرحُ لكن  
ليس منها بدُّ فيا لَلشقاءِ  
هؤلاء الذينَ قد مُنِحوا الحسَّ  
وما يملكونَ غيرَ البُكاءِ

منحتهم كَفُّ الطبيعة قلباً  
بشرياً يستشعرُ الآلاما  
ورمتهم في كَفَّةِ القَدَرِ الغا  
شم جسماً لا يستطيع كلاماً

فاذا ما بكوا فادمعُ خرُسُ  
ربما كانت خلفها ألفُ معنى  
ربما كان خلفها الألمُ القا  
تلُ أو رغبةٌ مع الريحِ تَفنى

ربما ربما وما ينفعُ الظنُ  
وَنوحُ الاطفالِ ملءُ الحياةِ  
وَلِلّوا صارخينَ بينِ يدِ الآقِ  
دارِ فليصرُخوا ليومِ الماتِ

عليهم يدركونَ ما لم تقفُ نح  
نُ عليه من ظُلمةِ الأسرارِ  
ويرونَ الحياةَ ليلاً من الشرِّ  
تدَلِّيْ على حفافِ النارِ

فَهُمْ يَصْرَخُونَ مِنْ أَلَمِ الْمَقْدُ  
بَلْ أَوْ يَنْدَبُونَ مَا قَدْ أَضَاعُوا  
أَوْ لَمْ يُقْبَلُوا عَلَى غَيْهَبِ الْعَالَمِ  
لَمْ حَيْثُ الْحَيَا أَسَى وَصَرَاعُ

لَمْ يَزَلْ فِي نَفْسِهِمْ أَثَرُ الْمَا  
ضِي النَقِيَّ الْجَمِيلِ أَوْ ذَكَرَاهُ  
حِينَ كَانُوا فِي عَالَمِ عِبْقَرِيَّ  
كُلُّ حَيٍّ عَلَى ثَرَاهُ إِلَهُ

عَالَمٌ غَيْرُ عَالَمِ الْبَشَرِ الْمَرَّةِ  
بَعِيدٍ عَنِ الدُّجَى وَالْفَنَاءِ  
لَيْسَ فِيهِ أَسَى عَنِيفٌ وَدَمْعٌ  
وَقُبُورٌ تَلَفَّتْ بِالْخَفَاءِ

ليس فيه طيبة بجملة المر  
أي يفسد الأحياء والآلما  
ليس فيه متفنون حيارى  
وتكالم تحت الدجى ويتأمر

ليس فيه شر وظلم وتعذيب  
سب ولا فيه مولد ومات  
ليس فيه هذا النزاع على الخبة  
زر ولا في صفاته مائة

يا جموع الاطفال يا مرهفي الحس  
كفاكم تفجعا وبكاء  
لم تزالوا في أول العمر المر  
ولأيا ستعرفون الشقاء

لا تنوحوا على الذي قد فقدتم  
من جمالٍ و متعةٍ و سموً  
وأصبحوا لما تم القدر الظا  
لم في عاصفِ الحياةِ المَدَوِّي

لم تزالوا براعماً لم تُفَتِّحْ  
سها الليالي على ظلام الحياةِ  
فاضحكوا الآنَ قبلما يزأرُ الهو  
لُ وتستنسرُ الهموم العواتي

قبلما تدلهمُ أعماركم تح  
ت غيوم الشباب والاحلام  
وتروْنَ الوجود قفراً فما فيه  
سوى الليل والاسى والقتام

أَيْنَا ترسلوا عيُونَكُمْ الظم  
لأَي فَنَمَّ الْاِهْوَالُ وَالْاضْغَانُ  
وَتَضِيعُ الْأَمَالُ وَالْمَثَلُ الْعُدَا  
يَا وَتَبْقَى الْآهَاتُ وَالْاِحْزَانُ

امرحوا الْآنَ فِي ظِلَالِ أَبِ يَش  
قَمَى وَأُمِّ جَنَّتْ عَلَيْهَا الْحَيَاةُ  
فَقَدَا تَحْمِلُونَ أَنْتُمْ هَوْمَ الْ  
عَيْشِ إِذْ ذَاكَ تُسْفِرُ الْمَآسَاةُ

شِيدُوا فِي الرَّمَالِ أَبْرَاجَ أَحْلَا  
مَكُمُ وَابْشِرُوا لِلْهُوَ الطُّفُولَهُ  
كُلُّ طِفْلٍ غَدًا فَتَى ضَائِعُ الْآحِ  
لَامٍ تَحْتَ الْمَقَادِرِ الْمَجْهُـوْلِهِ

وَعَدَا تَدْرِكُونَ مَاذَا أَضَعْتُمْ  
مِنْ صَفَاءٍ وَمُتَعَةٍ وَتَقَاءٍ  
وَتَرُونَ الْحَيَاةَ مَنَبَعٌ شَرٌّ  
لَيْسَ مِنْهُ مَنَجِيٌّ وَلَيْلٌ شَقَاءٌ

وَإِذَا مَا بَنَيْتُمْ أَمْسَ زَهْرٌ  
ذَابِلٌ تَحْتَ رَحْمَةِ الْإِعْصَارِ  
وَإِذَا كُلُّ رَغْبَةٍ كَوَكَبٌ خَا  
بٍ وَأَنْتُمْ عَلَى شَفَاهِ النَّارِ

تَتَشَفَّى بِكُمْ يَدُ الْقَدَرِ الْقَا  
سِي، وَتُلْقَى عَلَيْكُمْ بِالرِّزَايَا  
وَتَبِيعَ الشَّبَابَ بِالْأَدْمُعِ الْحَرِّ  
يُ، وَتَلْهُو عَلَى رُفَاتِ الضَّحَايَا

فإذا كلُّ ضحكةٍ من صباكم  
بعدها في شبابكم ألفُ عبره  
وإذا عُثِرْكم مساءٌ حزينٌ  
ليس تجلو سوى المنيةِ سرّه

مكتبة سود الأبيكة  
www.books4all.net

لمحزان الشباب -

يا هموم الشباب فيم تكوني  
نَ أحرَّ الهموم والأحزان ؟  
أنتِ يا مَنْ يَصْوَغُكَ الْقَدَرُ الظَّالِمُ  
لَمْ لَيْلًا عَلَى الوجودِ الفاني  
فيمَ كانَ الشبابُ مرماكِ يا أحرَّ  
زَانُ ماذا ترى الشبابُ جَنَاهُ ؟  
فيمَ لا تعصرينَ إلَّا صَبَانًا  
حَسْبُنَا يَا أَحْزَانُ مَا ذَقْنَاهُ

سوف يطوي شبابنا الزمنُ المُنْجِ  
رَعُ والحلمُ ينطفي ويضيعُ  
وُتِمِتُ الشَّيْخُوخَةَ المَرَّةَ السَّوْءَ  
داءُ أحلامنا ويمضي الربيعُ

فاتركينا رحاكِ نَنعمُ بهِ الآ  
نَ لِننسى ما في غدٍ سيكونُ  
قبلَ أنَ نحمدَ الاماني وَيَفنى  
في الدياجي شبابنا المغيوبُ

ها أنا في الشباب تقتلني الوح  
دة والصمتُ والاسى يا همومُ  
أينما أتجهُ فثمةُ أحزا  
نُ أراها ووحشةٌ ووجوم

كلُّ شيءٍ أراه يملأني حُزْ  
نا ويأساً من مُبهجاتِ الحياةِ  
يا لعُمرِ يمرُّ جَهِماً مخيفاً  
تحت عبءِ الاحلام والآهاتِ

ومعاني الفناء المحُّها حو  
لي في كلِّ ما تراهُ عُيوني  
في دويِّ الرياح في نغم الطيد  
ر وفي ظُلْمة المساءِ الحزينِ

فاذا أنتِ الرياحُ الحزينا  
تُ تذكّرتُ خُلْدَها وفنائِي  
ورأيتُ القبورَ تحت يدِ الرب  
ح وصوتِ الامطارِ والانواءِ

واذا غنّتِ الحمامةُ في الوك  
ر تبرّمتُ بالنشيدِ المثيرِ  
وتذكّرتُ أنّها سوف تَشوي  
في غدٍ تحتَ عَشِّها المهجورِ

وإذا أقبلَ المساءُ ولفَّ الـ  
كونَ بالصمتِ والدُّجَى والهَمومِ  
وحملتُ العودَ الكئيبَ الى الوا  
دي أغني شعري لضوءِ النجومِ

صرختُ نفسيَ الكئيبةُ لا يـ  
دعُكِ هذا الظلامُ يا أختاهُ  
كم شعوبٍ غنتُ له فحاهـ  
وهو ما زالَ في ربيعِ صباهُ

نحن تحت الليلِ العميقِ ضيوفُ  
وقريباً تدوسنا قدامه  
فاحفظي يا أختاهُ ألحانكِ الظمَ  
سأى فما ترحمُ الشجَا أذناهُ

أين أمضي يا ربَّ أم كيف أنجو  
من قيود الفناءِ والأيامِ ؟  
ضاقَ بي العالمُ الفسيحُ فيا لَلْ  
سهولِ أينَ المفرُّ من آلامي ؟

كلَّ يومٍ أرى شبابَ حياتي  
في حمى الوَحْدَةِ المريعةِ يَذوي  
وأراني أسيرُ مرَّعةَ الآفِ  
دامَ في عاصفِ الزمانِ المُدَوِّي

لستُ ألقى حولي سوى عالمٍ يَشْ  
قَى وَيَلْقَى عزاءَهُ في الشرورِ  
ويبيع الحياةَ بالمتعِ الحـ  
قاءِ والإثمِ والأذى والغرورِ

وَيَرَى' اللّهُ فِي الْحَيَاةِ أَمَانِي  
هـ وَيَدْعُو الْخَيَالَ وَالشَّعْرَ حَقًّا  
يَا لَجَهْلِ الْإِنْسَانِ فَلَيَبْقَ حَيْرًا  
نَ إِذْ نَ وَلَيَظَلَّ يَأْسِي وَيَشْقَى

وَلَا عَشْرُ فِي ظِلَالٍ وَحَدَّثِي الْخَرَّ  
سَاءَ أَبْكِي وَلَا مُصِيخَ إِلَيَا  
لَا فَوَادُ أَبْتَهُ أَلْمِي الْمَرْءَ  
وَلَا خَافَقُ يَحْنُ عَلَيَا

وَلَيَقُولُوا إِنِّي فَتَاةٌ جَنَى الشَّعْرَ  
سَرُّ عَلَيْهَا فَعَشْتُ لِلْأَحْزَانِ  
وَعَبَرْتُ الْحَيَاةَ كَالشَّبَحِ الضَّلَّةِ  
سِيلَ فِي غَيْهَبِ الْوُجُودِ الْفَانِي

يا ظلالَ الشبابِ فابقِيْ اذا شئْتِ  
مَعِيْ أَوْ فَاسْرِعِيْ بِالرَّحِيلِ  
لَسْتُ أَغْنَى بِظُلُوكِ الشَّاحِبَ الْمُتَّ  
لِقَى مَا دُمْتُ فِي خِيَالِي الْجَمِيلِ

سَوْفَ أَبْنِي إِذَا رَحَلْتِ شَبَابًا  
لِفَوَادِي أَعِيشُ تَحْتَ سَمَائِهِ  
مَنْ رَحِيقَ الْخِيَالِ وَالشَّعْرِ وَالْأَذَى  
غَامَ أَسْقِي الزَّهْوَرَ فِي أَرْجَائِهِ

وَجَمَالَ الْحَيَاةِ يَذْوِي وَيُفْنِي  
هِيَ الْأَسَى وَالْدُمُوعُ وَالْآهَاتُ  
فَلْيَضَعْ عُثْمَرِي الْحَزِينَ كَمَا شَاءَ  
فَعَنْدِي مِنَ الشُّعُورِ حَيَاةُ

فاذا أدبر الشبابُ وآوِدُ  
تُ لظِلُّ المشيبِ والاسقامِ  
ظلَّ قلبي الحساسُ ذاكَ الفتى الفيه  
ناراً بينَ الخيالِ والاحلامِ

ثم ماذا ؟ من قالَ إني سابقي  
في الوجودِ الحزينِ يا آمالي  
كيف أدري أنني سالتُ فيه  
ربّما متُّ في صبايَ الحالي

ربّما تنقضي حياتي قريباً  
وتموتُ الألحانُ في شفتيّ  
قبلَ أن أسمعَ الحياةَ أناشيدَ  
سدي ويُصغي سمعُ الوجودِ إلّياً

ربّما ... لستُ أعلمُ الآنَ شيئاً  
فلا عِشْ في انتظارٍ ما سيكونُ  
ولأحبِّ الحياةَ ما شئتُ من أجب  
لِـ نشيدي وإن رَمَتني المَنُونُ

ولتجىء بعدها المنايا كما تر  
جو فما في الوجودِ ما يُغريني  
لستُ ألقى فيه حياةً أغني  
ها فيا بؤسَ عُمرَي المغبونِ

أو لم أتركِ الحياةَ وما فيه  
ها إلى معبدِ الأَسَى والشعورِ  
أو لم أَرْضَ عُزْلتي في ظلالِ الش  
حرِّ والعودِ والخيالِ الطهورِ

فاذا ما أتممتُ لحني كما أهد  
وَيَ فهاذا أريدُهُ من حياتي؟  
ليس في الكونِ بعد شعري ما يغ  
ري فؤادي فرحاً بالماتِ

سوف ألقى الموتَ المحبَّ روحاً  
شاعرياً يُحبُّ صمتَ الترابِ  
وفؤاداً يرى الماتَ شباباً  
للمنى والشعورِ أيَّ شبابِ

سوف ألقاكَ غيرَ محزونةٍ يا  
موتُ في ميعة الشبابِ الغريدِ  
وعزائي أني تركتُ ورائي  
لحنيَ السرمديّ ملء الوجود

لستُ وحدي التي تموتُ وما زلتُ  
لستُ شاباً لم تَسْقِهِ الأنداءُ  
تَعِسَتْ هذه الحياةُ فكم قد  
ماتَ في مِيعَةِ الصِّبَا شعراءُ

أذبلتُ عُمرَهم يدُ القَدَرِ الجا  
في وكانوا نشيدَ هذي الحياةِ  
يسكبونَ الشبابَ والحبَّ والاحـ  
لامَ لحناً مرققاً النغماتِ

ويُضيعونَ عُمرَهم وِصَبَهم  
ليصوغوا الحياةَ لحنَ صفاءِ  
وإذا عاصفُ المنايا المَدَوِّي  
يَتَعَالَى على لحنِ الغناءِ

يَا يَدَ الْمَوْتِ فِيمَ كَانَ نَصِيبُ الشَّ  
اعْرِ الْفِئْدَةَ مِنْكَ هَذَا التَّجَنِّيُّ ؟  
فِيمَ لَا تُطْفِئِينَ إِلَّا مَنَاهُ ؟  
وَهُوَ فِي مِيعَةِ الشَّبَابِ الْأَغْنَى ؟

أَلَكِي تَكْتَبِي الْخُلُودَ لَذَكَرَا  
هُ عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ غَضٌّ يَافِعٌ ؟  
أَمْ لَكِي تُنْقِذِيهِ مِنْ شَجَنِ الْعُزِّ  
لَهُ وَالْفِكْرِ وَالْأَسَى وَالْمَدَامَعِ ؟

أَمْ تَرَى تَبْخَلِينَ بِالنِّغَمِ الْعَذِّ  
بِ عَلَى الْعَالَمِ الْأَثِيمِ الشَّقِيِّ  
فَتُضْمِنِينَ لِلدُّجَى وَالْمَنَايَا  
كُلَّ شَائِدٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ عِبْقَرِيٍّ

أَمْ تَرَى سَنَةَ الْوَجُودِ تَرَى مَا  
لَيْسَ يَذْرِي الْأَحْيَاءُ أَوْ يُدْرِكُونَا  
فَهِيَ تَسْرِي كَمَا تَشَاءُ الْمَقَادِيرُ  
رُ وَتُصْمِي شَبَابَنَا الْمَطْعُونَا

وَسَوَاءٌ عَلَى الْمَقَادِيرِ مَوْتُ الشَّ  
مَاعِرِ الْفُزْدِ فِي الصَّبَا أَوْ حَيَاتُهُ  
فَهُوَ جَسْمٌ عَلَى الثَّرَى بُشْرِي  
ضَيَعَتْهُ أَحْلَامُهُ وَشَكَاتُهُ

فَإِذَا مَاتَ فِي صِبَاهُ فَمَا أَخْتَا  
رَتُّهُ كَفُّ الْمُنُونِ لِلْأَكْفَانِ  
وَإِذَا عَاشَ مَا يَشَاءُ فَمَا لَّا  
مَوْتٍ فِي عُمرِهِ الطَّوِيلِ يَدَانِ

نبئيني اهكذا الأمر يا أق  
دارُ أم قد ضللتُ في أفكاري ؟  
أترانا كالزهرِ يقطفهُ الفلّاءُ  
حُ في الفجرِ شاردًا غيرَ دارٍ ؟

ليس تعنيه هذه الزهرةُ الحلأُ  
وهُ ما دام في يديهِ سواها  
وهو ينجني منهنَّ ما هو دانٍ  
منهُ ما دمنَ في الشّدَى أشباها

أكذا يا أقدارُ ؟ ما أخيب المسء  
مى إذن في ظلامِ هذا الوجودِ  
أكذا تتركينَ حكمكِ للصُدُ  
فةِ ؟ يا للشقاءِ والتنكيدِ

كل حيٍّ منا إذن ليس يدري  
ما سيلقى في يومه من شقاءٍ  
ربما كانت المنيّةُ في أوّل  
لِـساعِ النهارِ أو في المساءِ

فهو يحيا على شفا الألمِ الرا  
ئع منذ الشروق حتى المغيبِ  
كلّ يومٍ يقول : حان رحيلي  
يا لهذا العُمْرِ الشقيّ الكئيبِ

أفليس الماتُ في ميعّة العُمْرِ  
رَـ إذنُ نعمةً على الأحياءِ  
حين ينجو الحيُّ الشقيُّ من الخو  
ف وَيَفْتَنِي في داجياتِ الفناءِ

تاركاً هذه الحياة وما فيه  
سها من الزيف والأسى والظلام  
بين كفّ الرياح والقدر العا  
قي ونوح الشيوخ والأيتام

مكتبة سوره الأريكة  
www.books4all.net

-- آلام الشيخوخة --

يا دموعَ الشيوخِ في الأرضِ هيهنا  
تَ تجفّينَ في العيونِ الشقيّةِ  
أيُّ شيخٍ لا يَذرفُ الأدْمُعَ الحُرَّ  
يُ على ما مضى ويشكو البليّةِ

فهو ذاكَ الحزونُ قَضَى صَبَاهُ  
في لهيبِ الهمومِ والأحزانِ  
ثم ذاقَ الشبابَ كأسَ دمعٍ  
ما لحيَّ على قَدَاها يدانِ

ثم غاب الشبابُ في ظلمةِ العُمُ  
رر ومات الأحياءُ والأنصارُ  
كلَّ عامٍ يَرَى الأحياءُ يَفْنَوُ  
نَ وتمحو ذكراهمُ الأقدارُ

يا لركبٍ مشى به القَدَرُ الخا  
دعُ تحتَ الرياحِ والظَّلَماءِ  
رامياً في فمِ المنيةِ فرداً  
منه في كلِّ بُكرةٍ ومساءٍ

يا شتاءَ الحياةِ لم يبق في الظلِّ  
مة إلا هذا الشقيُّ الغينُ  
ذهبوا كلُّهم إلى الموتِ إلّا  
هُ فدوى نحيبهُ المحزونُ

وهو ذاك المسكينُ أضعفه العُمةُ  
رُ وحلَّتْ بجسدهِ الأدواتُ  
ومضتْ ظلمةُ الحياةِ بعينيهِ  
هـ وغابتْ عن وعيه الأشياءُ

وهو يدري أنَّ الماتَ قريبُ  
منه قُربَ الأحزانِ والأوجاعِ  
كلَّ يومٍ يكادُ يُلقِي على العا  
لم والعُمرِ اغنياتِ الوداعِ

يا غموضَ الحياةِ من أسلمَ الإذ  
سانَ للحداثِ والأقدارِ  
ذلك البائسُ الضعيفُ الذي يله  
قي ويمضي ولم يزلْ غيرَ دارِ

فهو ما زالَ هائماً بهوى العا  
لم والعيش- في ظلال الزهور  
يتغنى بحبه رغم ما يكد  
قى من الحزن واحتدام الشعور

فإذا ما بدت له ساعة المو  
ت ولم يبقَ في الحياة رجاءُ  
رسم الحزن في محياه رعباً  
ما رأى مثل هوله الأحياءُ

وأطلت عيناهُ تلقى على الكو  
ن تحايا الوداع والحرمان  
في ذهولٍ وروعةٍ يلاّن ال  
قلب حقداً على الوجود الفاني

يا معاني الدهول في جبهة الميّت  
تـ ، لا لن أخافَ هذي المعاني  
سأرى فيك بَلْسماً يُنْقِذُ الأحـ  
ياءَ مما يَلْقَوْنَ من أحزانـ

سأرى في المماتِ خُلْدَ حياتي  
حين تعفو عني المني والجروحُ  
وينامُ الجسمُ الوضيعُ على الارضِ  
ضـ وتختالُ في السماء الروحُ

عندما تخفتُ الأعاصيرُ في سمـ  
عي وأنسى الأصواتَ والأشياءَ  
كلُّ شيءٍ في العالمِ الأحمقِ الجأـ  
هل يخبو ويستحيلُ هباءـ

فإذا أمعنَ النشاوى بكأس الـ  
إثم في اللهو والضراخ الأثيم  
لم يحثني من صوته م أي همس  
وتفردتُ بالسكون المقيم

وتسرُّ السنينُ لا ألمُ فيه  
لها ولا إثم في ظلال الخلود  
عالمٌ ليس لي التغلغلُ فيه الـ  
أنتَ فلامضٍ في غناء نشيدي

ولأعشٍ في هذي الحياة مع الاحـ  
سلام تحت النهار والظلمات  
أعشقُ الفتنة النبيلة في الور  
د وفي ضجة الرياح العواتي

وَأَسْلَى نَفْسِي وَقَلْبِي بِمَرَأَى الْ  
عَابِثِينَ الْأَشْرَارِ وَالْوَاهِمِينَ  
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقْضُونَ أَيَّامَ  
مَصَابِهِمْ فِي هَذَرِهِمْ سَادِرِينَ

لَيْسَ تَعْنِيهِمُ الْفَضِيلَةُ وَالنَّبِ  
لُ وَمَا يَحْزَنُونَ لِلْأَشْقِيَاءِ  
فَإِذَا مَا رَأَوْا حَزِينًا مَعْنًى  
رَجَمُوهُ بِالشُّوكِ وَالْأَقْدَاءِ

وِضْعَافُ الطُّيُورِ فِي ظُلَلِ الْأَغْ  
صَانِ تَلْقَى مِنْهُمْ صُنُوفَ النِّكَالِ  
وَزَهْوَرُ الْحَبَّازِ فِي رَحْبَةِ الْحَقِّ  
لِ يَدُوسُونَهَا فَيَا لِلضَّلَالِ

وحياةُ الفنانِ في عالمِ الوَحْدِ  
سدةٌ والفكرِ عندهم كالجنونِ  
يا لهذي المأساةِ يا ربُّ ماذا  
كتبتُ للأحياءِ كفُّ السنينِ؟

ولتسرَّ هذه الحياةُ كما تر  
جو المقاديرُ والأسى والظلامُ  
وليظلَّ الأحياءُ في التيه يشقو  
نَ وتقسو عليهم الأيامُ

ولاعشُ ما يشاؤه القَدَرُ الظا  
لمُ أبكي على أسى الأحياءِ  
هؤلاء الصرعى الظيماءُ الحيارى  
بين فكِّ الآثامِ والأدواءِ

- بين يدي الله -

المساكينُ يا سماءُ فمُدِّي  
لأساهم كَفِّكَ يَفْنِ الشقاءُ  
إن يكونوا جنوا فقلبكِ أسمى  
أو يكونوا ضلُّوا فانتِ السماءُ

ليس يُعْيِي كَفَّ الألوهة أن تم  
حَوَّ حزنَ المَعذِّبين الجِيعِ  
فهي نبعُ الحياة والخيرِ والفنِّ  
وَبُرءُ الأحرانِ والأوجاعِ

جئتُ يا ربُّ تحتَ ليلي الطويلِ الـ  
حرُّ أبكي حزني وحزنَ الوجودِ  
حينَ ضاقتُ بي الحياةُ وأسله  
تُ قيادي لليأسِ والتنكيدِ

جئتُك الآنَ يا إلهي ومالي  
غيرِ قلبي ونفمتي من شفيحِ  
أنا من قد رسمتُ مأساة هذا الـ  
كونِ شعراً روّيتهُ بدموعي

ها أنا قد مددتُ كفيَّ يا ربُّ  
وعودي مُلقًى على قَدَمَيَا  
وهو لحني الأخيرُ يا ربُّ ذوَّ  
تُ حياتي فيه وحلمي النقيّا

فاذا لم تصلُ سماءَكَ الحَا  
ني فعُذْري كياني البَشْريُّ  
واذا ما تركتني لشقاء الـ  
عيشِ يَلْهُو بي الدَجى الأبدىُّ

فهو حظِّي من الحياة قضتهُ  
شرعةُ الدهرِ والوجودِ الأبدِ  
كلُّ حيٍّ لا بدَّ أن يقطعَ العُمُ  
رَ صريعاً على ترابِ الوجودِ

بين فكِّ الرَحَى يغني ويبيكى  
ويدوقُ الحياةَ بِشْراً وُحْزناً  
أمر لا بدَّ من أسانا فماذا  
نفعُ هذي الشكوى الحزينة منا

فلنلذُّ بِالْإِيمَانِ فَهُوَ خَتَامُ الـ  
يَأْسِ - وَالْدمْعِ - وَالشَّقَاءِ الْعَاقِي  
يَمْسَحُ الْأَعْيْنَ الْحَزِينَةَ مِنْ أَدْمَعِهَا  
مَعَهَا الْهَامِرَاتِ فِي الظُّلُمَاتِ

فاصرخي يَا رِيَّاحُ فِي شُعْبِ الْعَالِ  
لَمْ وَأَمْضِي تَفْجَعًا وَعَوِيلًا  
وَاصْخِي يَا بَحَارُ مَا شَتَّتْ فِي سَمَاءِهَا  
مَعِيَ وَاسْتَصْرَخِي الضُّحَى وَالْأَصِيلَا

وَأَطْعَ يَا لَيْلُ بِالْأَسَى وَمَعَانِي الـ  
يَأْسِ فِي قَلْبِي الرَّقِيقِ الْكَثِيبِ  
لَنْ تَنَالَ الْآهَاتُ مِنِّي بَعْدَ الـ  
آنَ حَتَّى إِنْ عَشْتُ فَوْقَ اللَّهَيْبِ

فوراء الحياة معنى عميقٌ  
ليس تفنيه سورة الأحزانِ  
هو معنى' الألوهةِ الخالدُ المر  
جوهٌ خلفَ الوجودِ والازمانِ

- الرحيل -

فوداعاً يا كلَّ ما في الوجود  
عبقريَّ العميقِ من آهاتِ  
كنتِ في قلبي الخياليِّ مأساً  
ةً وأنتِ الغدَاةُ سرُّ حياتي

سوف أهواكِ يا دموعي وأحزاً  
ني ما عشتُ في الوجودِ الجميلِ  
فاصْحَبِينِي إِذَا أَنَا عشتُ في العا  
لم أو حانَ عن ثَرَاهُ رحيلي

يا حياتي في هذه الأرضِ أَمَا  
أَنْتِ فَاْمِضِيْ كَمَا يَشَاءُ الزَّمَانُ  
انْشِرِيْ ذَلِكَ الشَّرَاعَ وَسِيرِي  
وَتَغْنِيْ مَا شَاءَتْ الْأَلْحَانُ

وَإِذَا مَا هَبَّتْ رِيَّاحُ الرَّدَى يَوْمَ  
مَا وَهَزَّتْ كَفُّ الْقَضَاءِ الشَّرَاعَا  
فَابْسَمِي لِلْأَمْوَاجِ مَغْمَضَةَ الْعِيْدِ  
خِرَ وَقُولِي يَا أُغْنِيَّاتُ وَدَاعَا

هَكَذَا تَبْلُغُ السَّفِينَةُ يَا شَا  
عَرَةَ الْحُزْنِ شَطْرَهَا الْأَبْدِيَا  
شَاطِئُ الْمَوْتِ شَاطِئُ الْوَحْيِ وَالْأَسَا  
رَرَارَ ذَاكَ الْحَجَّبِ الْخَفِيَّا



# أغنية للإنسان

— ١ —

« نظمت هذه القصيدة عام ١٩٥٠ »

٢٤١



في عميق الظلام زجرتِ الأم  
طارُ في ثورة وُجُنَّ الوجودُ  
طاش عَصْفُ الرياح والتهب البر  
قُ وثارت على السكون الرعودُ

ثورةُ ثورة تمزق قلب الـ  
ليل والصمت بالصدى بالبريق  
ثورةُ تحت عصفها رقد الكو  
نُ عميقَ الأسى كجرحٍ عميقـ

صرخاتُ الأعصار أيقظتِ الرء  
بَـ بقلب الطبيعة المدهم  
تتلوَّى الأشجار ضارعةً والـ  
مطر البارد الشتائيَّ همي

تتلوَّى في رعشةً ، في جنون  
وفؤادُ الأعصار في غليانه  
تتلوَّى كأنها روح إنسا  
نـ يريد الخلاصَ من أحزانه

كل شيء في ثورة وانفعال  
كلُّ شيء في ليليَّ المحزونـ  
وأنا مثلها تمزقني الثو  
رة والحزنُ ، مثلها في جنونـ

أنا حيثُ الآلامُ تُطبقُ جُنْحِي  
سها الخيفين في الدياجير حولي  
أدمع في محاجري ، ولهيبُ  
في دمي واكتآبةٌ فوق ظلي

لم أزل في كآبتي وشرودي  
أرقبُ الليلَ والأعاصيرَ حَيْرِي  
في عيوني آثارُ حُلْمٍ جميلٍ  
كان يوماً وأصبح الآن ذكرى

في جمودٍ وقفتُ أرقب من نا  
فدني ثورة الدُجى وجنونهُ  
ورشاش الامطار يلطم وجهي  
وأنا في خواطري المحزونهُ

يا أعاصير من دمائي خذي النا  
رَ ومن حزني العميق الشديد  
يا دياجيرُ من فؤادي خذي الظل  
مةَ إني في غيبٍ م-دودِ

عصرتني الحياةُ لم يبقَ معنى  
لوجودي لأدمعي لحياتي  
كل شيء يلوحُ لي عَدَمًا مرًّا  
ولغزًّا مكفَّنًا بالشكاةِ

كلُّ شيءٍ تلفّه ظلمةُ أء  
مقُ من أن يُنيرها قطُّ ضوءٍ  
ظلمةُ كلماتٍ تخنقني خن-  
قًا هي اللانتهاءُ واللاشيءُ

ظلمة في امتدادها يخبط الأحـ  
ـياءُ في غفلةٍ عن الاقدارـ  
أين غشي ما عدتُ أحتمل الجـ  
ل متى الفجرُ ؟ طال بي انتظاري

في ضباب الأحلام والشعر مرّـ  
تُ غرامي ونشوتي وصبايا  
في بحار الخيال تاه شراعي  
فيمَ ؟ ماذا جنيتُ غير أسايا ؟

ودفنتُ الشبابَ والحبَّ من أجـ  
ل طموحي ولم أزل في هيامي  
حرقه الاطلاع تصهر أحلا  
مي واحساس فكري المترامي

وشعوري الرقيقُ ؟ أوّاه من عم  
ق شعوري وحسي المشوب  
كيف أنجو من الاحاسيس من -  
بي وكرهي ؟ من هداي ولهيي؟

كيف أنجو من الأسى إن يكن حو  
لي وجود مقيد موبوء  
ألفُ جرح في صدره ثار في عم  
ق هدوئي فلم يعد لي هدوءُ

وأكفّ الحياة تجرحني وال  
لغزُ يبقى لغزاً عميقاً خفياً  
تتحدّى الاحياء قهقهةُ المو  
تِ وتبقى الحياة ليلاً دجياً

أين أين الذين غنّوا على الارض  
طويلاً واستبشروا وأحبّوا ؟  
لا صدًى من غنائهم لا لهيبٌ  
من أحاسيسهم يثورُ ويخبو

ليس منهم إلا قبور حزينا  
تُتبقت على ضفاف الحياة  
جفّ نبع الحياة فيهم فلاذوا  
في سكون بعالم الامواتِ

المساء الجميل حدثني عن  
هم أقاصيص كلّها أحزانُ  
شهد الليل أنه مثلما كان  
ن فإين الذين بالأمس كانوا ؟

كيف يا دهر تنطفئ بين كفى  
لك الاماني وتحمدُ الاحلامُ ؟  
كيف تذوي القلوبُ وهي ضياءُ  
ويعيش الظلامُ وهو ظلامُ ؟

كيف تحيا الاشواكُ ، والزهرُ الفا  
تنُ يذوي في قبضة الإعصارِ ؟  
كيف تمضي الى الفناء الأناشي  
دُ وتبقى مرارةُ الاقدارِ ؟

وأكفَّ الحياة تجرحني في  
مَ بقائي ؟ حسي أسيَّ وعذابا  
في ربيع الشباب ما أعمق الجر  
حَ اذا كانت الحياةُ شبابا

الشبابُ الذي يسمّونه 'نغ'  
مى 'شباب الشعور والراغبات،  
والشبابُ الذي اسميه إحسا  
سأ عميقاً بكلّ ما في الحياة

الشباب الكثيب حين يفيق الـ  
حالمُ القلب شارداً مستطيراً  
ويرى في تفجّع جثة المساء  
ضئ الغريق الثاوي وكيف تُوارى

ذكرياتُ الطفولة العذبة البهية  
ضياء راحت تنهاو في استسلام  
وظلال البساطة الفجة الحما  
وة ذابت في منحنيات

والفؤاد الرقيق يصدمه الإحـ  
ساس بالواقع الغريب الجديد  
واقع لم يحسّه قط من قبـ  
ل وأفقٌ من عالمٍ مفقودٍ

ليس يدري ماذا يُحسُّ لماذا  
تبقى أعماقه في انتفاض  
مثل في تمزّق واصطرّاعٍ  
وأحاسيس ما وعائها ماضي

رغباتٌ كالليل غامضةٌ الأصـ  
داء تُرغى فيما وراء الشعورِ  
وشعورٌ بفقرةٍ في الدم الجا  
رفٍ تبقى كناقمٍ موقورِ

وانبثاقٌ يريد أن يملك النج  
مَ ويسطو على ذرى الآفاق-  
واندفاع إلى محانٍ وراء ال  
حسّ في المستحيل في الأعماق-

كل هذا يُحسّه قلبي الدا  
مي بجُرح الشباب والإحساس-  
ليتني لم أشبَّ بعدُ عن العث  
ر ولم يستفق شعوري الناسي

ليتني لم أزل كما كنتُ قلباً  
ليس فيه إلا السنّ والنقاء  
كلّ يوم أبني حياتي أحلاً  
ما وأنسى إذا أتاني المساء

فوق تلّ الرمال أصرف آيا  
مي وأبني مستقبلا من رمال  
لا أحسّ المأساة حولي ولا أس  
معُ في الرمل ألفَ ألفِ سؤال

كالعصافير لم أحير أحاسيد  
سي يوما بما تقول الرياحُ  
فوق تلّ الرمال أرسم أشبا  
هَ قصورٍ سكّانها أشباحُ

وتمرّ الساعاتُ بي وأنا أب  
في خفايا مدينة الأحلام  
أيّ يوتوبيا فقدتُ وعزّ الآ  
نَ إدراكها على أيّامي

تلك بوتوييا الطفولة لو تر  
جع لو لم تكن خيالَ منامٍ  
إيه تلّ الرمال ماذا ترى أب  
مَيِّتَ لي من مدينة الاحلام؟

هوذا أنت ، مثلها كنتَ تَلّا  
شاعريّا مكلا بالجمال  
وأنا لم أزل أمرّغ أحلا  
مي وأبني ... لكن قصورَ رمالٍ

كنت عرشي بالأمس كنت لي الأو  
لمبَ والآن لم تعد غير تلّ  
كان في هذه الرمال وجودٌ  
شاعريُّ يلفهُ ألفُ ظلّ

ذهب الأمسُ لم أعد طفلة تر  
قبُ عشَّ العصفور كل صباح  
لم أعد أبصر الحياة كما كا  
نتُ رحيقاً يذوب في أقداحي

لم أعد في الشتاء أرتقب الأم  
طار من مهدي الجميل الصغير  
لم أعد أتبعُ الحمامة أن غدَّ  
ستُ وألهو على ضفاف الغدير

لم أعد أستطيع أن أحكم الزه  
ر وأرعى النجوم في كلَّ ليل  
لم أعد أمزج الوجود بقلبي  
وأعدُّ الحياة قصَّة طفل

ذَهَبَ الْحَلْمُ وَالطَّفُولَةُ وَاعْتَضَ  
تُ بَحْسَى الرَهيفِ عَنْ لُحُو أَمْسِ  
كُلَّ مَا فِي الْوُجُودِ يَجْرَحُنِي الْآ  
نَ وَلَوْنُ الْحَيَاةِ يَطْعَنُ نَفْسِي

أَيْنَ شَعَرَ الْوُجُودُ ؟ أَسْفَرَ عَنْ شَيْءٍ  
طَوَى سِرَّهُ ذُبُولُ الرَّمَادِ  
كُلَّ شَيْءٍ قَدْ عَادَ أَشْبَهَ بِالْقَبْرِ  
رَ رَهِيئاً مَلْفَعاً بِالسَّوَادِ

النَّشِيدُ الْقَدِيمُ ضَاعَ صَدَاهُ  
حِينَ مَرَّتْ بِهِ يَدُ الْأَعْوَامِ  
كُلَّ شَيْءٍ يَنْهَارُ إِلَّا عُنَادِي  
وَحْنِينَ الْجَمَالِ فِي أَحْلَامِي

وحوالي تُطبق الخيبة المرّة  
ةُ 'جُنَحِي' نِسْرِ مَخِيف السكون  
أيها الواقعُ الثقيلُ حنائِي  
لك أهذي عقبى المني والحنين؟

رعشات الازهار لم تعد الآ  
نَ نشيداً وضحكة استبشار  
بعضُ شيءٍ فيها يمرّ على سَمَد  
معي بأقدام قاطفِ الأزهار

وغناء الطيور لم يعد الآ  
نَ شفاء لادمعي وخلصا  
بعضُ شيءٍ فيه يذكرني الآق  
يادَ والصائدين والأقفاصا

وعبور النسيم لم يعد الآ  
نَ كما كانتَ فرحةً في كياني  
بعضُ شيءٍ فيه يُذكرني الآ  
مواتَ تحت السكون والنسيان

واختلاجُ الأمواجِ في النهر ما عُدَّ  
تُ أراه إلا دُجى مدلهما  
بعضُ شيءٍ فيه يذكرني جد  
م غريقٍ رأيتُهُ فيه يوماً

ومرور الأيامِ ما عاد يبدو  
لي ربيعاً ملوّناً سحرًا  
بعضُ شيءٍ فيه يذكرني الآف.  
دار والموت والأسى الآدميا

وجمال الوجود ما عاد يبدو  
لي مشيراً لنشوة لا تُحَدُّ  
بعض شيء فيه يلخص لي القصّة  
ة في لفظتين : مهد ولحد

عدتُ أخشى الحياة ، أفرق منها  
وأراها دعاية لا تطاقُ  
إنها الآن قصّة حاكها بالدّ  
مع النار ماردٌ عملاقُ

حسبها أنّنا دفعنا إليها  
ثمنَ العيش حُرقةً ودموعاً  
أي ذنب جناه آدم حتى  
نتلقّى العقاب نحن جميعاً؟

أيُّ ذنبٍ جنَّتهُ حواءُ ؟ ماذا  
عرفتُ من ثعبانها المشؤومِ  
ليتها لم تمسَّ دوحتها قطُّ  
ولم تصبُ للجنَى المسمومِ

ليتها لم تحسَّ بالشرِّ والخيفِ  
ر ولم تَدْرُ للتمرِّدِ طعاما  
ليتها حافظت على جهلها المط  
بق ما دامت الغباوةُ نغْمى

وليكن آدمُ وحواءُ قد ثا  
را وداسا السَّيِّئِ في إصرارِ  
أو لم يكفِ أن أضاعا جنانَ الـ  
خلد ؟ لم تكفِ سورة الاحتقار ؟

وسدىً يبحثن في عالم يس  
كن فيه الغموض والأسرار  
السماء التي أضاعها خلود  
وهنا يحكم الردى الجبار

هبطاً في تعثر صامت الآ  
هات غرقان في جمود الدهول  
يسحبان الذكرى الكثيرة في ص  
ت ويستحيان جذب الحقول

إيه حواء! كيف عوقبت بالنف  
ي ولولاك ما عرفنا النورا  
أنت يا من بعث الخلود بأحزا  
ن لياليك واشتريت الشعور

الخطايا التي اقترفتِ ستبقى  
شعلاً في وجودنا وضياء  
كخطايا الرب الذي سرق النّار  
رَ لِعِبَادِهِ ونال الشقاء

آهة في الوجود تُسمع يا حوّة  
أءُ روحي حديثك المجهول  
كيف ألقيتِ رأسك الحلو في يا  
سِ على صخرةٍ ونُحتِ طويلاً

وعلى بعد خطوتين حنا آ  
دم في صمته الرهيب الحزين  
شعره الأشقر الجميل تهاوى  
خصلاتٍ على شحوب الجبين

إهدأ أيها الكثيبان ما را  
ل لقلبيكما بقايا هناء  
بعض ذكرى من السماء غداً تم  
حى بذرية من الأشقياء

في الجبال التي تموت بها الأص  
داء رجع من ماضيات القرون  
وكاني هناك أسمع أصدا  
ء خطى تستثير قلب السكون

شبه أقصوصة يرّجعها الوا  
دي حديثاً عن سيرة بشرية  
مسحتها الأيام لم تبق منها  
غير همس في الأنفس الشاعرية

حدَّثتني الوديانُ عن زمنٍ مرَّ  
ولفته بالضباب الليالي  
عندما كان في الوجودِ فتىً را  
عٍ يُغني الرياحُ فوقَ الجبالِ

كان يُدعى 'هاويل' كان يسوق الـ  
غَنَمَ الظامئاتِ كلَّ صباحٍ  
كان في روحه بقيةُ ذكرىٍ  
من حياة السماء والأرواحِ

مقلتاهُ 'حلمات' بالشعر والحب  
ينوبان في صفاء المراعي  
شفتاه ارتعاشتان لما يُـ  
صيرُ من فتنةٍ ومن إبداعِ

يسقط الليل بالندى فوق جفني  
هـ ويغفو على ظفائر شعره  
ذلك الحلم ، ذلك الأبد النا  
ثم هايل في صفاء وطهره

كان يوما ينام في ظلة الجو  
ز على شطّ جدول نعان  
طال بالآفاق كفاء في السا  
ه العري سكون المكث

نشوة ملء روحه ، روحه الظم  
أى إلى غفل فائن مسحور  
ليس يصفي إلا إلى همسة الما  
ه وخطو القطيع قوى الصخور

لم يشاهد قابيلَ تقتلهُ الغَيَّةُ  
رَّةً يمشي في نقمة محومه  
في يديه سكينه الحاقدُ المسُ  
مومٌ في مقلتيه طيفُ جريمه

لم تكن غيرُ صرخةٍ ، غيرِ تاويد  
هة حزنٍ غيرِ اضطرابٍ قصير  
هدأ الجسم بعدها وثوى الرا  
عي النبيل المقتول عند الغدير

وأنت ظلمةُ المساء على الحق  
لوعاد القطيعُ من دون راعي  
ليس إلا قابيل يمشي رهيباً إل  
خطور نهب الأفكار والأوجاع

تول عن ذهنه الاثيم المسيء  
كلما قاتل الأسى عاودته  
في الدجى صرخة القتل البريء

أولم تسمع الحقول صدى أن  
هليل حين خرّ قتيلًا  
أولم يشهد القطيع على الجا  
في ألم يبصر الدم المطولًا

أين هليل؟ أين وقع خطي أغ  
نأمة في الجبال والوديان؟  
ليس منه إلا ضريح كئيب  
شادّه في العراء أولّ جان

يا لأحزان آدم عندما أب  
صرَ بابنيه قاتلا وقتيلا  
أيها المستطارُ لن تردعَ الاف  
دارَ حنى إذا بكيتَ طويلا

استرح أنت ، ثم دع القاتل الآ  
ثم يسكر على نشيش الدماء  
لَعَنَاتُ الْقَتِيلِ لَنْ تَعْرِفَ الصم  
ت غداً تستبدّ بالأحياء

لعنات تظل تصرخ بالثا  
ر وتبقى تحزُّ في الأعصابِ  
وتحيل الايدي مغالبَ والار  
ضَ قبوراً والناسَ محض ذئابـ

سوف يأتي جيل من الناس محو  
مُ يصيحُ الجنونُ في رغباته  
يتمنى لو كانت الارض لحماً  
ليصبَّ المزيدَ من طعناته

وانبثاقُ الدماء يُغريه ما لذ  
هُ هذي الثمالة المسمومة ؟  
انها اللعنة القديمة أبقت  
في عروقِ الابناء نبض الجريمه

ذلك النبض لن ينام إلى أن  
يترك الكون في الفضاء شظايا  
ذلك النبض لو يحدثُ عما  
سال في الارض من دماء الضحايا

حدثينا يا فورة الشرِّ في أء  
بماق هذي السلالة العمياء  
عن جنون الطموح يقتات من ضوء  
المآقي ويرتوي بالدماء

عن جمود الرجاء في أعين القة  
لمى ولون الشرود والنسيان  
العيونُ التي تحدق في اللا  
شيء في غفلة من الأزمان

عن عيون كان فيها قُتورا  
ساخراً من وجودنا المجنونة  
وعيونٍ كأيها تقذف اللعنة  
والموت في لظى وجنسون

وعيون ترسب الصمتُ فيها  
وانطوى خلف لونها ألف سر  
وعيون أخرى يضجُ أساها  
ترمق الموت في ابتهاج وذُعر

والعيون التي تحدّق لا قه  
ر لها لا بداية لا نهاية  
والعيون التي استحالَت رمادا  
مطفأ ليس في تلاشيهِ غايه

والعيون التي تحقّرُ في صم  
تٍ وتلك التي تلوح ذهولا  
والعيون التي يغلفها الحز  
نٌ وتبكي شبابها المقتولا

والعيون التي يعفّرها الرم  
لُ وتمحو ضياءها الظلماتُ  
والعيون التي تحدّق في الأر  
ضِ كأن ليس في الوجود حياةُ

وعيون العدل الصريع مع الأم  
واتِ بسين الدماء والأشلاء  
من رآها استحال صخرًا أصمّا  
ميت الحسّ خادر الأعضاء

أين أين المفرُّ من هاته الأع  
ين من لونها العميق الرهيب  
انها لا تنام لا تعرف المو  
تَ وتبقى في حقدّها المشبوبِ

انها لا تغضُّ أحداً لها السو  
د وتبقى غضبي تفيض جنونا  
انها في السماء في الأرض في كل  
مكانٍ يحسُّ بالميتيننا

في هدوء العروق تصرخ في اللي  
ل وتعوي في كل قلب أصمُّ  
في جمود الضمائر الميتة الشلاء  
في كل قادم مداهم

ليس يقوى على فظاعتها النس  
يانُ فهي ارتجافة في الشعور  
وانعصار في الروح يغلي جنونا  
وسياط تنصب فوق الضمير

وكوا بيس' كالسَّعَالِي تجوس' اللا  
يلَ خلف أَسْتِنَامَةِ اللا شعورِ  
كلما أخلد الضميرُ إلى النو  
م أفاقت من كهفها المسحورِ

ودعت موكبَ الخطايا فنحفتُ  
من أقاصي الدُّجَى الخيف الجديبِ  
موكب قاد خطوهُ الندم القا  
تل غرقانَ في جمود رهيبِ

أين أين المنجى ؟ وكيف تنامُ الر  
وحُ في ضجَّةِ الضميرِ المهانِ ؟  
أيّ نوم يذوق راحته الجلا  
دُ ؟ هل للذنوبِ من نسيانِ ؟

يا حبال الجلاّد لقيّ على الآء  
نناق أفعى الذنوب والآثام-  
انسجها من رجع أغنية الأم  
وات- من لعنة الجراح- الدوامي

اجمعها من كل عمر طوتهُ  
كفُ ( آريس ) وهو ما زال غضا  
إلقطي لحنها من الموكب الأخ  
رس- ما بين ثاكين ومرضى

من شفاء الأطفال تحلم بالما  
وى' وبالدفء في رياح الشتاء  
من عيون الصبيان ترسم في الظل  
ماء أحلام عودة الآباء

من جنون الرياح تعصف كالآق  
دار فوق الخرائب المنشوره  
حيث كانت تقوم أبراج تلك الـ  
مدن العبقريّة المسحوره

حيث أمست تمتدّ مملكة الغر  
بات والليل والمنايا السود  
عالم يحكم التاكل فيه  
ليس فيه غير الصدى من جديد

وأماسيه لا تمرّ كما كا  
نت عليها الأوتار والأقداح  
إنها الآن مسكنُ الرُعبِ تاوي  
لنراها الرياح والأشباحُ

القصور البيضاء هبت من الحلا  
م على منجل الردى القتال  
تتهاوى أحجارها السود في ص  
ت وتنهار في سكون الليالي

ذلك الحلم في عيون الصبايا ال  
ناعسات الأجفان والأعمار  
حصدته في الفجر قهقهة المد  
فع فانهار خامد الأوتار

والشفاه العذراء أطبقها المو  
ت على الحن حبها المبتور  
والجباه التي ذوت قبل أن ي  
مسها إصبع الهوى المسحور

والحدود التي تعير مغيب الشم  
مسـ ألوانها وتسقي الشروقا  
غارَ فيها جرحُ التراب عميقاً  
وذوت قبل أن تذوق الرحيقا

والعيونُ الظماى التي تشرب الآذ  
جمُ منها وتستعير سناها  
دفن الموتُ خلف أهدابها أغـ  
نية اللون وانطوت ذكراها

والأكفُ التي انطوت وهي ما زا  
لت تحوكُ الطموحَ والأهواء  
لم تزل غصة أصابعها اللد  
نة تستعصر الحصى والهواء

والقلوب التي بَنَتْ من صباها  
معبداً للجمال والألحان  
من ضباب الأحلام من ملمس الور  
د ومن روعة الدجى الوسنان

في جنون ظلت تصفّق شوقاً  
لرحيق المستقبل المجهول  
فأفاقت على مطاردة المذ  
جل في ميعة الصبا المعسول

وأطلّت إلهة الفجر أورو  
را على المشهد المثير الرهيب  
لحظة ثم أطبق الأمسُ جفني  
ه على الحاضر المقيت الجديب

لحظة ثم نامت الأعينُ الشهلا  
ءُ واستسلمت إلى النسيانِ  
وحشأها الترابُ صمتاً وبرداً  
بعد دفءِ الشعور والألوانِ

لحظةً ثم مرَّغتُ مدنُ الأحـ  
لام أبراجها الضخامَ القباب  
في ترابِ الفوضى وعادت خيالاً  
مَسَحَتْ رِسمَهُ يدُ الأحقابِ

حيث كان الجمال يفرش ضوء الشـ  
مس روحاً وفتنةً وطيوفا  
أصبحت ترسل الخرائب صوت الـ  
متِ والموت غيبياً مخيفاً

حيث تمتدّ وحشةُ المُدنِ الي  
تةِ صمّاءٍ في جُودِ الصخورِ  
كل شيءٍ فيها تحوّل صمّاً  
ليس فيه من خلجةٍ أو شعورِ

غير معنىٍ مكبّل ربما استي  
قطّ في رقدة الرخام الحزين  
لا تعيه إلا النفوسُ التي تسُ  
معُ همس الدجى وصوت السكونِ

لا تعيه إلا القلوبُ التي تة  
رأ سرّ الدهول في عينينِ  
وتُحسّ البغضاء ترجف كاماً  
وتُحسّ الجنونَ في شفتينِ

هذه الأنفس العميقة تدري  
ان سرّاً يشيع في الأحجار  
وتوارىخَ كأمّلاتٍ يغني  
ها العمود الكابي لحزن الجدار.

وتلال الانتقاض تروي الأفاص  
صَ لسمع الظلام والأشباح.  
عن مئاة الخطى التي عبرت يو  
مأ وماتت مع الدُجى والرياح.

عن أغان مرّت بأعمدة الأب  
هأ غرقى بالدفء والأحلام.  
ناعمت تغوص في رجعها الأ  
هات سكرى الخطوط والانغام

الأغاني التي تلامس خد الـ  
ليل ملساء صافيات الشفاهـ  
نام فيها لُغزُ الجمال وأغفت  
فتنة الحب والشباب اللاهي

جفّ عرق الحياة فيها وعادت  
ذكرياتِ مطموسةً الالحانـ  
في زوايا الانتقاض تسردها الـ  
مدةُ البالياتُ للجُدرانـ

وتلؤلؤ الانتقاض تروي الاقاصيـ  
صَ لسمع الظلام والاشباحـ  
عن فلول الذين عادوا من الحر  
بِ حطاماً وحفنةً من جراحـ

كيف مرّت على وجوههمُ الرب  
داءٍ كفّ الرَدَى فلم تُبقِ لونا  
كيف عادوا يرتلون نشيدَ الـ  
موتِ ملء الفضاء لحناً فلحنا

كيف ألقى الحرمانُ ظلَّ السنين الصـ  
فرّ فوق العيون فوق الشفاهِ؟  
ويدُ الموتِ كيف أبقتُ أساها  
وتراثَ الدهولِ فوق الجباهِ ؟

وخطاهم كانَ وقعَ صَدَاها  
جرسُ الموتِ رنّاً ملء الفضاء  
منشداً للحياة أغنيةَ القوْ  
ضى ولحنَ الجنائزِ السوداءِ

رَجَعُوا فِي جِبَاهِهِمْ صُفْرَةً الْإِشْ  
بَاحَ يَمْشُونَ فِي جَمُودٍ عَمِيقٍ  
هَذِهِ الْأَعْيُنُ الرَّمَادِيَّةُ الْأَسْ  
رَارُ هَلْ خَلْفَ صَمْتِهَا مِنْ بَرِيقٍ ؟

هَلْ حَدِيثٌ عَنِ اللَّيَالِي الْبَطِيئِ  
تِ وَعَنْ ثُلُجِهَا الْكَثِيفِ الثَّقِيلِ  
عَنْ جَلِيدِ الضَّبَابِ يَنْهَشُ جِسْمَ الْ  
صَمْتِ فِي ظِلْمَةِ الْمَسَاءِ الطَّوِيلِ

عَنْ سَهَادِ الْأَحْزَانِ فِي أَعْيُنِ الْحَرِّ  
أَسْ- فِي الْخُنْدَقِ الرَّهِيْبِ الدَّامِي  
رَسَبَ اللَّيْلُ فَوْقَ أَهْدَابِهِمْ ثُلْ  
جَاءَ وَمَاتَ الْإِحْسَاسُ فِي الْأَقْدَامِ

سهرّوا يرصدون أقبية اللي  
ل سكارى بالسهد والانتظار  
مات في ذكرياتهم وتّر الاح  
ساس بالبرد والسكون العاري

يرصدون الحياة في ملل مرّ  
التلويّ مستنّ الاصفاد  
كل عينين فيها قصّة تُتّ  
لمى وتروى لليل سهد الرّماد

والجنود الذين أغفوا مع المو  
تّى وناموا على الثرى الثلجيّ  
كل أحلامهم كوابيس من نا  
رٍ وقتلى ووحشة ودويّ

ثم يأتي الصباحُ ثانيةً يصـ  
حبهُ الموتُ أسودَ الانيابِ  
من جديدٍ يمرُّ يحصدُ لا يُـ  
قي على الارض غيرَ صمتِ الخرابِ

ويضيعُ المساءُ في ألفِ فجرٍ  
ويضيعُ الصباحُ في ألفِ ليلٍ  
كلُّ شيءٍ يندوي وينهار لا يُـ  
قي على الارض غيرَ ذكرى وظلٍّ

ويُطلُّ السلامُ ذاتَ ضحىٍ حطَّ  
مه الليلُ والمدى المستحيلُ  
ملء عينيه نَفْسَهُ الحُلُمُ الخج  
لانٍ والصمتُ والرجاءُ الهزيلُ

السلامُ الحزينُ هذا الطريد الـ  
تائه الخطو ما له من مَقَرٍّ  
ذو العيون الزرقاء ينبعُ منها الشـ  
هرُ والحبُّ في صفاءٍ وطهرٍ

ها هو الآن يستقرُّ على الأرـ  
ض غريباً ممرَّغَ الجناحينـ  
في دماء السنين تتكوى الحية  
بتهُ في مقتلتيه في الشفتينـ

يعبر الميتين والمدن الصمـ  
ساء والجذب والأسى والذهولا  
باسماً في مرارة ليس يدري  
كيف عاد الأمس القديمُ ذبولاً؟

اتركوه بهم في الجذب والقو  
ضى ويخصي الجراح والآهات  
اتركوه مضيقاً دون ماوى  
تائها في مجاهل الظلمات

يتغذى بالذكريات ويأوي  
لتلال الانقراض والاشلاء  
ويغني له الغراب نشيد الش  
ر والموت في اربداد المساء

أي قلب يؤويه ؟ كيف يعيش الض  
وء في رقة الدجى والشرور ؟  
كيف يحيا البياض في هذه الأو  
عية السود في خمود الصدور ؟

أَيُّ عَيْنِينَ تُذَرِّكُنْ صَفَاهُ  
وَتُحَسِّنُ سِرَّهُ الْمَكْنُونَا ؟  
هَلْ تَبَقَّتْ إِلَّا كَهْوَ شَقِيًّا  
تِ تَسْمَى مَا قِيًّا وَعِيُونَا

ملؤها اليأس والمرارة حيناً  
ملؤها الشرُّ والأذى أحياناً  
أَيْنَ يَأْوِي السَّلامَ وَالْحُبَّ ؟ يَا لَلْ  
حَرْبِ لَمْ تُبَقِّ فِي الثَّرَى إِنْسَانَا

ليس إلا قِوَاغِلٌ مِنْ حَيَارَى  
فَإِنْ فِي ذِكْرِيَّاتِهِمْ كُلُّ صَوْتِ  
يَذَرَعُونَ الْحَيَاةَ فِي حَيْرَةِ الْأَشْ  
بَاحِ يَمْشُونَ مَيِّتًا إِثْرَ مَيِّتِ

بَرَدَتْ فِي عَيُونِهِمْ قِصَّةُ الْحُبِّ  
وَأَبْقَتْ صَمْتًا عَمِيقًا طَوِيلًا  
وَحَبَّتْ فِي جَفُونِهِمْ وَمُضَّةُ الْمَعِ  
نَى وَأَبْقَتْ غِشَاوَةً وَذَهُولًا

الْحَيَارَى لَا يَدْرِكُونَ لِمَاذَا  
يَلْأَوْنَ الْوُجُودَ ضَحْكًَا وَحُزْنًا  
وَجُنُونَ الْحَيَاةِ مِنْ أَجْلِ مَاذَا؟  
أَيُّ مَغْزَى وَرَاءَهَا؟ أَيُّ مَعْنَى؟

الْحَيَارَى أَبْقَتْ لَهُمْ قِصَّةُ الْحُرِّ  
بِاضْطِرَابٍ مَمَزَّقٍ لَا يَقْرَأُ  
وَجُحُودًا يَكَادُ يَكْفُرُ بِالرُّوْحِ  
ح. وَشَكَا فِي كُلِّ شَيْءٍ يَمُرُّ

يعبرون الأيام أجنحةً شلاء  
قصّتْ زوابع الأيام  
ريشها فهي في الثرى تبصر التح  
ليق في غطّة من الأحلام

وانطوت في عيونهم قدرةُ التلا  
وين والخلق واصطياد المعاني  
فهم لا يروُنَ ما يختفي خلد  
فَ جمودِ الأشياءِ من ألوانِ

ربما أبصروا على الأفق النع  
سانِ قوسِ الامطار يقطرُ شعرا  
كلُّ لونٍ يذيعُ في خاطر الغي  
م نشيداً يذوب شهداً وعطرا

وهمُ يسحبون أقدامهم فـ  
قَ ترابِ المللِ والبغضاءِ  
وماقيهمُ الرَماديّةُ الجَدُ  
باءَ قَبْرِ الجمالِ والإيحاءِ

اشحي يا غيومُ وانطفأي يا  
مُقلّةَ الشمسِ في الفضاءِ البعيدِ  
ولن يُشرقَ الجمالُ ؟ اللّيس  
يانِ ؟ للإحتراق ؟ للتبديدِ ؟

ولن تضحك النجومُ ؟ لمن تَس  
كَبُ أهدأُها كؤوسَ الضياءِ  
ولن ترقصُ الفراشاتُ سُكرى  
بعيوتِ البنفسجِ الزرقاءِ ؟

ولمن هذه العذوبةُ في الاز  
هار؟ في نَعْسَةِ الشَدَى النشوان؟  
في غناء الجداول العذبة الوَسْ  
نَى لأَرْض عُشْبِيَّةِ الاحضان.

في ابتسام المروج بعد مساء  
تُمْطِر الصمت دافئ الديجور.  
في دموع الندى على زهرة بيب  
ضاء نامت على حفاف الغدير.

ولمن تُرْسِلُ العصافيرُ لحن ال  
خبِّ والضوء والشَّمَى كل فجر؟  
والخفيف المفتون ان لم تَوَسَّدْ  
هـ رؤانا لمن يذوبُ وَيَسْرِي؟

أغناء ولا مسمعَ تؤوي الـ  
لحنَ والحبَّ في كؤوس الشعور؟  
وجمالٌ ولا عيونَ تحوُّكُ الـ  
حبُّ منه لُحْمُها المسحور ؟

وينابيعُ تسكب السَّكرَ الذَّا  
ئِبَ ماءً وليس من عطْشانٍ  
وورودُ حمراءُ يحترق العط  
رُ عليها في الجذب والنسيانِ

ومهادُ من الشذى رخصةُ العُش  
بِ تذيب اخضرارها في الفراغ  
وعطور تظل تجرفها الـ  
طارُ في عاصفِ الرياح الطاغِي

كلُّ هذا العِطْرُ المبعثر ملء الآ  
رضِ ملء الحياة والآفاقِ  
لم يَعدْ يوقظُ العروق التي أغ  
فت عن اللونِ والسَّنا البراقِ

وانطوت فوق ذاتها ترُقُبُ الأي  
سامَ مملوءةً أسيَّ وملا  
الشعورُ العميقُ تدعوه وهما  
وتسمي حبَّ الجمال خيالاً

هذه الأنفُسُ الممزقةُ العم  
ياء ، هذي المدافن الجوفاءُ  
هدمتها مغالبُ الحربِ وامتنص  
ت شذاها الدماءُ والاشلاءُ

وتَبَقَّتْ فِيهَا مَقَابِرُ لِلشَّرِّ  
وَلِلْيَاسِ جَهَنَّمَةُ الْآفَاقِ  
عَكَسَتْ بَعْضَ جَدِّهَا وَأَسَاهَا  
صَرَخَاتُ الْفَرَاغِ مَلَأَ الْمَآقِيَ

أَيْنَ تَمُتِي هَذِي الْمَلَائِكَةُ فِي الْعَتَمَةِ  
مَاذَا يَجْرِيهَا لِلْمَسِيرِ؟  
مَا مَعَانِي الْأَلْفَاظِ فِي صَمَتِهَا  
مَسْكُونٌ بِالْحُزْنِ وَالرَّجَاءِ الْكَسِيرِ؟

لَهُمْ يَقْطَعُونَ أَرْضَ الْأَسَى وَالْأَلَمِ  
جَذَبَ حَيْثُ الْجَمَالِ لَا يَسْتَقِرُّ  
حَيْثُ فَكُّ الْمَلَالِ يَبْتَلَعُ الْأَلَمَ  
وَأَنَّ حَيْثُ الذِّكْرَى ظِلَامٌ وَشَرٌّ

حيثُ بيني الفراغُ عِشّاً رَمَادُ  
يَا يُنَمِّي فِيهِ الْأَذَى وَالشَّقَاءُ  
وطيوراً شوهاً حاقدةً الاز  
غامٍ مملوءةً الصدى بغضاء

اشحي يا غيومُ وانطفئي يا  
مقلّةُ الشمس في الفضاء الفسيح-  
ودعينا هنا مع النِّقَمِ السَّوِّ  
داءٍ نَهَبَ السُّهَادِ والتبريح

في دويّ الرياح موكبنا يز  
حفُ نحو الضياء تحت الظلام-  
عائراً بالاشلاء أشلاء من مآ  
نوا وأبقوا هياكلاً من عظام-

من بعيدٍ خلف الغيوم التي ته  
غرفها في دربنا المجهول  
ربما لاح بارقٌ كشراعٍ  
أبيض الوعد في الظلام الثقيل

بعضُ دفءٍ نادٍ يسيلُ على الأُف  
حق وراء الوهاد والآكام  
بعضُ كأسٍ تنال حافتها اليه  
ضاء إغماءة الشفاء الطوامي

ذلك النبعُ بعد هذا الشرى العط  
شأن بعد الصراع بعد الجراح  
لو لمسناهُ لو غسلنا به كلَّ  
أسانا ويأسنا الملتاح

ذلك النبعُ حيث نغمسُ شكوا  
نا ونَسْقِي تَعْطُشَ الاحلامِ  
من جديدٍ نعيشُ تَعْرِفُنَا الريـ  
حُ وتلو نشيدنا للغمامِ

من جديدٍ يعودُ يَبْنِي لنا التـ  
ريخ في ظلّه الفسيحِ مكانا  
وتقول الحياةُ ان لنا ظلاً  
لنا بعضَ قصّةٍ وكيانا

اتنا لم نَرَ بالعالمِ الميـ  
تِ صَرَعى ولم نعيشِ أمواتا  
ان في ذكرياتنا وترّاً يحـ  
فقُ بالضوءِ ان فيها حياةً

ستقولُ الحياةُ إِنَّا مررنا  
وملأنا الحياة شعراً وفناً  
إن شيئاً منا عميقاً سيبقى  
في سكونِ الوجودِ لنا يُغنى

في حفيف الأوراق تسحبها الريح  
معُ على الأرض في وجوم الخريف  
في بروق الشتاء تقتحم اللي  
لـ وفي عاصف الرياح الخفيف

في ارتشاف الظلام للقمر الاب  
يض في الصيف في سكون المساء  
في أغاني فلاحتين تجوبا  
نـ مع الفجر دولة الانداء

ستقول الحياة إنّنا بحثنا  
في الدياجير أشهراً وسنيناً  
عن رحيقٍ مغلفٍ بالأساطير  
رَجِهْنَا وعاءَهُ المكنوناً

نحن ندعوه بالسعادة لكن  
ليس منا من ذاقه أو رآه  
ذلك اللغزُ ، ذلك الحلمُ اله  
يجوبُ خلفَ الضبابِ أين تراه ؟

في أناشيدنا يعيش ضباباً  
تأثماً في مدى فسيحٍ عريضٍ  
في حكاياتنا يَظَلُّ أساطير  
رَ وَلُغْزاً محجّباً بالغموضِ

تَتَغَنَّى بِهِ وَنَجْهَلُ مَا كُنْ  
هُ شَذَاهُ وَأَيْنَ يَحْيَا ضِيَاهُ ؟  
أَهُوَ جَنِيَّةٌ بِجَنَّةِ الْآفِ  
لِدَامِ تَحْيَا فِي عَالَمٍ لَا نَرَاهُ ؟

مِنْ حَرِيرِ السَّحَابِ أَثْوَابُهَا النَّا  
عِمَةُ النَّسْجِ مِنْ خُدُودِ الزَّهْوَرِ  
مِنْ جَنَاحِ الْفَرَاشِ مَلَسُ خَدِّ  
هَا وَمِنْ رَقَّةِ الشَّذَى الْمَسْحُورِ

مَقْلَتَاهَا الْعَمِيقَتَانِ وَجُودُ  
أَزْرَقُ اللَّوْنِ نَاعِمٌ وَضَاءُ  
مِنْهَا تَنْبُغُ السَّمَاءُ وَلَوْنُ الْ  
بَحْرِ مِنْ نَعْسَتَيْهِمَا الْإِضْوَاءُ

من غبار النجوم جذرانُ ماوا  
ها الغريبِ المَشِيدِ فوق الزمانِ  
في مكانٍ من الوجودِ على با  
بِ رؤاهُ يضيعُ حدُّ المكانِ

وعلى رأسها جدائلُ بيضِ الـ  
عطر من زنبقٍ غريبِ الرُواءِ  
أنبتته خدائقُ القمرِ النـا  
ئي لَتلك الجنَّةُ البيضاءِ

ويدها المسحورتان تقودا  
نِ النجومَ الشِّقراءِ عبرَ الفضاءِ  
وتسوقان ركبَ أحلامنا الحو  
راءِ نحو الضياعِ والإنطفاءِ

تلكَ جَنِيَّةُ السَّعَادَةِ فِي قَصِّ  
مَرٍّ بَعِيدٍ يَقُومُ خَلْفَ الْغُيُومِ  
عِنْدَهُ تَنْتَهِي رَغَائِبُنَا الْوَلَدِ  
هِيَ وَأَشْتَاتُ حُلْمِنَا الْمَحْطُومِ

وَعَلَى سُورِهِ تَصَبُّ أُمَانِي  
نَا وَاشْوَأَقْنَا وَنَارُ صِبَانَا  
فِي أَنْفَعَالٍ تَدُقُّ أَبْوَابَهُ الصَّمِّ  
لَاءِ وَالصَّمْتُ سَاخِرٌ مِنْ أَسَانَا

وَهِيَ تِلْكَ الْجَنِيَّةُ الْفَظَّةُ الْوَحْدِ  
شِيَةُ الْقَلْبِ مِنْ بَنَاتِ السَّعَالِي  
رَبَّمَا اقْتَاتَ رَوْحَهَا بِصَدَى آ  
هَاتِنَا فِي الْفَرَاغِ مَلءَ اللَّيَالِي

رَبِّمَا شَيْدَتْ أُرِيكَتَهَا الْفَضَّةُ  
يَةِ النَّسْجِ مِنْ حُطَامِ مُنَانَا  
رَبِّمَا لَوْنَتْ مَلَابِسَهَا الْفَجْدُ  
رَبِّمَا لَوْنَتْ مَلَابِسَهَا الْفَجْدُ

وَصَدَاهَا تَرْوِيهِ مِنْ عَطَشِ السَّاءِ  
رَيْنَ فِي كُلِّ قَفْرَةٍ رِبْدَاءِ  
وَتَغْذِي نِيرَانَ مَوْقِدِهَا مِنْ  
كُلِّ حُلْمٍ نَصُوءُهُ وَرَجَاءِ

هَذِهِ الرَّبَّةُ النَّحَاسِيَّةُ الْإِذَا  
سَاسَ لَوْ لَانَ قَلْبُهَا الصَّخْرِيُّ  
لَوْ أَرَاكَتْ ضِيَاءُهَا فَوْقَ هَذِي الْإِذَا  
رَضَ وَافْتَرَّ وَجْهَهَا الزُّنْبُقِيُّ

لو حَنَّا سَمْعُهَا وَأَصْفَى إِلَى رَجٍّ  
عِ الْآغَانِي الْمُسَوَّدَاتِ الرِّينِ  
يَتَلَوَّى الْحَنِينُ فِيهَا وَيَنْسَابُ  
بُ كَامَوَاجٍ جَدُولٍ مَفْتُونٍ

أَرْسَلْتُهَا حَنَاجِرُ نَسِيتُ أَنْ  
الْآغَانِي قَدْ لَا تَكُونُ بِكَلَامٍ  
لَمْ تَعُدْ تَعْرِفُ الْعَذُوبَةَ فَالِيَا  
سُ حَشَاهَا خَشُونَةٌ وَازْدِرَاءُ

أَهْ أَصْغِي يَا رَبَّةَ الْإُفُقِ الْمَفْ  
قُودِ مِنْ سَتْرِكَ الَّذِي لَا يُزَاحُ  
رَبَّمَا لَمْ تَزَلْ حَنَاجِرُنَا تَمُ  
لَمَّا لَحْنًا لَمْ تَبْتَلِغْهُ الْجِرَاحُ

وانظري من ضباب قصرِكَ من لُغْ  
زكِ من صمتِ جوِّكَ المجهولِ  
أرسلني نظرةً كما يعبرُ البر  
قُ الينا من جَفْنِكَ المعسولِ

نحن جننا بياسنا بأمانيد  
نا بأشلاء أَمَسْنَا المَدْفونِ  
الملايينُ مُرْسِلينَ مع الأحـ  
زانِ حُلْمَ المستقبلِ الموهونِ

## فداء الى السمادة

يا ضباباً من الشذى الشفافِ  
يا جمالاً بلا حدودِ  
يا رقيقاً معطراً في ضفافِ  
ليس يدري بها الوجودِ

أين تحينَ في شفافِ الغيومِ  
حيثُ لا يبلغُ الخيالُ ؟  
أم تجوبينَ في بحارِ النجومِ  
زورقاً يعبُدُ الجمالُ ؟

أَسْدِلِي شَعْرَكَ الطَّوِيلَ الطَّرِيًّا  
خُصَلَاتٍ مِنَ الْحَرِيرِ  
وَأَرِيقِي اشْقَارَهَا الْغِيَمَا  
يَفْرَشُ الْكَوْنَ بِالْمِيرِ

وَأَزِيحِي أَهْدَابَكَ الْعَبَقَاتِ  
عَنْ أَسَاطِيرِ مَقْلَتَيْنِ  
مَلَأَ لَوْنِيهَا انْدِفَاعُ حَيَاةٍ  
وَإِسْتِلاَقَاتُ كَوَكَبَيْنِ

يَا جَبِينَا مَلُونَا بِالْمَعَانِي  
حُجِبَتْ سَحْرَةُ الْغَيُومِ  
يَا عَبِيرَا نَشْوَانِ بِالْأَلْحَانِ  
يَا خُدُودَا مِنَ النُّجُومِ

من ضبابِ الرؤى إلينا إلينا  
قبل أن تُزْمَعَ الرحيلُ  
وابسطي ظلكِ الحنونَ علينا  
ظلكِ الدافئ الجميلُ

نحن في مِثْعَةِ الصبحِ سنمضي  
قبل أن تفرَّغَ الكؤوسُ  
وركابُ الديدانِ في كلِّ أرضٍ  
لم تزل تحفِرُ الرُّموسُ

ووراءَ السياجِ ينقُ بومُ  
ملءَ عينيه أحجياتُ  
رنَّ في صوتهِ الصَّدَى المشؤومُ  
دوت أن تعلمَ الحياةُ

والسكونُ العميقُ ملءُ الوجودِ  
جامدٌ يرُصدُ الحياه  
يتغذى بكلِ لحنٍ سعيدٍ  
لَمَسَتْ عطرَهُ الشفاهُ

وزهور الحقول تحمل سرّاً  
بذرة الموتِ والذبولِ  
لحظةً في الصباح تقطرُ عطرًا  
ثم يمضي بها الأفول

وكؤوسُ الهوى المعطرِ تسقي  
عسلَ الحبِّ لحظتينِ  
يختفي بعدها الرحيقُ ويبقى  
في فمِ الكأسِ عُصَّتينِ

وارتعاشُ الظلالِ فوق السواقي  
سوف يمضي به الشفقُ  
والجمالُ الذي يُظِلُّ المآقي  
ربّما غاله الأرق

والأغاريدُ قد يرُنُّ صداها  
لحظاتٍ مع الصّباحِ  
وزهورُ المروجِ عُمرُ شذاها  
ليس أبقى من الرياحِ

نحن نحْيى في عالمٍ من ظلالِ  
عابره نسج عنكبوتِ  
كالعصافيرِ في ربيعِ الدوالي  
نتغنّى لكى نموتِ

فامنحينا رؤياك قبل الرحيل  
يا أبنة الحب والخيال  
لحظة عند نبعك المعسول  
نغسل اليأس بالجمال

علنا من رحيق عينيك نسقي  
عطش الروح والشفاه  
وعلى ملتقى سواقيك نلقي  
عبء ما شجّت الحياة

علنا بازرقاق عينيك نبني  
من جديد لنا سماء  
علنا باسقرار شغرك نفني  
سطوة الليل والفناء

أَهْ مُدِّي بِدِيكِ مَدِّي بِدِيكِ  
كُلُّ شَيْءٍ هُنَا يَضِيعُ  
وَأَنْبِجَاسُ النِّعَمِ مِنْ شَقَّتِيكِ  
كَيْفَ يُبْقِيهِ لِلرَّيِّعِ ؟

وَهُنَا تَغْرُبُ النُّجُومُ وَتَذْوِي  
فِي الدُّجَى رَقْصَةُ الْقَمَرِ  
وَكُؤُوسُ الْأَزْهَارِ فِي الْحَقْلِ تَهْوِي  
هَكَذَا بِحُكْمِ الْقَدَرِ

فِي شِعَابِ الظَّلَامِ نَبْقَى نَسِيرُ  
أَيْنَ أَوَّاهُ تَهْرُبِينَ ؟  
قَصْرُكَ الزُّبَيْقِيُّ أَيْنَ يَغُورُ ؟  
كَلَّمَا كَادَ أَنْ يَبِينُ

فيمَ ، كالماء في رمال الصحاري ،  
لحظاتٍ وتَضْبِينُ ؟  
كشُرُوقِ الهلالِ ، كالأزهارِ  
كخِیالاتِ حالمينَ ؟

ولماذا ، ان جئتِ بعد العذابِ ،  
يقتفي خطوَكِ القلقُ ؟  
فيحسّ الفؤادُ ظلَّ اكتابِ  
كغیومٍ على الأفقِ ؟

وذراعاكِ فيمِ بالسُّمِّ تَهْمِي  
حينما تملأُ الكؤوسُ ؟  
كلُّ كأسٍ وفيه قطرةٌ همٍّ  
مازجتْ نشوةَ النفوسِ

كلُّ لونٍ تعيشَ خلفَ صفائه  
ظلمةٌ تاكلُ الجمالَ  
كلُّ حبٍّ يضمُّ خلفَ أنتشائه  
بذرةَ الموتِ والزوالِ

أهبطي يا أنشودةَ الحالمينا  
من فضائكِ المورِدِ  
وامسحي مرَّةً صدىَ الظامئينا  
في دُجى ضائعِ الغدِ

وسنبي هنا معابدَ بيضا  
فوق أرضٍ من الرجاءِ  
غسلتْ صدرَها الفسيحَ العريضا  
أدمعُ اليأسِ والشقاءِ

علّنا مرةً نذوقُ شذاكِ  
بعدهذا الصّدَى الطويلُ  
والشفاهُ الظمأى لشهدِ نداكِ  
تلمسُ الكوثرَ الجميلُ



في غبار الحياة ، في مزلق الآيـ  
سامٍ في كل معبرٍ مسكونـ  
رنّ هذا النشيدُ 'مختلج' التـ  
ديد نشواتٍ بالأسى والحنينـ

وَشَدَّتْهُ الْقُرُونُ مِنْذُ رَأَى الْفَجْ  
رُ بَعِينِي حَوَاءَ أَوَّلَ حُزْنٍ  
مِنْذُ رَنَّتْ فُؤُوسُ آدَمَ فِي الصَّخْ  
ر- وَلَمْ تَبْقَ فَسْحَةٌ لِلتَّمْنِي

مِنْذُ مَرَّتْ قَوَافِلُ الْبَشَرِ الْأَوَّ  
لِي وَعَمَرُ الْوُجُودِ بَضْعُ سُنِينَ  
عَبَرُوا يَبْحَثُونَ عَنْهَا عَنِ الْجَنَّةِ  
يَّةِ الزَّبَقِيَّةِ التَّكْوِينِ

بِاسْمِهَا يَحْرَثُونَ مِنْ أَجْلِ عَيْنِي  
هَا أَحَبُّوا حَتَّى أَكْتَابَ الرَّحِيلُ  
ثُمَّ مَاتُوا وَأَوْرَثُونَا هَوَاهَا  
وَحَفَايَا كِيَانِهَا الْمُسْتَحِيلِ-

حدّثونا عنها فقالوا فتاةٌ  
غَمَسَتْ في الحرير شوق صباها  
ليس تقوى على الحياة إذا جا  
عت إلى رقة القصور رؤاها

فهي للأغنياء تبسط من أه  
داها الناعمات ألف خيل  
وعلى شعرها العبيري يقضو  
ن لياليهمو كحلم جميل

ثم قالوا جنينة تتبع الره  
بان والزاهدين حيث أفاءوا  
مثلهم تعشق السكون ويرضيه  
ها مكان النعيم خبز وماء

من تراتيلهم تشيد ماوى  
ظلت له سكينه ديره  
من بخور الكهان جدرانه البه  
ض ومن خشعة الشموع النقيه

وسواهم يظنها ربه الريد  
ف وبنت الندى وأخت الوهاد  
ليس يروي إحساسها غير جو  
أثقلت عطره أغاني الحصاد

من كؤوس الأزهار حمرة خدي  
ها وتاوي إلى بيوت الفراش  
وتغني لها النواير والشم  
س إذا قبلت ذرى الأحراش

وسوام يروي الحكايات عنها  
كيف تحيي في عالم النغمات  
من بكاء الأوتار تنسج أرنجوا  
حتمها الكوكبية الرعشات

ويقولون إن مسكنها الآء  
لى خيالات شاعر مسحور  
ظلت روحه جدائلها الشق  
ر وأسرار طرفها البلوري

وقلوب تظنّها ربة الحب  
تصبّ الرحيق للعشاق  
ويقولون إنهم شهدوها  
تسكب الظل في هجير الفراق

ورأوها تهشُّ في مقلتي ( قيد  
س ) مع الدمع والضباب الثقيل  
وأحسّوا كيانها المرحّ الرا  
قصّ في حزن ( توبة ) و ( جميل )

ومثاتٌ تُحسُّها في شفاء ال  
كأسِ في غمرةٍ من الهديانِ  
في ضبابِ الجنونِ، في دولة الأَج  
سادِ في عالمٍ من الأدرانِ

ومثاتٌ ترجو العثور عليها  
في زوايا النفوس خلف دجاها  
في دروبٍ دكناءٍ يُجهدُ ضوءُ ال  
قمرِ الطفلِ أن يمسَّ ثراها

في خفايا مغمورة عنكبوت الـ  
شر ألقى فيها سريراً مريحا  
وركاب (السيرين) آوت اليها  
والثعابين أثقلتها فحيحا

صلاة الى بلاوتس

( إله الذهب )

من ضفاف الدُّجَى الأخرى نحن جئناكَ لاهتينُ  
واقْتَفينا خُطَى القَمَرِ فوق أرضٍ من الإبرِ  
في دياجيرٍ من أنين

الصحارى رمتُ بنا في متاهاتها الغِلاظُ  
رملها في جلودنا في حنايا جفوتنا  
لم يزل يسكبُ الشواظ

والأعاصيرُ والرياحُ تركتُ في جباهنا  
من سكاكينها جراحُ وأراقت مع النواحُ  
مَلَحَها في شفاهنا

كلّما رقرقَ الكلالُ بحِجّةِ الموتِ في نشيد  
وَحَنَتُ أذرعُ الرمالِ فوقَ أجسامنا الثقالُ  
عَبَّها الساحقُ المييدُ

رنَّ في أفقنا صدىً من رنينِ اسمك الأحبُّ  
فمضينا إلى المَدَى في صراخٍ مع الرَدَى  
باسمِ معبودنا الذهبِ

هكذا يَتمّوا الى الشرق آلا  
فا جِيعاً للمنبع المزعوم  
يقطعون الآكامَ ترسيهمُ الصّد  
راءُ من حيرةٍ ليأسٍ أليم

ضللتهم أسطورةٌ عن مكانٍ  
خلفَ بعضِ الجبالِ في حضنِ وادٍ  
حيث يجري نهرٌ من التبر مسحو  
رُطوتُ سرّةٍ صخورُ الوهادِ

قطرةٌ منه تمنحُ الكفَّ لمساً  
ذهبيّ التّأثيرِ في الأشياءِ  
وانزهور التي تحفّ بشطّيه  
شظايا كواكبٍ بيضاء

أين هذا الوادي؟ وضجّ فضاء الص  
مت والليل والمدى بالسؤال  
أين هذا الوادي؟ وساروا يجرّو  
ن قيوداً من الرّغاب الثقال

في سكوت يلوذ كلُّ بسرّ  
ذهبيّ الوشاح والتلوين  
حالماً في الظلام بالجدول المو  
عود في عاصف عميق الحنين

من خيالاته يصوغ على الأف  
ق قلاعاً فضية الأبواب  
وبلاداً وديانها تُنبِتُ الت  
بر مكان الأشجار والأعشاب

وَمَكَانَ الْفَرَاشِ تَسْرَحُ أَطْيَا  
رُ رِقَاقُ تَبْرِيبَةِ الْأَبْدَانِ  
وَمَكَانَ الْقَطِيعِ تَحْيَا وَعُولُ  
مُتَرَفَاتُ فُضْيَةِ السِّيقَانِ

فِي خَفَايَا هَذَا الْمَكَانِ الْخُرَافِي  
أَسَاطِيرُ قَلْعَةٍ مَسْحُورَةٍ  
مِنْ تَرَاثِ الْإِغْرِيقِ شَيْدَهَا ( قُلْ  
كَانَ ) سِرًّا فِي اعْصُرِ مَطْمُورَةٍ

وَبَنَاهَا عَلَى رَوَابٍ مِنَ الْمَعْدِ  
دُنِ مَنْحَوْتِ الدَّرَى سُدَّاءِ  
أَعْمَاتٍ عَلَى مَزَالِقِهَا تَصْ  
قُلْ ( فَيْكَا ) خُدُودَهَا الْمَلْسَاءِ

هي برجٌ عَلَتْ حوَالِيهِ أَشْجَا  
رُ ضَخَامٌ تَمَسُّ أَفْقَ النُّجُومِ  
وَنَمَتْ فِي أَنْحَائِهِ الْكُوكِبِيَّاتُ  
تِ اسَاطِيرُ عَنْ زَمَانٍ قَدِيمِ

ويقولون إنَّ جدرانها الفا  
مضة اللونِ من لآلِي البحارِ  
جَمَعَتْهَا عِرَائِسُ الْمَاءِ مِنْ أَعْ  
سَاقِ بَحْرِ مُطْلَسِ الْأَسْرَارِ

ويقولون إنَّ أَبْوَابَهَا الْمُقْ  
فلة الصمتِ فوق أروعِ سرِّ  
تَزِعَتْ مِنْ جُدرانِ قِصرِ سَمِيرَا  
مَيْسَ فِي لَيْلِ بَابِلَ ذاتِ عَصْرِ

والقِبابُ الضخامُ من خَشَبِ الجِو  
ز الشَّذِيَّ المعطَّرِ الألواحِ  
من شِعَابِ الهندِ الملقعةِ الغا  
باتِ بالذكرياتِ والأشباحِ

هذه القلعةُ الضبايئةُ الشك  
لِ اليها يضيعُ خطوُ الساري  
ليس يدري مكانَ سَلَمِها العا  
لي رِوَاةُ الأَلغازِ والأخبارِ

ليس يدرونَ كيف يبلغُها سا  
كنُها الصامتُ الغريبُ الطباعِ  
ذلك الأعرجُ البطيءُ الخطى يَسُ  
بقه النملُ - ان مَشَى - والأفاعي

ذلك العاجزُ الكفيفُ الذي يَمْ  
نَحُ من لا يَرَى كَنُوزاً ضَخَاماً  
ليس يَعْنِيهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا شَيْ  
خاً بَخِيلاً أو قَاتِلاً أو غَلاماً

ذلك الشيخ ، كيف يصعدُ أين الـ  
بابُ ؟ أينَ السَّلامُ السَّحَرِيَّةُ ؛  
أَتَرَاهُ - كما يقولونَ - يؤوي  
بين جُدرانِ قَصْرِ جَنِيَّةِ ؟

شعرُها - هَكَذَا رَوَّاهُ - بَارَكْتُهُ  
من قِنَانِ ( الأولمب ) أَيْدٍ خَفِيَّةِ  
فَمَا كَالْحَيَاةِ ثَرّاً غَزيراً \*  
أَبَدِيَّ المَسِيلِ - كَالْأَبَدِيَّةِ

ونما كالضياء كالبحر يمتدّ  
سحيق السواد دون أنتهاء  
إن أرادتْ شدّتْ به القمرَ النّا  
ئي إلى الارضِ أو إلى الجوزاءِ

ذلك الشّعْرُ ربّما أرسلتهُ  
سلّماً للضريرِ كلّ مساءٍ  
يتخطّى عليه مرتعشاً الخطُ  
و مراقبي تلك الرّبّي الملساءِ

أرسلني يا طويلة الشعر يا سم  
راءُ إحدى الجدائل المسحورة  
وارفعني الهائمين بالذهاب البرّ  
اق من هذه الوهاد الكسيرة

أو أطلي يوماً بوجهك ، بالفتنة  
والصمت في مدى أحداقك  
وأعيدي على الجموع أقاصي  
ص عن الهالكين من عشاقك

حدثهم عن ذلك الملك الغا  
بر (ميداس) كيف كان مصيره؟  
أين ساقته شهوة الذهب العم  
ياء ماذا جنى عليه غروره

جُنَّ بالتبر لم يعد يعشق الآن  
جَمَ إلا أن أذكرته سنه  
وازرقاق الغيوم والبحر ما عا  
د مثيراً لحبه ورؤاه

وأخضرارُ الجبالِ أصبحَ يؤذي  
روحَهُ ، والزهورُ لا ترؤيه  
فهو عطشانٌ يدفعُ الذهبَ الرَّهَّ  
ساجُ أحلامه إلى ألف تيه

ودَّ لو حوَّلَ الحدودَ وأهدا  
بَ العيونِ الكحلَّاءِ تبرأ نقيًا  
واشقرارَ الآفاقِ ، والشفقَ الخج  
لانَ والشوقَ نائمًا في مُحيا

والشفاهُ الحواءُ ينضحُ منها الد  
فءُ كم ودَّ لو تحوَّلنِ سرًا  
ذهبًا تجمدُ الشفاهُ عليه  
قبلاً كالرخامِ يقطرنِ تبراً

حدثيهم وكيف ذات مساو  
كان (ميداسُ) لاهتَ المقلتين  
يلسُ الكنزَ في انفعالِ جنوبي  
وفي كفه لظَى شفتين

وأزاح المساءُ سِترَ دجاءُ  
عن صبيٍّ من عالمِ الأطيافِ  
في استداراتِ وجهه المُخملِ الـ  
لونِ لإبراقِ منبعِ شفافِ

وعلى رأسِهِ جدائلُ شعريـ  
ذهبيـ يغار منه الفتونُ  
وسماء في مقلتيهِ من الزُّرْ  
قة والعُقوق لم تنلها عيونُ

«عَمُ مَسَاءٌ»، وَأَجْفَلَ الْمَلِكُ الشَّيْخَ  
خُ وَمَاتَ الْبَرِيقُ فِي عَيْنَيْهِ  
غَيْرَ أَصْدَاءٍ بِحَقِّ حَشْرَجَتْ، وَإِذَا  
طَلَقَتْ صَرْخَةً عَلَى شَفَتَيْهِ

أَيُّ بَابٍ قَادَتْ خُطَى الْوَافِدِ الْحُجْ  
هَوْلٌ؟ هَلْ جَاءَ مِنْ شُقُوقِ الْجُدَارِ؟  
أَمْ تَرَاهُ خِيَالَةً جَسَدَتِهَا  
فِتْنَةُ الْكَثْرِ وَاتِّلَاقُ النُّضَارِ؟

«عَمُ مَسَاءٌ مِيدَاسُ» مَنْ أَنْتَ مَاذَا  
تَبْتَغِيهِ فِي قُبُورِ الْمَجْهُولِ؟  
وَأَجَابَ الطَّيْفُ الْكَرِيمُ: «أَنَا أَمْ  
لَكَ تَحْقِيقَ كُلِّ حُلْمٍ جَمِيلٍ

أنا ربَّ التَّمَنّياتِ شِفاها  
تَمَلِّكُ المِستَحِيلَ والأبْعادا  
في ذِراعِي قِدرَةُ الخَلْقِ لو شِئْتُ  
تُحَوِّلْتُ كُلَّ حَيٍّ جَماداً

مَلَأْتُ كَفِّي الوَرُودُ والذَّهَبُ الوَهْدُ  
سَاجُ واللَوْنُ والشَّبَابُ الطَّرِي  
كُلَّ ما شِئْتُ فاقْتَرَحْتُ تَهَيَّطُ الأَفْ  
لَاكُ والأُفُقُ والسَّنا الكوكِبيُّ

أَرَأَيْتَ الأَغْصانَ في قَبْضَةِ الإِ  
صارَ تَهْتَرُ وَرَدَةً بَعْدَ وَرَدِهِ ؟  
أَرَأَيْتَ النِّعَمَ في قَلْبِ رَحاً  
لِ سَنِينِ واثِمَةٍ حُلُمِ العُودِهِ ؟

هكذا لوّن الحماسُ خدود الـ  
ملكِ الغرِّ وهو يسمعُ هذا  
وجثا ضارعا وصاحَ : « حنانِيْ  
كـ ملاكي ماذا سؤالك ماذا

أعطرِ هذي اليدَ المشوقةَ لمسأ  
ذهبيًا وقوّةً من سِحر  
دع ذراعيَّ لا تَمَسَّانِ إلّا  
لتُعيدا الأشياءَ عالمَ تبرِ

إيه ميداسُ ، أيّها الملكُ الاحـ  
مقُ ماذا جنيتَ ؟ أيُّ غرورِ ؟  
ارقبِ الآنَ مطلعَ الفجرِ وأنظرِ  
كيف عُقبِي خيالكِ المغرورِ

في غدٍ تستحيلُ أشجارُك الحية  
شجرةً تبرأ تعافه الأنداءُ  
وسواقي المياهِ تجمدُ صفراً  
في كصحراء جفٍّ فيها الماءُ

ودموع الندى تعود حصىً صلباً  
بأولينُ الورودِ يُصبحُ صلباً  
ورحيقُ الكرومِ يجمدُ كالصخرِ  
برودِ الأعشاشِ يُصبحُ برّداً

وحريرُ الستائرِ اللدنِ يغدو  
جامداً لا ليونةً لا أنثيالاً  
و (نهاوندُ) بنتُك العذبةُ الجذبةُ  
لي ستغدو في لحظةٍ تمثالاً

هكذا تنتهي خيالاتك التب  
رؤية الصُفر لالسي الابدي  
فاشرب الآن خمر التدمر البا  
رد واسكر مجُلمك الذهبي\*

مكتبة سود الأبيكة  
www.books4all.net

## انشودة الروحيلان

نَحْنُ بِالْأَمْسِ تَرَكْنَا صَبَانَا      وَوَهَبْنَا لِلسَّمَاءِ هَوَانَا  
وَدَفَنَّا كُلَّ حَبٍّ عَمِيقٍ      فِي مَكَانٍ لَا تَعِيهِ رِوَانَا  
وَلَفَقْنَا فِي ذَهْوِلٍ أَيْدٍ      كُلَّ دَرْبٍ قَطَعْتُهُ خَطَانَا  
وَأَصْرْنَا لِلسَّكُونِ نَشِيدَا      بَشَرِيًّا كَانَ مَلَأَ مَنَانَا

لَا تَسَلَّنَا عَنْ طَرَاوَةِ أَمْسٍ      عَنْ مَعَانِي أَلْفِ كَاسٍ وَكَاسٍ  
عَنْ عَيُونٍ مَرَحَاتِ الْأَمَانِي      نَثَرَتْ فِي عَمْرِنَا دَفْعَ شَمْسٍ  
عَنْ شَفَاءٍ فِي بَرُودَةِ فَجْرِ      مَطَرِي الصَّمْتِ لِمَاءِ لُغْسٍ  
عَنْ خُدُودٍ دَافِقَاتٍ عِذَابٍ      كَخُدُودِ الْوَرْدِ رَقَّةَ لَمْسٍ

نحن ضيّعنا روابيَ حُلوه      ودفنّا الحبَّ في كلِّ ربوه  
ثم تهنا في مسالكِ حُلمٍ      وأفقنا عند حافةِ هوّه  
وشربنا اللونَ والعطرَ حتى      عادت الكاساتُ تنضجُ شقوه  
فاتينا الديرَ صرعىَ حَيَارَى  
علَّ في ديجورهِ بعضَ سلوه

هذه يا حياةُ مملكةُ الره  
بانٍ في عزلة وفي اكفرارٍ  
دفنوها وكاد ينسى رعايا  
ها الحَيَارَى حتى ضياءُ النهارِ

شيدوها من كلِّ لفتةٍ شوقٍ  
في العيون الحبيسة المحرومة  
وسقوا أرضها الجديية من بر  
كان تلكَ العواطفِ المكتومة

وَحَوَّهَا مِنْ أَنْ تَغَارَ لَهَا الشَّمْسُ  
سُ بِالْوَانِهَا وَلَيْلِ شَذَاها  
وَأَبَوَا أَنْ يَلَامَسَ الْقَمَرُ الْكُ  
فَعَلُ الضَّوءِ فِي الْمَسَاءِ دَجَاها

وَتَمَنَّوْا أَلَّا تَمُرَّ بِهَا رِيحٌ  
حُ عَيْبَرِيَّةُ الصَّدَى وَالنَّشِيدِ  
فَشَفَاهُ الرِّيحُ تَكُنْ فِيهَا  
قَبْلُ عَذْبَةٍ وَذَكَرَى خُدُودِ

وَتَمَنَّوْا أَنْ يُقْفَلَ اللَّيْلُ عَيْنِيهِ  
وَتَحْبُو نَجُومُهُ السَّحَرِيَّةِ  
فَعَيُونُ النُّجُومِ تُغْوِي بِأَهْدَا  
بِ حَرِيرِيَّةِ الرُّؤْيِ قَمَرِيَّةِ

وهم يفتنون أن تشرب النحل  
لمة شهد الأزهار كل صباح  
فرحيق الورود في شرعهم خ  
رُ تريقُ السُّومَ في الأرواح

والعطورُ السكرى ألم تنبع الأح  
زانُ بعد ارتشافها والجراحُ  
أنها كالنبيد تُسكرُ تذكى  
من حنين الجمال ما لا يُباحُ

وغناءُ القنابرِ الذاهلُ الب  
هورُ - في عرفهم - نداءُ خطايا  
في ثنياه آهةُ كسرِ الحب  
صداها وفيه نجوى صبايا

وخذودُ الفجرِ الموردةُ النا  
عمةُ الدفءِ والشذى والرحيقِ  
حرّموها فقد تمرُّ على الزه  
دٍ فتُضحيه من سباتٍ عميقِ

وأقاموا سوراً ليمنعَ عنهم  
كلَّ ذكرى من كلِّ أمسٍ بعيدِ  
وأرادوه حارساً يطرُدُ العط  
ر ويحتمي من النسيمِ البرودِ

وأباحوا أيامهم ليد الصم  
تِ الرصاصيةِ العروقِ الثقيله  
وأقاموه حاكماً مخلياً  
حكمٍ لاذت به المنى المقتوله

انه الديرُ فيه ينتصرُ المو  
تُ وفي قبوه يعيش الآه  
في خفاياه ، في ممرّاته السو  
د الحزينات لا يعيش الله

مسكنُ الصمتِ والكآبة والجدُ  
بِ وماوَى الرغائبِ المدفونه  
وصراعُ مع العواطفِ تُضحّي  
نارهُ أذرع اللبالي اللعينه

ذلك العنكبوتُ ذو الأرجلِ الفظّ  
ة هل منه مهربُ أو ملاذُ  
إنه من دماهم يتغذى  
وهو من قلب أمسيهم أفلاذُ

إنه حبهم يعود إليهم  
ينسجُ الذكرياتِ والأهواءُ  
لا تطيق الأسوارُ ردَّ خطاهُ  
فهو قد خالطَ الرؤى والدماءُ

وهو حيناً عينانِ صافيتا اللو  
نِ كاعاقِ بركةِ صيفيه  
أو شفاءٍ من قعرِ حلمٍ بعيدٍ  
أو يدٍ لدنةِ البياضِ شبيه

ذلك العنكبوتُ كم عادَ وجهاً  
عكستهُ للراهبينَ الكؤوسُ  
إنه وجهها ، أينسونَ ؟ هذي  
ربةُ الدير ، هذه تاييسُ

— اغنية تلييس —

من خيوطِ الضوء أرديتي  
ومن الأزهار ألواني  
الموى المبهـورُ في شَفَتي  
عصرتهُ كفُّ شيطانِـ  
ولهاثُ الورد أغنيتي  
وخفايا عالم ثانِـ  
وخدودي مُجملُ لَدُنْ  
بقعتهُ حمرةُ خجلي

من شذاها يَنْبُعُ اللونُ  
ويرشُ الوردةَ الْجَذَى  
وأنا اللذةُ والأمنُ  
للرياحِ العَذْبَةِ الْكَسْلَى

وشفاهي ها هنا اللينُ  
ورؤى صيفه لَدْنَه  
إنها إن شئت سكينُ  
وإذا شئت رُقَى فتنه  
وذراعايَ أفانينُ  
فيها النشوةُ واللغنه

من قديمِ عَشِيقِ الديرةِ  
ضحِكاتي واستطاب اسمي

ذكرياتُ ما لها غورُ  
رَسَخَتْ في الدمِ والعَظْمِ  
أنا النعمة والشرُّ  
لم يُضنيكم إذن رسمي ؟

راهبُ الأملِ أنساه ؟  
كيف أشعلتُ أحاسيسَه ؟  
ما حياةُ الديرِ ؟ ما الله ؟  
إن أنا أصبحتُ تاييسَه  
وهوى في ركبٍ من تاهوا  
وهبطتُ الخلدَ قديسَه

# أغنية للإنسان

- ٢ -

« نظمت هذه القصيدة عام ١٩٦٥ عدا  
الأمبيات المدروخة من مأساة الحياة في القسم الأول من  
من القصيدة » .



عَبَثًا تَحْلُمِينَ شَاعِرَتِي مَا  
مِنْ صَبَاحٍ لِلَّيْلِ هَذَا الْوُجُودِ  
عَبَثًا تَسَالِينَ لَنْ يُكْشَفَ السِّرُّ  
وَلَنْ تَنْعَمِي بِفِكَ الْقُيُودِ

فِي ظِلَالِ الصَّفَافِ قَضَيْتِ سَاعًا  
تَكِ حَيْرَى تُغْمَضُكِ الْأَسْرَارُ  
تَسَالِينَ الظَّلَالَ وَالظُّلُ لَا يَمُوتُ  
لَمْ شَيْئًا وَتَعْلَمُ الْأَقْدَارُ

أَبْدًا تَنْظُرِينَ لِلْأُفُقِ الْج  
هولَ حَيْرَى فَمَهْلٍ تَجَلَّى الْخَفِيِّ ؟  
أَبْدًا تَسَالِينَ وَالْقَدَرُ السَّ  
خَرُ صَمْتُ مُسْتَغْلِقِ أَبْدِي

فِيمَ لَا تَيَاسِينَ ؟ مَا أَدْرِكُ الْأَسْ  
رَارَ قَلْبٍ مِنْ قَبْلِ كَيْ تُدْرِكِيهَا  
أَسْفًا يَا فَتَاهُ ! لَنْ تَفْهَمِي الْآيَ  
سَامَ فَلْتَقْنَعِي بِأَنْ تَجْهَلِيهَا

اتركي الزورقَ الكليلَ تُسِيرُ  
هُ أَكْفُ الْأُقْدَارِ كَيْفَ تَشَاءُ  
مَا الَّذِي نَلْتِ مِنْ مِصَارَعَةِ الْمَوْتِ  
ج ؟ وَهَلْ نَامَ عَنْ مَنَاكِ الشَّقَاءِ ؟

آه يا من ضاعت حياتك في الأحلام  
ماذا جنيت غير المال ؟  
لم يزل سرها دفيناً فيا ضيعة  
عمر بددته في السؤال

هو سر الحياة دق على الأفهام  
حتى ضاقت به الحكماء  
فايأسي يا فتاة ، ما فهمت من  
قبل أسرارها ففيم الرجاء ؟

جاء من قبل أن تجيئي الى الدُّر  
يا ملايين ثم زالوا وبادوا  
ليت شعري ماذا جنُّوا من لياليهم  
هيم ؟ وأين الأفراح والأعياد ؟

ليس منهم إلا قبورٌ حزيننا  
تُ أقيمت على ضفافِ الحياةِ  
رَحَلُوا عن حِمَى الوجود ولاذوا  
في سكونِ بعالمِ الأمواتِ

كم أطافَ الليلُ الكئيبُ على الجوِّ  
وكم أذعنتُ له الأكوانُ  
شهِدَ الليلُ أَنَّهُ مثما كما  
نَ فاینَ الذينَ بالأمسِ كانوا ؟

كيف يا دهرُ تنطفي بين كَفِّ  
لكَ الأمانِي وتخمدُ الأحلامُ  
كيفَ تذوي القلوبُ وهي ضياءُ  
ويعيشُ الظلامُ وهو ظلامُ ؟

كيف تحيا الأشواك والزهر الفاتح  
تن يذوي في قبضة الإعصار  
كيف تمضي إلى الفناء الأناشي  
د وتبقى سُخْرِيَّةُ الأقدار

حدثني القلب أنت أيتها الماء  
ساة يا من قد سُميت بالحياة  
ما الذي تصنعين بي في الغدِ الحج  
هول؟ ماذا ترى مصير رفاقي؟

أي قبر أعددت لي؟ أهو كهف  
ملء أنحائه الظلام الداجي؟  
أم ترى زورقي سيغرق بي يو  
ما فائوي في ظلمة الأتباع

وغرامي بالسرَّ يصرخُ من أيدٍ  
نَ ؟ إلى أين ؟ ما مصيرُ حياتي ؟  
وأمامي أفقٌ من الصمتِ والألأ  
غازرَ ضلَّتْ في تيمِّهه 'خطواتي

لهفتي يا حياةُ كم تلعبُ الأو  
هامُ بي كم يؤودُني التفكيرُ  
أبدأ أسألُ الليالي عن المو  
تِ وماذا ترى يكونُ المصيرُ

طالما قد سالتُ ليليَ لكن  
عزَّ في هذه الحياة الجوابُ  
ليس غير الأوهام تسخرُ مني  
ليس إلا تحبُّطُ واضطرابُ

هل فهمتُ الحياةَ كي أفهمَ المو  
تَ وللموتِ صمتُ قلبِ ضنينِ  
لم يَزَلْ عَالَمُ المنيّةِ لُغْزاً  
عزّاً حلاًّ على فؤادي الحزينِ-

فليكن يا أيّامُ لن أسألَ الليـ  
لَ عن السرِّ فاحكُمي كيف شئتِ  
امنحيني عُمرَ الزهورِ فلن أبـ  
كي ومُدّي الحياةَ لي إن رَغِبْتَ

ولماذا أبكي ؟ وهل يردع الدّم  
عُ المنايا ؟ وهل يُجسُّ القضاء ؟  
لن تزيدَ الدموعُ يوماً على عُمرِ \*  
ري غداً رُقْدَةً غداً إنطفاءُ

ولو أَنِّي أَحْبَبْتُ مَوْتِي وَنَادَيْتُ  
تُ دُجَاهُ بِأَجَلِ الْأَسْمَاءِ  
هَلْ يُجِيبُ الْمَيِّتُ رَغْبَتِي الْحَرَّ  
يُ وَيَأْتِي مَلْبِيَا لِنَدَائِي ؟

هَكَذَا جِئْتُ لِلْحَيَاةِ وَمَا أَدْرِي  
إِلَى أَيْنَ سَوْفَ تَقْضِي الْحَيَاةُ  
وَسَاحِيَا كَمَا يَشَاءُ لِي الْحُجْرَةُ  
هَوَّلُ قَلْبًا حَفَّتْ بِهِ الظُّلُمَاتُ

هَكَذَا ، مَا يُرِيدُهُ الْقَدَرُ الْحَقُّ  
تَوَمَّنْ لَا مَا تُرِيدُهُ آمَالِي  
سَيَّرْتَنِي الْحَيَاةُ أَيْنَ تَرَى مَرْتَنِي  
سَيِّفِي سَفِينِي وَعِنْدَ أَيِّ رَمَالٍ ؟

لَمْ أَزَلْ مُلْكَ حَبْرَتِي وَذَهَوِي  
بَيْنَ مَاضٍ ذَوَى وَغُمْرٍ يَمُرُّ  
لَسْتُ أَدْرِي مَا غَايَتِي فِي مَسِيرِي  
أَهْ لَوْ يَنْجِلِي لَعَيْنِي سُرُّ

لَمْ أَزَلْ أَقْتُلُ اللَّيَالِيَ بَحْثًا  
عَنْ دِيَارِ السَّعَادَةِ الْبَشَرِيَّةِ  
دُونَ يَاسٍ بِحَثٍّ دُونَ كَلَالٍ  
فِي قِفَارٍ مُمْتَدَّةٍ أَبَدِيَّةِ

يَا دِيَارَ الْأَحْلَامِ يَا شَاطِئَ الْغَيْبِ  
طَرَفًا مِنْ يَضْمُكَ الْمَجْهُولُ ؟  
لَمْ أُعِدْ أَتَسْتَطِيعُ أَنْ أُسْكِتَ الشَّوْخَ ؟  
قَدْ فَكَيْفَ الْوُصُولُ ؟ كَيْفَ الْوُصُولُ ؟

كل شيء حولي يحدثني عنه  
لك ولكن متى يحين اللقاء ؟  
فاحمليني إليك من قبل أن  
وي شراعي وتصخب الأنواء

ودعيني أعرفك ما أنت ؟ حق  
وعيان وواقع مشهود ؟  
أم ترى أنت محض وهم ورؤيا  
وضباب مطلسم ممدود ؟

طالما حدثوا فؤادي عن لُق  
ياك لكن ما زلت حلم صبي  
لم أزل أملأ الليالي حنيناً  
وأغنيك للوجود الشقي

- فكريات الطفولة -

لم يَزَلْ مجلسي على تلِّي الرَّمْ  
ليُّ يُصْغِي إلى أناشيد أمسي  
لم أَزَلْ طفلةً سوى أَنِّي قد  
زِدْتُ جهلاً بكنه عُمري ونفسي

ليتني لم أَزَلْ كما كنتُ قلباً  
ليس فيه إلا السَّنا والنقاءُ  
كلَّ يومٍ أبني حياتي أحـلاً  
ما وأنسى إذا أتاني المساءُ

في ظلال النخيل أبني قلاعاً  
وقصوراً مشيدةً في الرَّمالِ  
أسفاً يا حياةُ أين رمالي  
وقصوري؟ وكيف ضاعت ظلالِي؟

إيه تَلِّ الرمالِ ماذا ترى أب  
قَيِّتَ لي من مدينةِ الأحلام ؟  
أين أبراجُها العليَّات هل تا  
هت وراء الزمان في أوهامي ؟

ذَهَبَ الأَمْسُ لم أعدْ طفلةً ترُ  
قُبُ عَشِّ العصفور كلَّ صباح  
لم أعدْ أبصرُ الحياة كما كا  
نت رحيقاً يذوبُ في أقداحي

لم أعدْ في الشتاء أرنو الى الأم  
طار من مَهْدِي الجميل الصغير  
لم أعدْ أعشَقُ إلهامةً ان غَدَّ  
ت وألهو على ضفافِ الغدير

كَمْ زَهْوٍ جَمَعْتُهَا وَعُطُورٍ  
سَرَقْتُهَا الْحَيَاةُ لَمْ تُبْقِ شَيْئًا  
كَمْ تَعَالِيلَ صُفْتُهَا بَدَّدْتُهَا  
وَتَبَقَّى تَذْكَارُهَا فِي يَدَيَا

كُنْتَ عَرْشِي بِالْأَمْسِ بِاتْلَى الرَّمَّةِ  
لِي وَالْآنَ لَمْ تَعُدْ غَيْرَ تَلٍّ  
كَانَ شِدْوُ الطَّيُورِ رُجَعَ أَنَاشِيهِ  
بِي وَكَانَ النِّعَمُ يَتَّبَعُ ظِلِّي

كَانَ هَذَا الْوُجُودُ مَمْلُوكِي الْكُبَّةِ  
رَأَى فَيَا لَيْتَهَا تَعُودُ إِلَيَا  
لَيْتَ تَلُّ الرَّمَالِ يَسْتَرْجِعُ الْأَسْمَاءَ  
رَارًا وَالشَّعْرَ وَالْجَمَالَ الطَّرِيَّا

لم أعدُ أستطيعُ أن أحكمَ الزَّهْرَ  
رَ - وأرعى النجومَ في كلِّ ليلٍ  
هل أنا الآن غير شاعرةٍ تُدْ  
ركُ سرَّ الكونِ الجديبِ المِلِّ؟

ذهبَ الأَمْسُ والطفولةُ واعتَضَ  
تُ بحسِّي الرهيفِ عن لهُو أَمْسِي  
كل ما في الوجودِ يؤلني الآ  
نَ وهذي الحياةُ تجرحُ نفسي

قد تجلّتْ لي الحقيقةُ طيفاً  
غيبياً في مُقلَّتَيْهِ جنونُ  
وتلاشى حُلُمُ الطفولةِ في الما  
ضي ولم يبقَ منه إلا الحنينُ

أَيْنَ لَوْنُ الْأَزْهَارِ؟ لَمْ أَعُدِ الْآ  
نَ أَرَى فِي الْأَزْهَارِ غَيْرَ الْبَوَارِ  
كَلَّمَا ابْصَرْتُ عَيُونِي أَزْهًا  
رَأَى تَذَكَّرْتُ قَاطِفَ الْأَزْهَارِ

أَيْنَ لَحْنُ الطَّيُورِ؟ لَمْ يَعُدِ الْآ  
نَ اشْتِيَاقًا وَحُرْقَةً فِي فُؤَادِي  
فَالْغَنَاءُ اللَّذِيذُ ضَاعَ صَدَاهُ  
وَأَنْطَوَى فِي تَذَكُّرِ الصَّيَادِ

أَيْنَ هَمْسُ النَّسِيمِ؟ أَشْوَاقُهُ السَّكَنُ  
رَأَى أَنْطَفَتْ لَمْ تَعُدْ تُثِيرُ خَيَالِي  
فَغَدَا هَمْسُ النَّسِيمِ بِمَوْتِي  
فِي عَمِيقِ الْهُوَى وَفَوْقِ التَّلَالِ

أَيْنَ مَنِي مَفَاتِنُ اللَّيْلِ ، شِعْرُ  
وغموضُ في غيبٍ مسحور  
لم أعدُ أعشَقُ الظلامَ غداً أهـ  
بوي عظاماً تحت الظلام الكبيرـ

ها أنا الآنَ تحتَ ظلٍّ من الصَّفِّ  
صافٍ والتينِ مُسْتَطَابٍ ظليلـ  
أَقْطِفُ الزَّهْرَ أَنْ رَغِبْتُ وَأَجْنِي الـ  
شَمَرَ الحُلُوءِ فِي صَبَاحِي الجميلـ

وغداً ترسمُ الظلالُ على قَبـ  
ري خطوطاً من الجمالـ الكئيبـ  
وغداً من دمي غذاؤك يا صَفـ  
صافٍ يا تينُ أيُّ ثارٍ رهيبـ

ذاك دأبُ الحياةِ تسلبُ ما تُعْطِ  
طيهِ بُخْلاً لا كان ما تُعْطِيهِ  
تتقاضى الإحياءُ قيمةَ عيشٍ  
ضمَّهمُ من شقائِهِ ألفُ تيهِ

هي هذي الحياةُ ساقيةُ السُّمِّ  
كؤوساً يطفو عليها الرحيقُ  
أوماتُ للعِطَاشِ فاغترفوا منـد  
سها ومن ذاقها فليس يُفِيقُ

هي هذي الحياةُ زارعةُ الأشـ  
واكِ لا الزهرِ والدُّجى لا الضياءِ  
هي نَبْعُ الآثامِ تستلهمُ الشرَّ  
وتحيا في الأرضِ لا في السَّماءِ

- آدم و فردوسه -

حسبُها أَنَّا دَفَعْنَا إِلَيْهَا  
ثَمَنَ الْعِشْرِ حَيْرَةً وَدُمُوعاً  
أَيَّ ذَنْبٍ جَنَاهُ آدَمُ حَتَّى  
نَتَلَقَّى الْعِقَابَ نَحْنُ جَمِيعاً ؟

وَلِيَكُنْ آدَمُ جَنَى حِسْبِهِ فَقَدْ  
دَانَ فَرْدُوسِهِ الْجَمِيلَ عِقَاباً  
أَوْ لَمْ يَكْفِ أَنَّهُ هَبَطَ الْأَرْضَ  
ضَ لَيْسَقَى آلَامَهَا أَكْوَاباً ؟

أو لم يكفِ أنه هبط الدُّنْ  
يا طريداً من خُلْدِهِ الْفَيْنَانِ  
أو لم يكفِ أنه عَرَفَ الشَّرَّ  
وقد كانَ طاهراً في الْجَنَانِ ؟

ليت شعري ماذا يَرُوقُ لَعَيْنَيْ  
بِهِ هُنَا فِي أَنْغْلَاقِ هَذَا الْوُجُودِ ؟  
كيف يَنْسَى آفَاقَ جَنَّتِهِ مَا  
ذَا يَغْذِّي حَنِينَهُ لِلْخُلُودِ ؟

كيف يَنْسَى الْأَمْسَ الطَّلِيقَ لَيْهِنَا  
بِحَيَاةِ الْقِيُودِ وَالْأَرْسَانِ ؟  
أَيْنَ ذَاكَ الْحَسِّ الرَّهِيْفُ هُنَا سَجْدٌ  
مِنْ بَلِيدٍ مَغْلُفٍ الْجُدْرَانِ

ولماذا يَنْسَى وهل في الثرى شيء  
يعزّي عن حليمه المعسول ؟  
كلما لاذ بالخيال تجلّى  
لأساه ما كان من قاييلـ

أو لم تسمع الحقول صدّى صر  
خة هاويل حين خرّ قتيلا ؟  
أو لم يشهد القطيع على الجا  
ني ألم يُبصر الدّم المطلولا ؟

أين هاويل ؟ أين وقع خطى أغ  
نامه في الحقول والوديان ؟  
ليس منه إلا ضريح كئيب  
شاده في العراء أوّل جانـ

وَأَتَتْ ظِلْمَةُ الْمَسَاءِ عَلَى الْحَقِّ  
لَمْ يُوْعَدْ الْقَطِيعُ مِنْ دُونِ رَاعٍ  
لَيْسَ إِلَّا قَائِلٌ يَمْشِي رَهَيْبًا إِلَى  
خَطْوِ نَهَبِ الْأَفْكَارِ وَالْأَوْجَاعِ

يَا لَأَحْزَانِ آدَمَ عِنْدَمَا أَبَى  
صَرَ بِأَبْنَيْهِ قَانِلًا وَقَتِيلًا  
أَيُّهَا الْمُسْتَطَارُّ لَنْ تَرُدَّعَ الْأَقْ  
دَارَ حَتَّى إِذَا بَكَيْتَ طَوِيلًا

مَا الَّذِي تَنْفَعُ الْمَدَامُ يَا آ  
دَمُ؟ هَلْ تَدْفَعُ الْقَضَاءَ الْمَرِيرَ؟  
إِنْ يَكُنْ مِنْ فَقَدْتَ أَوَّلَ مَقْتُو  
لَمْ عَلَى الْأَرْضِ فَهُوَ لَيْسَ الْآخِرُ

أَنهَا لَعْنَةٌ تَظَلُّ عَلَى الْعَا  
لِمَ مَسْنُولَةَ الدُّجَى مُكْفَهَرَةً  
كَلَّمَا ذَاقَ قَطْرَةً مِنْ نَعِيمٍ  
أَعْقَبَتْهَا مِنَ الْأَسَى 'أَلْفُ قَطْرَةٍ

كَلَّمَا أَسْدَلَ السِّتَارَ عَلَى حَرٍّ  
بِأُطْلَتْ حَرْبٌ وَجَاءَتْ رَزَايَا  
رَحْمَةً يَا حَيَاةُ حَسْبُكَ مَا سَا  
لَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دِمَائِ الضَّحَايَا

- للحرب العالمية الثانية -

انظري ، هل ترين غير بقايا  
ذلك العالم الجميل الخصب  
هل تبقى منه سوى دمن جد  
باء في قبضة الدمار الرهيب

يا قصوراً بالأمس كانت هنا يضي  
حك من حولها ندى وأخضرار  
أصبحت مسكن الخراب وجفت  
في حماها العطور والأزهار

أَيْنَ أَهْلُكَ يَا قُصُورُ؟ وَفِي أَيِّ  
قُبُورٍ تَوَوَّأْتَ تَحْتَ الثُّلُوجِ؟  
أَمْ تَرَى مَزَقْتَهُمْ قَاذِفَاتِ  
النَّارِ فِي عَاصِفٍ رَهيبٍ أَجِيجٍ؟

أَسْفَا يَا قُصُورُ أَهْلُكَ نَامُوا  
فَوْقَ صُدْرِ الثَّرَى عِرَاقَ الصُّدُورِ  
رَقِدُوا حَاسِرِي الْعِظَامِ فَلَا قَبْرَ  
رَلَهُمْ فِي التُّرَابِ أَوْ فِي الشُّعُورِ

فِي سَفُوحِ الْجِبَالِ، تَحْتَ ذَرَى الْأَشْجَارِ  
خَلْفَ الضِّيَاءِ وَالظُّلُمَاءِ  
لَيْسَ غَيْرُ الْمَوْتِ عِظَامًا وَأَشْلَاءَ  
وغيرُ كِتَابَةٍ وَبَكَاءِ

يا نشيدَ السَّلامِ يا ساكنًا في  
قعرِ أحلامنا وراءَ مُنانا  
رفاً فوق الدُّنيا الحزينة وأبعثْ  
لحنَ حُبٍّ في تيهنا ودُجانا

طِفْ بِانْغَامِكَ النَّشَاوَى عَلَى هُ  
ذِي الْقُرَى الْمُسْتَبَاحَةِ الْمَهْدُومَةِ  
بِنْدَاكَ الرَّحِيمِ رُطْبُ شِفَاهَا  
ظَامَّاتٍ أَوْ جِبْهَةً مَحْمُومَةِ

طِفْ بِاتَّقَاضِ عَالَمٍ لَيْسَ يَدْرِي  
أَتَرَى لِلدَّمَاءِ بَعْدُ بَقِيَّةَ ؟  
رَاسِفٌ فِي الدُّجَى ، وَيَسْمَعُ بِالْفَجْ  
رٍ حَدِيثًا وَقِصَّةً مَرْوِيَّةً

كَانَتْ الْحَرْبُ يَوْمَ أَشْعَلَهَا صو  
رَةً حُلْمٌ مُضَوًّا الْأَسْتَارَ  
غَلَفُوهَا لَهُ بَوْمُضٌ بِرَيْقٍ  
مَنْ سَنَا الْمَجْدِ وَالرَّوْيَ وَالْفَخَارَ

فَإِذَا نَبْعُهَا دَمٌ وَشَذَاهَا  
لَهَبٌ آكَلُ اللَّظَى وَهَجِيرُ  
وَإِذَا مَجْدُهَا شَقَاءٌ طَوِيلُ  
لَيْسَ يَنْجِبُ لَيْلَةُ الْحَرُورُ

جَفَّ زَهْرُ التَّلَالِ وَالْوَرَقُ النَّضُّ  
رُ وَأَوَّتْ إِلَى الْجَفَافِ الْحَقُولُ  
أَسْفَا لَمْ تَدْعُ لَنَا الْحَرْبُ شَيْئًا  
وَتَلَاشَى الْحُلْمُ الطَّرُوبُ الْجَمِيلُ

من ترى يحرث الحقول الجديدا  
ت ٢ وأين اختفت أغاني الحصاد؟  
أين تلهو الأطفال عند البحيرا  
تو النشأوا في بهجة الأعياد؟

يا قلوب الأطفال لا تخفقي الآ  
ن حنيئا لمن يرجع الآباء  
ذلك الحلم في ماقيم الولد  
طوته المنية السوداء

وبقايا الآباء نهب غبار ال  
أرض صماء شاخصات العيون  
أي معنى في هذه الأغني الغر  
قى، من الصمت والذهول الحزين؟

كلُّ عَيْنينِ فيها صورةٌ تب  
لكي وترثي للعالمِ المغرورِ  
كل عَيْنينِ تسخرانِ من العَيْدِ  
شرٌّ وتسَهْزَآنِ بالمقدورِ

كلُّ عَيْنينِ تنظرانِ إلى الأفِّ  
حقَ بعيداً عن كلِّ ما في الحياةِ  
آهٍ يا ربُّ ، آهٍ لو فهمَ الأحـ  
ياءُ ماذا في أعينِ الأمواتِ

يا فتاةَ الأحلامِ حسبكِ شدوا  
برثاءِ القَتلى وحسبكِ حزننا  
سوف يَفْنَى هذا النشيدُ وَيَبْقَى الـ  
شرُّ في الأرضِ خالداً ليس يَفْنَى

هكذا شاءت المقاديرُ للعا  
لم إثمٌ ونقمةٌ وحروبُ  
وهي النفسُ تحملُ الشرَّ والبغضاء  
ماذا يُفيدُها التهذيبُ ؟

وأغاني السلامِ كم قد وهبنا  
ها قلوباً وألسناً وشفاهها  
فطوّأها الفضاءُ وابتلعَ النَّسْ  
يانُ ألحانها وضاعَ صداها

كيف ينبجو الوجودُ أن كان في الإز  
سانِ عرقٌ من الشرورِ عريقُ  
كيف يَشْفَى من الأَسَى يا مقاديرَ  
سرُّ ؟ متى فجرهُ السنيُّ الوريقُ ؟

ما الذي رآه المسيحُ لكي يُجْزَى  
بما كانَ ؟ ما الذي كانَ منه ؟  
أيها العالمُ الذي أقترفَ الذنوبَ  
بِأَما أَن ان تُكفِّرَ عَنْهُ ؟

أو لم يَشبعِ الوجودُ من الحزنِ  
نَـ أما زالَ ظامئاً للدِّماءِ ؟  
أوما في كاساتِهِ غيرَ مِلحٍ إل  
سدمعَ للجائعينَ والأشقياءَ ؟

أيها الكونُ يا جَنَاحاً مُدَمِّىً  
حطَّمتُهُ مَقادِرُ وَمَنَايا  
ليكنَ من فَقَدَتَ في هذه الحُرِّ  
بِـ خَتامَ الذينَ ماتوا ضحايا

نَهْمُ الْقَتْلِ فِي عُروْقِكَ قَدْ آ  
نَ لَهُ أَنْ يَنَامَ إِنْ تَنَسَّاهُ  
فَالْتَجَى إِلَى السَّمَاءِ حَيْثُ الْمُتَى وَالْ  
رِيَّ حَيْثُ الضِّيَاءُ حَيْثُ اللَّهِ

ذَلِكَ الْمَنْبِعُ الْأَثِيرِيُّ مَا أَع  
ذَبَ كَاسَاتِهِ لِمَنْ يُسْقَاهَا  
لَمْ يَزَلْ فِي أَنْتَظَارِ دُنْيَا تَرَامَتْ  
فِي دُرُوبِ الدُّجَى فَضَلَّتْ خَطَاَهَا

أَيُّهَا التَّائِهُونَ تَحْجَبُ أَبْصَا  
رُهُمْ ظُلْمَةٌ وَأَلْفُ سِتَارٍ  
أَحْمِلُوا نَادِمِينَ أَشْلَاءَ قَتَلَا  
كُمُ وَغَنُوا لَهَا نَشِيدَ اعْتِذَارٍ

ضَمَّخُوهَا بِالْعِطْرِ لَفُّوا بِقَسَايَا  
هَـا بَزْهَرِ اللَّيْمُونِ وَالْيَاسَمِينِ  
احْمَلُوا الْمَيْتِينَ فِي نَعَشٍ مُوسِيٍّ  
قَى وَحَبِيٍّ وَعِطْرٍ دَمْعٍ مَسْحِينِ

وَاجْمَعُوا الصَّبِيَةَ الصَّفَارَ لِيُلْقُوا  
أَغْنِيَاتِ فَجْرِيَّةٍ الْأَنْغَامِ  
وَلِيَكُنْ آخِرُ اللَّحُونِ الَّتِي تُدْ  
قَى عَلَى مَمْنَعِهِمْ نَشِيدُ السَّلَامِ

فِيمَ هَذَا الصَّرَاعِ ؟ فِيمَ الدَّمَاءِ الـ  
حُمُرُ تَجْرِي عَلَى الثَّرَى الْعَطْشَانِ  
وَالشَّبَابُ الْبَرِيءُ فِي زَهْرَةِ الْعُمِّ  
رَ لَمَّاذَا يُلْقَى إِلَى النَّيْرَانِ

في سبيل الثراءِ هذا ؟ أليس الض  
وءُ والحبُّ والسرورُ ثراء  
وليالي السلام والأمن هل في الـ  
عُمرِ أغلى منها وأحلى ضياء ؟

وغداً رحلةٌ إلى الأفقِ المجـ  
هولٍ ، نحو السكونِ والنسيانِ  
وغداً رحلةٌ فهل يدفع الامـ  
-واتُ بالمالِ وحشةَ الأكفانِ ؟

إنَّه الموتُ ذلك الواهبُ العا  
دلُ مُلْتَقِي الهمود في كل قَبْرِ  
ومُريقُ الفناء في كلِّ خَدِ  
وذراعٍ وكلِّ نحرٍ وصدرٍ

فلماذا إذن مَشَى الْعَالَمُ الْج  
نُونُ لِلْمَوْتِ وَالْأَذَى وَالْدَّمَارِ  
فِيمَ تَحْدُو الشُّعُوبَ أَطْلَاعُ غُرٍّ  
يَتَصَبَّى عَيْنَيْهِ وَهَجُّ النَّارِ

أَعَنِ النَّصْرَ يَبْحَثُونَ ؟ وَهَلْ نَصْرُ  
رُّ لِمَنْ تَسْتَدْلُهُ الْأَهْوَاءُ  
هَلْ فَخَارٌ وَحَوْلُنَا عَالَمٌ يَمُوتُ  
لِلْأَهْلِ الْجَائِعُونَ وَالْأَشْقِيَاءُ ؟

نَحْنُ أَسْرَى يَقُودُنَا الْقَدَرُ الْآءُ  
مَيَّ إِلَى لَيْلٍ عَالَمٍ مَجْهُولٍ  
وَسَنِينَ الْحِيَاةِ نَوْمٌ وَنَصَبٌ  
ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى نَدَامِ الرَّاحِلِ

وطبولُ النصر العظيم غداً تَفُ  
نَيّ وتغفو في قبرها المقدور  
وتُضيعُ الرِّيحُ في أفقِ العا  
لَمْ ذكّرِي المنصور والمدحور

وصحا العالمُ العميقُ الأسى وان  
تهت الحربُ بانتصار المنايا  
شَهِدَتْ هذه القبورُ لها بالـ  
نصر يا رحمتا لتلك الضحايا

ثم ماذا يا ساكني العالم المو  
جوع ماذا من القتال جئنا ؟  
هل وصلنا الى النجوم الخوالي ؟  
ولمَسْنَا أسرارها يَدَيْنَا ؟

هل غلبنا الشقاء والفقرَ في أر  
جاءَ هذا الكون الطعين الذليل؟  
والصغارُ العُراةُ هل وجدوا ما  
وىَّ ودفتاً عبر الشتاء الطويل؟

والأذى والشرورُ هل دَحَرَتْهَا الـ  
حَرْبُ يا من حَلَّمْتُمونا لظاها ؟  
أَسْفًا لم يَزَلْ على الأرض من يَتَّ  
تَحْذُ الكاسَ والمجوتَ إلها

لم تَزَلْ في الوجود أغنيةٌ تَقُ  
طُرُ حزنًا على شفاءِ جِيعِ  
في هَتَافَاتِ لاجئين رمتهم  
محنةُ الحَرْبِ للضنى والضياعِ

كل شيء باقٍ كما كان قبل الـ  
حربٍ غير الأيتام والأمواتِ  
غير ظلٍّ من الكآبة والحَيِّ  
رة يمشي على ضفافِ الحياةِ

هؤلاء الأيتام بالأمس كانوا  
صورة البشر والمراح الجميل  
تحت ظل الآباء يقضون عيشاً  
ما درّوا غير صفوه المغسول

وأفاقوا من حلمهم فإذا الآ  
مالُ حربٌ والذكريات دُخانُ  
يا عيون الأطفال لا تسالي الدد  
يا فقد مات في القلوب الحنانُ

في سبيل المجدِ المزيّفِ هذا الـ  
هولٌ لا كان مجدهمُ لا كانا  
في سبيل النصرِ المموّءِ عاد الـ  
عالمُ الحلوُ في اللهبِ دخاناً

هؤلاء الصرعى على الشوك والصخـ  
ر شباباً وصبيةً وكهولاً  
كيف كانوا بالأمس؟ أيةُ رؤيا  
رسموها فلم تهشّ طويلاً؟

أيها الأشقياءُ في الأرضِ يا من  
لم تُمتِّمهم قذائفُ النيرانِ  
عبثاً تاملونَ أن يرجعَ الآ  
نَ أعزّاءُكم إلى الأوطانِ

انظروا هاهم الجنود يعودون  
ن فرادى مُهشمي الأعضاء  
أو لولا بقية من حياة  
لم يُعدوا في جملة الأحياء

عبثاً يبحثون في هذه الآذ  
قاصٍ عن أهلهم وعن مأواهم  
عبثاً يسألون ما يعلم العا  
برُ شيئاً فيا لنار أسأهم

كيف ذاقوا مرارة الخيبة المرّة  
قـ بعد العذاب والأوصاب ؟  
أتراهم نجوا من الموت كي يح  
سوا بلا رفقة ولا أحباب ؟

أَيْنَ تِلْكَ الْبُيُوتُ يَلْعُقُ فِيهَا الضُّ  
سوءٌ وَالْحُبُّ أَيْنَ مِنْ سَكْنُوهَا ؟  
أَيْنَ أَطْفَالُهُمْ وَرَجْعُ أَغَانِيهِ  
هَمٌّ وَتِلْكَ الْمَنَى الَّتِي صَوَّرَهَا ؟

أَيُّهَا الْأَشْقِيَاءُ يَا زُمَرُ الْأَحْ  
يَاءُ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ وَصَعِيدٍ  
أَنْ أَنْ نَسْتَعِيدَ مَاضِي حَبِيرٍ  
هَلْ هُوَ مِفْتَاحُ حُلْمِنَا الْمَفْقُودِ

مَا الَّذِي بَيْنَنَا مِنَ الْخَطِّ وَالْبَغْ  
ضَاءٍ ؟ أَلَا كُنْ مِنْ هَذَا الدَّمَارِ ؟  
أَيُّهَا الْأَشْقِيَاءُ نَحْنُ جَمِيعًا  
لَعِبَةٌ فِي مَخَالِبِ الْأَقْدَارِ

نَحْنُ نَحْيَا فِي عَالَمٍ لَيْسَ يُدْرَى  
سِرُّهُ فَهُوَ غَيْبٌ مَجْهُولٌ  
تَطْلُعُ الشَّمْسُ كُلَّ يَوْمٍ فَمَا كُنْ  
لَهُ سِنَاهَا؟ وَفِيمَ كَانَ الْإِفْوَلُ؟

مَا الَّذِي يُطْلَعُ النُّجُومَ عَلَى الْكُو  
نِ مَسَاءً مَا كُنْتُ هَذَا الْوُجُودِ؟  
أَيُّ شَيْءٍ هَذَا الْفَضَاءُ؟ وَمَا سِرُّ  
دَجَاهُ؟ هَلْ خَلْفَهُ مِنْ حُدُودِ؟

يَا ضَبَابًا مِنَ الْجَهَالَةِ وَالْحَيَةِ  
رَقَّةٍ قَدْ لَقَّبُوهُ بِالْإِنْسَانِ  
كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ بِحُكْمِهِ مَا  
ذَا إِذْنُ سِرِّ ذَلِكَ الطُّغْيَانِ؟

فِيمَ نَطْغَى وَكَيْفَ نَنْسَى 'قَوَى الْكَوْ'  
نِ وَمَا فِي الْوُجُودِ أَوْعَفُ مِنَّا  
يَنْخَرُ الدُّودُ مَا نَشِيدُ وَلَا تُبْ  
قِي الْبَرَائِكُنُ وَالرِّيحُ عَلَيْنَا

فِيمَ نَقْضِي حَيَاتَنَا فِي الْعَدَاوِ  
تِ وَنُخْضِي السَّنِينَ يَا سَاوُحُزْنَا  
كَيْفَ نَنْسَى أَنَّا نَعِيشُ حَيَاةَ الْ  
وَرْدِ سُرْعَانَ مَا يَمُوتُ وَنَفْنَى

لَنْ تَدُومَ الْأَيَّامُ لَنْ تَحْفَظَ الدِّدْ  
يَا كَيَانَا لَكَائِنْ بَشْرِي  
فَلْتَدَعُ هَذِهِ الضَّغَائِنَ وَالْأَحْ  
قَادَ وَلْتَحْيَ لِلْوَدَادِ النَّقْيِ

— - البحث عن السعادة — -

كم بحثنا عن السعادة لكن  
ما عثرنا بكوِّخها المسحور  
أبدًا نسالُ الليالي عنها  
وهي سرُّ الدنيا ولُغزُ الدهور

طالما حدثوا فؤادي عنها  
في ليالي طفولتي وصبايا  
طالما صوروا لعيني لُقيًا  
ها وألقوا أنباءها في رؤايا

فهي آنا ربيبةُ اليُسْر والثرِ  
وقد بنتُ الألوان والأضواءِ  
ليس تحيا إلا على باب قَصْر  
شيدتهُ أيدي الغنى والرخاءِ

وهي آنا في الزُّهدِ عن مُتَعِ الدُّنْيا  
يا وعند النُّسَّاكِ والرُّهبانِ  
ليس تحيا إلا على صَخْرِ المَعْدِ  
جدٍ بين الدُّعَاءِ والإيمانِ

وهي في شَرْعِ بعضهم ملكٌ من يُطْ  
لِقُ أهواءِ قلبِهِ دون قيدٍ  
ليس تصفو إلا لمن عاشَ للكأ  
سِ وللهو بين تَغْرِ وخذٍ

وهي في شرع آخرين لراع  
يصرف العُمر في سُفوح الجبال  
يتغنى مع القطيع إذا شاء  
ويغفو تحت الشذى والظلال

وهي في شرع غيرهم في حَمَى العز  
لَقَّ والفنَّ والجمال الرفيع  
ليس تحيا إلا على فم غري  
يد يغني أو شاعر مطبوع

وسواهم يرى السعادة في الحب  
وفي أغنيات كل حُب  
ليس تحيا إلا على شفة العا  
شق لحناً من الوداد العذب

حدثوني عنها كثيراً ولكن  
لم أجدها وقد بحثت طويلاً  
لم أزل أصرف الليالي بحثاً  
وأغني بها الوجود الجميلاً

مرّ عمري سدى وما زلت أمشي  
فوق هذي الشواطئ المحزونة  
لم أجده في الرمال إلا بقايا الش  
شوك يا للأمنية المغبونة

أين أصدافك اللوامع يا شط  
إذن ؟ أين كنزك الموعود ؟  
هاته رحمة بنا هات كنزاً  
هو ما يرتجيه هذا الوجود

هَاتِهِ حَسْبُ رَمْلِكَ الْبَارِدِ الْقَا  
سِي خَدَاعًا لَنَا وَحَسْبُكَ هُزْءًا  
يَا لِحُلْمٍ نَزِيدُ مِنْهُ اقْتِرَابًا  
وَهُوَ مَا زَالَ أَيُّهَا الشُّطُّ يَنَآيُ

طَالَ بَحْثِي يَا رَبِّ أَيْنَ تَرَى ذَا  
كَ السَّعِيدِ الْجَذْلَانُ أَيْنَ تَرَاهُ ؟  
لَيْسَ حَوْلِي إِلَّا دِيَاجِيرُ كُونِ  
مَغْرَقٍ فِي نُوَاحِيهِ وَأَسَاهُ

لَمْ أَجِدْ فِي الرَّمَالِ إِلَّا بَقَايَا الـ  
مَوْتِ مِنْ أَعْصُرٍ طَوَالَ دَفِينِهِ  
كُلُّ جَيْلٍ يَعْيشُ يُحْلَمُ حَتَّى  
يُطْفِئَ الْمَوْتُ قَلْبَهُ وَعُيُونَهُ

عالمٌ يَنْشُدُ السَّعَادَةَ وَالْآيَةَ  
أَمْ تُسْقِيهِ غُصَّةً بَعْدَ غُصَّةٍ  
كَلِّمًا ضَجَّ شَاكِيًا أَمَلْتَهُ  
مُقَلُّ عَذْبَةٍ وَأَيَّدِ رُخْصَةً

إِيَّاهُ أُسْطُورَةُ السَّعَادَةِ غَنِيٌّ  
بَنِي نَشِيدًا عَنْ أَفْقِكَ الْمَفْقُودِ  
أَيْنَ الْقَاكِ؟ أَيْنَ مَسْكَنُكَ الْمَدَى  
حُورٌ؟ فِي الْمُسْتَحِيلِ أَمْ فِي الْوُجُودِ؟

سَرْتُ وَحْدِي تَحْتَ النُّجُومِ عَصُورًا  
أَسْأَلُ اللَّيْلَ وَالْذِيَّاجِيرَ عَنْكَ  
أَسْفَافُ أَجْدُكَ فِي الشَّاطِئِ الصَّخْرِ  
رِيَّ حَيْثُ الْمِيَاهُ تَفْتَأُ تَبْكِي

حيثُ تَبْقَى الأشْوَاكُ والوردُ يَذْوِي  
تحت عَيْنِ الأَيَّامِ والأَقْدَارِ  
حيثُ يَفْنَى الضياءُ والليلُ يَأْتِي  
بوعِيدِ الرِّيحِ والأمطارِ

حيثُ تحيا الأغْنامُ جائعةً لا  
عُشْبَ لارِيٍّ في المراعي البخيله  
وغداً في الصِّباحِ تَنْتَظِرُ السِّكَّ  
سِينَ أعناقها العِجَافَ النَحِيله

حيثُ يحيا الغُرَابُ والبَلْبَلُ المو  
هوبُ يَهْوِي من عُشِّه المَضْفُورِ  
ويَفْنَى البومُ البليدُ على الدَّو  
ح وَيَثْوِي القُمْرِيُّ بين الصُّخُورِ

حَيْثُ تَبْقَى الْغَيُومُ مُنْطَوِّةً الْآه

سَدَابِ رَمَزاً لِدَمْعِنَا وَبُكَائِنَا

وَتَظَلُّ الرِّيحُ تَصْفُرُ سُخْرِيَّ

تَمَّهَا مِنْ أَهْوَانِنَا وَمُنَانِنَا

مكتبي مورد الأريكة  
www.books4all.net

- انشودة الرياح -

- ١ -

أيها السادرون ما الذي تَنشُدون ؟  
ملة هذا المَدَى في الدَّجى حالمون  
كم رَسَمْتُم مِنِّي أطفأتها القُروبُ  
وأغـانـيكمو كم طواها السكونُ

\* \* \*

تذرعون الذُّرى تقطعون القِفَارُ  
تحت سمع الدَّجى وعيون النِّهَارُ  
تُطْعَمُونَ الرُّؤى بالدموع الغزارُ  
إنَّ دونَ المُنَى ألفَ الغرِ سِتَارُ

\* \* \*

وَأَمَّا نِيَكْمُو طَيْفُ حَبِّ نَفُورُ  
أَتَظُنُّونَهَا فِي زَوَايَا الْقُصُورِ ؟  
دَوْنَكُمْ فَابْحَثُوا فِي حَرِيرِ السُّتُورِ  
وَأَنَا لِلْمَدَى كُلِّ عُمْرِي مَرُورُ

مكتبة سوره الأريكة  
www.books4all.net

- بين القصور -

سرتُ وحدي بين القصور طويلاً  
أسألُ العابرينَ أين السعيدُ؟  
فإذا بهجةُ القصور ستارُ  
يختفي خلفه الظلامُ المديدُ

إنَّ فيها أغانياً ذابلاتِ  
وصلاةً حزينةً النَّبراتِ  
وعُيوناً مملوءةً حيرةً تسُـ  
تفهمُ اللُّغزَ في ضباب الحياةِ

شبعوا وارتقوا وما شَبِعَتْ أَرْ  
واحُهم وارتوتْ وِباتوا حيارى  
ان جوع النفس المنعمَةِ النَّشْ  
وى إلى حُلْمِها أَشدُّ استعاراً

ليس يُنْجِيهِمُ الْغِنَى مِنْ يَدِ الْحَزَنِ  
ن وإن طاولوا الذُّرَى بِالْغُرُورِ  
ولهم مَوْتُهُمْ وَمَاسَاتُهُ الْمُنْغِ  
لَمَقَةُ السَّرِّ مِثْلَ مَا لِلْفَقِيرِ

كم وراء القصور من أغنياتٍ  
أخْرِسَتْهَا عَوَاصِفُ الْمَقْدُورِ  
كم قلوبٌ تَوَدُّ أَنْ تُبَدِّلَ الْقَصْ  
رَ بِكَوْخٍ عَلَى ضَفَافِ الْغَدِيرِ

ليس يُنْجِي الحُريرُ من عُقْرِ هذا الـ  
لُغْزٍ لُغْزِ المَصِيرِ لُغْزِ البَدَايَةِ  
هل يبيعُ الفضاءُ أسرارَهُ بالـ  
مالِ هل تُشْتَرَى به اللانهاية ؟

وعبرنا القُصورَ لم نجدِ المنـ  
شودَ في ضوئِها ولا في دُجَاهِها  
فهي خلوةٌ من المعاني وما فيهـ  
سوى المالِ والحُريرِ إلَها

اقفرتُ من سعادةِ الروحِ من مُنـ  
طَلَّقَ الفكرُ في مَدَى الأزمانِ  
وسرَى المَحَلُّ في أزهارِها الظَمـ  
سأى إلى اللونِ والشذى والمعاني

غَرِقُوا فِي الضِيَاءِ وَالْعَطَرِ لَكِنْ  
لَيْسَ فِيهِمْ قَلْبٌ يَحْسُ الضُّوْءَ  
وَتَمُرُّ الْأَنْهَارُ فِي أَرْضِهِمْ تَسْ  
قَمِي شِفَاهَا وَتَتْرِكُ الرُّوحَ ظَمَاىَ

تِلْكَ إِغْفَاءُ الْقُصُورِ يَمُوتُ إِلَـ  
حَسُّ الشَّجَرِ فِي حَمَاهَا الضَّئِينَـ  
أَمِ فَلْنَمُضْ بِأَحْثِينَ لَعَلَّ إِلَـ  
كَوْنٌ يُفْضِي بِسَرِّهِ الْمَكْنُونِـ

- انشودة للرياح -

- ٢ -

كلُّ عُمري سَرَى في الوجودِ الجميلِ  
في الصباحِ الندي والظلامِ الثقيلِ  
فوق سَرُو الدُرَى فوق حقلِ النخيلِ  
أنا أمضي أنا كلُّ عمري رحيلِ

\* \* \*

وشهدتُ هنا ألفَ جيلٍ وجيلِ  
وُلِدوا وانطَووا في التُّرابِ المهيلِ

ضَحِكُوا أَوْ بَكَوْا فِي الضُّحَى وَالْأَصِيلِ  
مَا لَهُمْ مَهْرَبٌ مِنْ رُقَادٍ طَوِيلِ

\* \* \*

وَسَمِعْتُ هُنَا كُلَّ جِيلٍ يَقُولُ :  
« فِي يَدَي مَنبِعٌ خَالِدٌ لَا يَزُولُ »  
وَأَنَاشِيدُهُمْ قَدْ طَوَّأَهَا الذَّبُولُ  
وَمَبَانِيهِمْو جَرَفَتْهَا السُّيُولُ

\* \* \*

أَقْبِلِي أَقْبِلِي يَا فَتَاةَ النُّشِيدِ  
وَابْجُثِي بَيْنَهُمْ عَنْ فَوَادٍ سَعِيدِ  
كُلُّ يَوْمٍ لَنَا مِنْكَ حُلْمٌ جَدِيدُ  
وَأَنَا مَا أَنَا غَيْرِ سِرٍّ أَيْدِ

\* \* \*

وَمَضَى بِحَثِّهَا عَنْ دِيَارِ النِّعَمِ  
لَمْ يَزَلْ قَلْبُهَا فِي الْمَرَاقِي يَهيمُ  
الْقَصُورُ طُوتَ حُلُمُهَا الْمُسْتَدِيمُ  
فَانْتَهَى سِرُّهَا عِنْدَ دِيرٍ قَدِيمِ

- في حنيا للرهبان -

سرّ بنا يا طريقُ نحوِ حَمَى الدي  
رِ فقد نلتقي الرّضَى والامنا  
فلعلّ الرّهبانَ قد أدركوا السرّ  
المعنى الخافي الذي تمنى

هؤلاء الزّهّادُ في القنّة الخض  
راء حيثُ الحياةُ صمتٌ مديدُ  
ربما كاشفَتْهمُ الأنجمُ العُد  
يا بأسرارها وباحَ الخلودِ

مرحباً يا رهبان هل في حجام  
من حديثٍ عن كنزنا المفقود ؟  
هل لستم بريقه وشذاه ؟  
هل نعمتم بظله المدود ؟

ان في أفقكم جلالاً وشعراً  
وسكوناً مُطلّساً الأستار  
وصلاةً لله تقطرُ حباً  
طهرتها يدُ الدُموع الغزار

فلم الحزنُ والشحوبُ يُطلا  
نِ لديكم من أعينٍ وشفاه ؟  
يلقيان الظلالَ فوق وجوهٍ \*  
صامتاتِ المرأى خواء الجبام ؟

ووراء الأهدابِ أَسْتَارُ حزنٍ  
وذُهلٍ ووحشةٍ لا تَنَامُ  
إن يكنْ دِيرُكُمْ عَذَابًا وَهَمًّا  
أَيُّهَا الرَّاهِبُونَ فِيمَ الْمَقَامُ؟

لم أَجِدْ في الصوامعِ الرِّثَّةَ الْحَيَّةَ  
رَأَيْتُ عُلوًّا ولم أَجِدْ آفَاقًا  
إنَّ هَذَا الْجَنَاحَ يَا دِيرُ مَقْصُودُ  
صُ فَلَنْ يَسْتَطِيعَ قَطُّ أَنْطِلَاقًا

أَثْقَلَتْهُ رَغَائِبُ ثَرَّةٍ حَرَّةٍ  
يُتَبَقَّتْ مِنْ أَمْسِهِ الْمَدْفُونِ  
وَاشْتِيَاقُ إِلَى الطُّفُولَةِ وَالْحَبِّ  
إِلَى حَقِيقَةِ وَصْدَرِ حَنُونِ

أُيَا الرَّاهِبَ الَّذِي يَقْطَعُ الْعُمُ  
رَ وَحِيداً فِي غُرْفَةٍ مَنْسِيَهُ  
لَيْسَ يَدْرِي دَفْءَ الْمَوَدَّةِ فِي عَيْدِ  
نَيْنٍ فِي قَرٍّ كَيْسَلَةٍ شَتْوِيَةٍ

حَدِّثُونِي عَنْكُمْ فَقَالُوا : قُلُوبُ  
نُسَجَتْ مِنْ وَدَاعَةٍ وَتَقَاءِ  
وَنَفُوسٌ صِيغَتْ مِنَ الضَّوِّ وَالْعِطْرِ  
رَ وَحَامَتْ عَلَى شِفَاءِ السَّمَاءِ

وَحَكَّوْا لِي عَنْكُمْ فَقَالُوا : ضِيَاءُ  
وَكُؤُوسٌ مِنَ الشَّدَى رُوحِيَّةِ  
وُسُوءٌ إِلَى الدُّرَى الطَّاهِرَاتِ  
بِيضٍ قَوْقِ الرِّغَائِبِ الْبَشَرِيَّةِ

عَجِباً أَيْنَ مَا سَمِعْتُ ؟ هُنَا شَوْ  
قٌ وَنَارٌ وَأَعْيُنٌ مَفْتُونَةٌ  
وَهَوًى قَيِّدُوهُ عَطْشَانٌ مَحْرُورٌ  
رَأَى فَايْنَ السَّلَامُ ؟ أَيْنَ السَّكِينَةُ ؟

وَأَسْمُ (تَائِيْس) لَمْ يَزَلْ فِي شَفَاهِ الْ  
رِيحِ يُتَلَّى عَلَى الْوُجُودِ الْإِلَهِيِّ  
رَمَزَ قَلْبٍ مَمْرُقٍ بَيْنَ صَوْتَيْ  
نَدَاءِ الْهَوَى وَصَوْتِ اللَّهِ

مَا نَسِينَا غَوَايَةَ الرَّاهِبِ الْمَفْ  
تُونِ فِي حُبِّهَا وَكَيْفَ هَدَّاهَا  
يَا لَهُ بَائِساً سَمّاً بِابْنَةِ الْإِثْرِ  
مِنْ إِلَى قَمَّةِ السَّيَاءِ وَتَاهَا

خواءً من الندى والحنانِ  
يا غريقاً في الصمتِ والوحشة الصمّة  
ماءٍ يا مُقْفِرَ الرؤى والأمانِ

حانَ عن صمتِكَ الكئيبِ رحيلي  
فدروبُ الحياقة خضراء حيه  
وذراعُ الوجودِ يفرشُ لي دَرُ  
بأ من الخصبِ والظلالِ الثريه

وسالقي ربي هناك بعيداً  
عن دياجيك إنَّ ربي ضياءُ  
وطريقي يمتدُّ حيثُ يدُ الا  
في جمالٍ ورحمةٍ وأرتواءُ

- انشودة للرياح -

- ٢ -

طال تجوالها في الفجاج الفساح  
في مُرور الدُجى وانطواء الصِّباح  
في تلاشي الندى وضياح الرياح  
ان أحلامها ملكتها جَنَاح

كلما ضيّعت في الدياجي رجاء  
فتحت قلبها للشذى والضياء  
إن في روحها ودمائها نداء  
لارتقاء الذرى وبلوغ السماء

|                |                  |
|----------------|------------------|
| يا فتاة الرؤى  | ما أحبَّ الوصولُ |
| حين يمضي الأسى | والضبابُ يزولُ   |
| غير أنَّ السرى | في جديبٍ طولُ    |
| والمدى شاسعٌ   | والديارُ محمولُ  |

|                |                 |
|----------------|-----------------|
| ما وجدتُ المنى | في حمى الرهبانِ |
| عالمٌ مغلقٌ    | قام الجدرانُ    |
| وأطلَّ على     | طرفك الحيرانِ   |
| شاطيء أخضرٌ    | مُبرقُ الغدرانِ |

|                 |                 |
|-----------------|-----------------|
| أنه شاطيءٌ      | غامضٌ لا يبينُ  |
| واعسدُ بالسَّنا | كلَّ قلبٍ حزينِ |
| وهبطتِ إلى      | أرضه تبجثنِ     |
| أنسه شاطيءُ     | العابثينِ       |

— في مَنِيَا الْأَصْرَارِ —

عند شطِّ الحياة أَلْقَيْتُ مَرَّسِي  
زورقي في الضبابِ والأوهامِ-  
أَرْقُبُ السَّائِرِينَ فِي الشَّاطِئِ الصَّخْ  
رِيٍّ بَيْنَ الْوَهَادِ وَالْأَكَامِ-

أَيْنَ أَلْقَاكَ يَا سَعَادَةُ ؟ هَلْ مِنْ  
نَبَأٍ عَنْ حِمَاكِ يَهْدِي الْحَيَارَى ؟  
كَلَّمَا قَلْتُ هُنَّ دَارُهَا أَمْتَدَّ  
تُ قَفَارٌ لَا تَنْتَهِي وَصَحَارَى

في ديار الأشرار نحنُ نزلنا  
بين أشواكها وحزَّ حَصَاهَا  
رَبِّمَا كَانَ فِي جَدَاوِلِهَا الْفُظُّ  
قَاسُ كَاسٍ يَرُوي الْمُنَى وَالشِّفَاهَا

ونزلنا في أرضها ورَحَلْنَا  
عن دَجَاهَا وَحَرَّهَا مُسَرِّعِينَ  
لَمْ يَزَلْ طَعْمُ مَائِهَا الْمَرُّ يَحْيَا  
فِي رِوَانَا يَفِيضُ مِلْحًا وَطِينًا

الطُّغَاةُ الْمَلُوثَةُ الرُّوحِ فِيهَا  
لَمْ نَجِدْ فِي عَيُونِهِمْ مِنْ نُورٍ  
فَقَدُوا الْحُبَّ وَالسَّلَامَ وَنَامُوا  
فَوْقَ شَوْكِ مِنَ الْعَذَابِ الْمَرِيرِ

فاذا أَسْكَنُوا تَظَلَّمْ مَظْلُومٌ  
 فهل يُسَكِّنُ صَوْتَ الضَّعِيفِ ؟  
 ذَلِكِ الرَّاقِبُ الإِلَهِيُّ فِي النَّفْسِ  
 لَمَّا نَالَ الْهَدَى وَصَوْتُ الشُّعُورِ

لَمْ يَزَلْ سَاهِراً يُرَاقِبُ فِي صَمٍّ  
 تِجْ خَطَاهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُ هَرُوبٌ  
 أَبَدًا يَرْقُبُ الْحَيَاةَ وَفِي عَيْدِ  
 نِيهِ سِرٌّ عَاتِرٌ وَمَعْنَى رَهِيبٌ

فاذا سَلَبَتْ الْقُلُوبُ عَنْ الْحَيَاةِ  
 سِرّاً كَمَلَّ صَوْتُ ذَلِكَ الْجَبَّارِ  
 إِنَّهُ الْقَائِمُ النَّبِيلُ عَلَى الشَّرِّ  
 وَقَسَاضِي الطُّغَاةِ وَالْأَشْرَارِ

كيف ينجو الأشرارُ من شقوة الرُّو  
ح. وسوطُ الضميرِ بالمرصادِ  
لا ملاذٌ من حاكم يملكُ الرو  
ح بما في كَفَّيه من أصفادِ

ولصوصٌ في هذه الدارِ عاشوا  
يسرقونَ الحياةَ والأشياءَ  
يسرقونَ الجمالَ والحبَّ والخُبْ  
زَ جميعاً ويسرقونَ الضياءَ

وأكفٌ تمتدُّ تسرقُ قرطاً  
وسواراً وخاتماً لثاماً  
وأكفٌ لا ترتوي دون أن تسدَّ  
رقَّ خدّاً ومعضماً وذراعاً

ونفوسٌ وضِعةٌ تسلبُ العا  
براً حُلماً أو رغبةً أو قلباً  
ونفوسٌ أخطُ تؤمنُ بالعفـ  
ةِ والعدلِ ثم تسرقُ شُعْبا

هل يعيشُ الضياءُ في هذه الجُدْ  
رانٍ حيثُ الأقباءُ حيثُ الزَوَايا  
في عيونٍ مزيّفاتٍ تُغذّي  
سها رغباً دنيئةً ونوايا

عالمٌ مُقفرٌ من الحبِّ والدَّفءِ  
تعيشُ النفوسُ فيه خواء  
نَزَعَتْ من فضائه لَمْسَةً اللـ  
ه فابقتُ أذلّةً أشقياء

يا نشيدَ الرياح خذنا مع اللحد  
نـ إلى عالمٍ أرقٍّ وأغلى  
كلَّها لامسته أقدامنا أفتراً  
وفاضتْ أنداؤه واخضلاً

-- انشودة الرياح --

-- ٤ --

إنبسطْ يا مَدَى واختفي يا حدودْ  
ان أقدامها شردت في الوجودْ  
كلما صعدتْ في الذرى والنجدْ  
قابلتها ذرى ومضتْ في مسودْ

\* \* \*

انها رحلةٌ في طريق الحياة  
بحجتْ عن دنوى تتحدى المئاتْ

كلّما أبصرت رمةً في فلاة  
جددت عزّماً بندي الأغنيات

\* \* \*

يا فتاة الرؤى والفؤادِ الرهيفُ  
خاطبتك الدنّى في الظلام الكثيفُ:  
« أنصتي تسمعي في السكون حفيفُ  
وانظري تبصري أنْ جذبي وريفُ »

\* \* \*

لكِ قلبٌ غفا عن معاني الذرى  
لكِ روحٌ ثوى في ضباب الكرى  
لا يُحسُّ الندى في جفاف الثرى  
فاهبطي وابحثي عند أهل القرى

\* \* \*

|            |             |           |              |
|------------|-------------|-----------|--------------|
| رَبِّمَا   | حَرَّرُوا   | مُقَلَّةً | رَاسِفَهُ    |
| أَغْمَضْتُ | لَا تَرَى   | رُوعَةً   | الْعَاصِفَهُ |
| رَبِّمَا   | خَفَّفُوا   | حُرْقَةً  | لَاهِفَهُ    |
| أَنَّ      | دَنِيَاهُمْ | جَنَّةً   | وَارِفَهُ    |

مكتبة مسجد الأريكة  
www.books4all.net

-- هو الريد --

ما تقولُ الرياحُ ؟ هذي هي الجنَّةُ  
هذه ؟ هذي ظلالُها الممدودة ؟  
أترى حانَ أن تراكِ عيوني  
يا ضفافَ السعادةِ المفقودة ؟

بعد طول السُرى وتيهيَ في الآفاقِ ،  
والدربُ ظلمةٌ وزوالُ  
بعد بجشي عن التي غَلَفَتْ أسرارَها  
لم تبُحْ بها الآزالُ

أنا من قد حملتُ قلبي على كَفٍّ  
بي وسرتُ الوجودَ أبحثُ عنها  
أسألُ العابرينَ عمنَ رآها  
وروى قلبه المشوقَ منْها

أتراها هنا ؟ أذلكَ اذْ أُس  
سوارُها تملأُ المشاعرَ أُمنا ؟  
أترانا إذن وصلنا أخيراً  
ذلكَ الشاطئَ الذي تتمنى ؟

أنهُ الريفُ فالحياةُ ربيعٌ  
خضِلُ العِطرُ باردُ الأنْداءِ  
والمراعي النشوى تُراقصُها الريد  
حُ وتغفو على خدود الضياءِ

والصباحُ الوضيءُ قد ذوّبَ الأَـ  
وانَ والعِطْرَ في كؤوسِ الورودِ  
والفراشاتِ يرتشفن وَيَثْمَلُ  
نَ من الوُهجِ والرحيقِ البَرْدِ

وفروعُ النخيلِ مدّتْ على بحـ  
رى السواقي ظلالها السَّمراءَ  
سكبتْ عطرها وخدّرتِ المرُ  
جَ وفاضتْ خصوبةَ ونماءِ

وذراعُ الضياءِ تحتضنُ الأشـ  
جارَ والواديَ النضيرَ الثريا  
وورودُ بيضُ تنامُ على يند  
جوعِ ماءٍ يسيلُ شهداً نقياً

كلُّ شيءٍ في هذه الجنة العَذَّةِ  
بِقِيَّةِ يَوْحِي بَأَنَّا قَدْ وَصَلْنَا  
أَنَّ مَا فِي قُلُوبِنَا مِنْ هَوًى عَطَا  
شَانَ قَدْ نَالَ حُلْمَهُ الْمُتَمَنَّى

أَنَّ هَذِي دِيَارُهَا ، هِيَ جَنَّةُ  
عَةِ حُلْمِي الْخَافِي وَسِرُّ رَحِيلِي  
هِيَ ذَاكَ اللَّغْزُ الْحَيُّ شَوْقُ الْ  
أَمْسِ وَالْيَوْمِ وَالْغَدِ الْمَجْهُولِ

فَلْنَقِمْ هَا هُنَا عَرِيشَ أَمَانِيدِ  
نَا مِنْ الْوَرْدِ وَالشَّذَى الرُّوحِيَّةِ  
وَلْنَذُقْ حِكْمَةَ النَّخِيلِ وَتَقَبُّسِ  
بَعْضِ أَسْرَارِ صَبْرِهِ الْأَبَدِيِّ

جارُ سرِّ الدنيا وموسيقاها  
والمروجُ الغناءُ تكشفُ للرو  
ح- معاني أخضرارها وشذاها

وغناءُ الرُّعاةِ تنقلُهُ الرِّيدُ  
حُ بعيداً إلى قناتِ الجبالِ  
ونشيدُ تديرُهُ شَفَتَا طف  
لٍ يغني على تلالِ الرُّمالِ

إنَّ في هذه المجالي كؤوساً  
هي ريُّ المني وريُّ الشفامِ  
إنَّ فيها نبعا يفِيءُ إليه الـ  
مُتَعَبُونَ العطاشُ بعدَ المَآهِ

وهنا تمنح الطبيعة دفئاً  
وسكوناً عذباً وينبوع ضوء  
ويدها تمس في روحنا جر  
ح الردى والذبول واللاشيء

إنّ هذا الجمال أقوى من الموت  
ت فيه عمق وفيه خلود  
هل خلت هذه المجالي من الآء  
نام يوماً ؟ وهل تلاشى النشيد ؟

وزهور تذيب وتولد آلا  
ف سواها سحرية الألوان  
تمنح العطر والجمال غذاء  
للنسيم المعطر النعسان

وطيورٌ تَسْقِي الوجودَ كؤوساً  
من أناشيدها العذابِ النقيّة  
لا صداها يموتُ ، لا نبعها ينُ  
ضَبُّ في مَسْمَعِ الرّوايِ الشذيه

ومجيءُ المساءِ - عندِ نضوبِ الـ  
ضوءِ في حافةِ الفضاءِ البعيدِ  
أولاً ينثُرُ النجومَ الكحילה  
تِ على جبهةِ المساءِ الوليدِ ؟

ها هنا يولّدُ الخلودُ كما يو  
لَدُ قَطْرُ الندى وعطرُ الرياحِ  
مثلاً يَنْبُتُ الضياءُ أثريّةً -  
لَطُهورَ الأهدابِ كلِّ صَبَاحِ

ويعوتُ الفَنَاءُ ، يَضْحَكُ من فِكْ  
رَتِهِ الظِّلُّ والنَّدَى والوَرْدُ  
ونجومُ المَسَاءِ تُبْصِرُ في الآ  
فاقِ ما لا يُرَى وما لا يُحَدُّ

إنَّهُ الرِّيفُ من ثَرَاهُ العِيبِ  
الْمُنْدَى تُسْتَنْبِتُ الأشْعَارُ  
موطنُ الحُبِّ والأغاني وأَرْضُ  
غَلَفَتْ رملَهَا النَّدَى أسرارُ

سرتُ فيه فجراً وسرتُ مساءً  
وعَرَفْتُ الظَّهِيرَةَ العنبرِيَّةَ  
وَأَرْتَوْتُ من شَذَى النخيلِ وعِطْرِ  
الْقَمْحِ رُوحِي الطليقةُ الفَجْريَّةُ

سرتُ فيه وحدي ، سعادةُ قلبي  
غمرتني وحدي ، وغنيتُ وحدي  
إنَّ هذا الفردوسَ يَنْقُصُهُ إلاذ  
سانُ : يُضحى ضياءهُ ويُندِّي

تلك أكوأخهم حَصِيرٌ وأحْجَا  
رُ وبؤسُ غَيْمٌ لا يُزَاحُ  
تَحْجَلُ الشمسُ أن تَمُرَّ عليها  
ويَحِيدُ الضُّحَى ويَكْبُو الصَّبَاحُ

عُرِفُ رَثَّةُ المداخلِ والجُدُ  
رانِ سودٌ تجولُ فيها الرِّيحُ  
في دجاها يعيشُ قومٌ جِيعاً  
نَضَبَتْ في أيديهمُ الأقداحُ

ويغني القُمْرِيُّ تجري السواقي  
ويلقي الضياءُ تَلَّةَ زنبقٍ  
ويُراقُ الجمالُ في الفجرِ أكوا  
باً ولا قلب في القرى يتذوقُ

شغلتهم أحزانهم عن معاني ال  
ظلِّ والضوءِ والندى الألاقِ  
عن مذاق الجمالِ في وردةٍ خج  
لمى على شطِّ جدولٍ رَقراقِ

كيف يَرْقَى الجِياحُ في عالم الرّو  
حٍ وهم في حباله الجسمُ أُسْرَى  
يعصرون الصخورَ بحثاً ولاقط  
رةً ماءً تَبْلُ والروح حَرَى

يجرثون المياه ، يستنبتون ال  
نارَ والموتَ يغزلون الرياحا  
يا ضياعَ الانسانِ يخدعه التيب  
هُ ويسري ولا يُلاقى صباحا

هؤلاء الجياعُ في عُزلةِ الحرِّ  
مان تمتدُّ حولهم أسوارُ  
لفاً أرواحهم حجاب كثيفُ  
وانطوت في عيونهم أسرارُ

خلف باب الكوخ الكثيبة قمر  
يُ يغني الحانةُ ومُناهُ  
لا مُمُ يسمعونهُ لا ولا القمُ  
ريُّ يدري ذهولهم عن غناهُ

ليس يدري القمريُّ ما يفعل الجو  
عُ باهل الأكواخ كل شتاء  
حينما تغمر الثلوجُ ثرى المر  
ج وتطويه عن عيون الضياء

حينما يجمدُ القطيعُ من البر  
د على المرج في شتاء حزين  
حينما تُذبلُ العواصفُ زهر ال  
لوز والبرتقال والياسمين

حينما تدفنُ الثلوجُ حقولَ ال  
قمح والرزّ تحت سوط الرياح  
وجياع في ظلمة الكوخ لم تدّ  
ر بأحزانهم عيونُ الصباح

ليس يدري القمريُّ لا ليس يدري  
ما وراء الأكواخ من حرمانٍ  
يا دياراً سكَّانها الجوع والحمة  
ي' خواء من الندى والحنانِ

أيها الصالحُ المغنيُّ على قدِّ  
ةِ هذا النوحِ النديِّ البليل  
دعْ أساهُ يا طيرُ لي ، لمسيري  
في لياليهِ ، إنَّ قلبي دليـلي

ضاع في هذه القرى حلمي المذ  
فخور بالضوء والندى والبرودة  
عطش اللحنُ في شفاهي إلى الريِّ  
إلى جنةِ الرؤى المفقودة

حملتني الأوهامُ أوهاميَ العط  
شئٌ بعيداً ولم أجد لي أرقواء  
سقط الريشُ عن جناح خيالي  
وفقدتُ الرؤى فقدتُ الضياء

يا سفيني أرحلي، دعي شاطئ القر  
يق إنَّ المرُسى ضنينٌ بعيدٌ  
وغصونُ الصفصاف عارية السيد  
شقانِ والنيل في الخفول أيبُدُ

أقلعي أقلعي بنا قد سُمنا  
صرخات الجياع في كلِّ شغب  
قد رأينا الدموعَ في كلِّ تجمد  
ولمنا العويلَ في كلِّ قلب

ووداعاً يا زيفُ جئتُك مملو  
ثمين رؤيا فلم تَطُلْ رؤيانا  
إنَّ في الأفق لحظةً من ديارٍ  
هي أحنى على جراح مُنانا

- انشودة الريح -

- ٥ -

حُلْمٌ وانطوى في الفضاء المديد  
كَلِمًا أخفقت في رجاء فريد  
شَدَّتْ في الذُرَى حُلْمَهَا من جديد  
لا تبالي اللظى لا تبالي الجليد  
\* \* \*

خَيَّبَتْهَا القُرَى ودجاها الحزين  
إِنَّ في أرضها بَشْرًا جاثعين  
لم تجد عندهم غير دمع سخين  
وَمَضَتْ في السرى لا تني لا تلسين  
\* \* \*

ثم أرستُ هنا عند أهل اللحونُ  
 شعراءَ مَبشَوا في ظلال الغصون  
 علَّ في نايهم بعضَ لحنٍ حنونُ  
 ليس فيه أسيٌّ ليس فيه مَنُونُ

\* \* \*

حدَّقني ها هنا يا فتاة القصيدةُ  
 إنَّ في كونهم رُجعَ لحنٍ سعيد  
 انظري تلمسي في الظلام المديد  
 نشوةً غلَّفت قلبَ هذا النشيدُ

- في عالم الضمراء -

أنه شاطئ القصائد والألحان  
يمتد غامض الكشبات  
في حناياه كل ذرة رمل  
رعشة وانبثاق وأغان

علنا واجدون فيه الرحيق ال  
مُشْتَهَى علّ في ثناياه نجما  
نحن سرنا مرّ نحن من الجهد  
بدرك وكان المسير صلداً أصمّا

في ضباب الآفاق نسال ماذا ؟  
أَسْرَابُ ما حولنا أم تلالُ  
عشا نلمس المدى فالمدى مُس  
تغلقُ السرُّ مبهم لا يُنالُ

وتجلى الدجى ولاح لنا فج  
رُ طريُّ كَدْنِ النسيم بليلُ  
مرهُفُ الضوء لَامَسَتْ شفتاه الـ  
مرجَ فاستيقظتُ قُرَى وسهولُ

انها رعدةُ الحياة وميلا  
دُ الأغاني المغرورقاتِ الشجيه  
انها العالم الذي ظلَّ الشا  
عرَ حتى الصخورُ فيه نديه

عالم كله انفعالٌ وحسٌ  
شاسع الغور لا يُمسُّ مداهُ  
واحتشادُ الشعور بحرٌ سحيقٌ  
غاصَ في لا نهايةٍ شاطئاهُ

عالم الشاعر الثريُّ الرؤى العذَّ  
بِ الأغاني المرقَّعِ الألوانِ  
كل نبضٍ في قلبه لحنٌ حبٌّ  
للمدى للوجود للإنسانِ

عالمٌ صيغ من شعور رفيفٍ  
وأحاسيسَ طَلْقَةٍ لا تنامُ  
والأغاريدُ منبعٌ لآسائهُ  
فهي في صمتِ روحهِ آلامُ

تلك ماساته يبيت الليالي  
ساهد اللحن راثياً للخياري  
كلما أن في الدياجير مظلوم  
م بكى الشاعر الرهيف وثاراً

أبدأ يرقب المدي ويتاجي الـ  
ليل روحاً وجبهةً وشفاها  
في حياة يرى الخليل ضحاها  
ويعيش الفنان تحت دجاها

يرقب الأشقياء أناتهم تجـ  
روح إحساسه تعز عليه  
دمعة في جفونه وصلاة  
من حنان تذوب في شفتيه

يَسْهَرُ اللَّيْلَ يَقْبَحُ الْحَارِسَ الْمَكَّةَ  
يُودَى فِي خُطُوهِ الرَّتِيْبِ الْكَثِيْلِ  
وَقَعَ أَقْدَامُهُ عَلَى شَاطِئِ الصَّهْرِ  
تَوَاسَى الشَّاعِرُ الْخَفَوْنَ النَّبِيْلِ

أَطْفَىءَ الضَّوْءَ آتَى الشَّاعِرَ الْمَتَّ  
مَبْهُرٌ وَارْحَمَ فُؤَادَكَ الْمَوْجُوعَا  
كَأَنَّهُ يَخْبُو ضَوْءُ السَّرَاجِ وَتَأْتِي  
ظُلُمَاتُ الدُّجَى عَلَيْهِ جَمِيعَا

أَنَا قَدْ جِئْتُ كَوْنَكَ الْعَابِقَ الضَّوْءَ  
ثِيَابِي بِجَنَاحٍ عَنْ حُلْمِي الْمَقْقُودِ  
عَلَّ فِي كَأْسِكَ الرَّحِيقَةَ الْوَلَا  
هِيَ شُعَاعًا مِنَ الضِّيَاءِ الْبُرُودِ

قلتُ ، دنياهُ فرحهُ وضياهُ  
وعطاءُ خصبُ وروحُ ولونُ  
وصلاةُ سحريةُ الرجوعِ ينثال  
لُ عليها عطرُ وضوءُ لدُنُ

انه الشاعر الطليقُ الذي يغُ  
زلُ همسَ الرياحِ لحناً ثرياً  
انه دفقةُ القصائدِ والأدبِ  
غامِ ما زال روحهُ ضوئياً

فلماذا أراهُ كالطيفِ ذبيلاً  
نَ طوتهُ انطفاءً وسكونُ  
مقلتهُ ماوَى الكأبةِ في أهـ  
دأبها يكنُ الضياءُ الحزينُ

إنَّه كالصَّيَاءِ فِي طَهْرِهِ يُطْ  
فَتْهُ الشَّرُّ وَالْمَعَانِي الدُّنْيَا  
أَوْ لَا تَذْبُلُ الْوُرُودُ إِذَا مَا  
لَامَسَتْهَا يَدُ الْجَفَافِ الْبَطِيئِ

قَلْبُهُ لِلْجَمَالِ كَرَّسَ نَجْوَا  
هُ وَلَّلُونِ وَالشَّدَى وَالنَّقَاءِ  
لَا يَطِيقُ الْآذَى وَيَحْلُمُ بِالْكُو  
نِ طَهُورًا مَضُوءًا الْأَنْدَاءِ

هُوَ وَالْخَيْرِ يَبْقِيَانِ صَدِيقِي  
نِ مَحَبِّينِ لَيْسَ يَفْتَرِقَانِ  
وَهُوَ الْحُبُّ لِحْنُهُ الْأَبَدِيُّ الطِّ  
لَقُ يَنْدَى مِنْ رَقَّةٍ وَحْنَانِ

فإذا ما رأى الشرور وقد كَبِ  
لمتِ الأرض ذاب روحاً وقلبا  
وذوى حُلْمُهُ الإلهيُّ وانثا  
لتُ على روحه الكآبةُ سُحبا

وَيَرَى الزهرَ ذابلاً بعد أن كا  
نَ يُذيع الشذى ظللاً نَدِيًّا  
فيرى قصّةَ الذبولِ وتذوي  
في مناه أسطورةُ الأبديةِ  
(١٩٦٥)



# جائفة الليل

١٥٧



اعبر عما تحس حياتي  
وارسم إحساس روعي الغريب  
فأبكي إذا صدمتني السنين  
بمخنجرها الأبدي الرهيب  
واضحك مما قضاء الزمان  
على الهيكل الآدمي العجيب  
واغضب حين يداس الشعور  
ويُسخر من فوران اللهب  
نازك



## ذكريات ميمونة

وجهك أخفاهُ ضبابُ السنينُ  
وضمهُ الماضي إلى صدره  
ألقى عليه من شباي الحزين  
أحزانَ قلبٍ تاه في دُعره

وصوتك الخافي خبا لحنه  
وأوحشتُ سمعي أصدائه  
فلست أدري الآن ما لونه ،  
ما رجعه الصافي ، وإيحائه

ولون عينيكَ ، وأسرارها ،

وَشَعْرُكَ الدَّاجِي ، وَأَمَاجُهُ  
غَابَتْ جَمِيعاً ، أَيْنَ تَذْكَارُهَا  
فِي لَيْلٍ قَلْبٍ طَالَ إِدْلَاجُهُ ؟

كَمْ ، فِي سَكُونِ اللَّيْلِ ، تَحْتَ الظَّلَامِ  
رَجَعْتُ لِلْمَاضِي وَأَيَّامِهِ  
أُبْحَثُ عَنْ حَبِّي بَيْنَ الرُّكَامِ  
فَلَمْ تَصِدْنِي غَيْرُ آلَامِهِ

لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ غَيْرُ حُزْنِي الْمَرِيرِ  
بَقِيَّةً مِنْ حَبِّي الذَّاهِبِ  
وَذِكْرِيَّاتٍ مِنْ صَبَايَ الْغَرِيرِ  
سَاحِرَةٍ مِنْ وَجْهِ الشَّاحِبِ

وَأَصْبَحْتُ ذَكَرَاكَ وَهَمّاً يُلُوجُ  
يَشْتَاقُهُ قَلْبِي الْكَثِيبُ الْغَرِيرُ

يا جَسَداً ، كالقبر ، ما فيه روحٌ  
سَمِيَّتُهُ قَلْباً ، فِيا لِلْغُرُورِ !

وأيُّ قلبٍ جامدٍ باردٍ  
أيُّ حياةٍ تحتَ ظلِّ الخُمُودِ  
لولا صُراخُ الزَّمانِ الحاقِدِ  
لَضِيقْتُ بِالْعِيشِ وَعِفْتُ الْوُجُودِ

لم يَعُدِ الحُبُّ أَسَىً مُحْرِقاً  
يُشْعِلُ أَيَّامِي بِأَحْزَانِهِ  
ولم يَعُدْ جَفَنِي مُغْرُورِقاً  
يُحْرِقُهُ الدَّمْعُ بِنِيرَانِهِ

لم يَبْقَ إِلَّا ثُورَةٌ وَاحْتِقَارُ  
مَلءِ حَيَاتِي الْمُرَّةِ الْحَالِمِ  
أَلْسَارُ ذَابَتْ وَتَبَقَّى الشَّرَارُ

تَشْرِبُهُ أَحْلَامِي الْوَاهِمِ

وَطَيْفِكَ الْحَيَّ هَوَى نَجْمُهُ  
وَعَابَ فِي الْمَاضِي الرَّهِيْبَ الْأَيْدُ  
وَوَجْهَكَ الْقَاسِي ذَوَى رَسْمُهُ  
فِي مُقْلَتِي فَهُوَ خِيَالُ بَعِيدُ

مَضَى زَمَانُ كُنْتُ فِيهِ الَّتِي  
تَفْتَنُهَا أَنْغَامُكَ الصَّافِيَهُ  
وَرَوْحُ أَشْعَارِكَ فِي وَحْدَتِي  
وَحْيِي الْإِلَهِي وَأَشْعَارِيَهُ

مَضَى وَأَبْقَى لِي فِئُودًا يَرَى  
فِيكَ جَدَادًا مِنْ تَرَابِ وَطِينُ  
أَسْكَنْتُهُ يَوْمًا أَعَالِي الذُّرَى  
وَأَرْجَعْتُهُ لِلْحَضِيضِ السَّنِينِ

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ الْآنَ شَيْءٌ جَمِيلٌ  
غَيْرَ اسْمِكَ الْعَذْبِ وَأَصْدَائِهِ  
ذَكَرْتُ لِقَابِي كَانِ يَوْمًا نَبِيلٌ  
فَبَاتَ فِي حَمَاقَةِ أَهْوَائِهِ

مَلَامَحُ الْهَيْكَلِ عِنْدِي أَمَحَتْ  
أَلْوَجْهُ ، وَالْبَسْمَةَ ، وَالْمُقْلَتَانِ  
لَمْ يَبْقَ إِلَّا اسْمٌ ، وَرُوحٌ خَوَاتُ  
وَذَكَرِيَّاتُ قَدْ مَحَاها الزَّمَانُ

مَدَدْتُ كَفِّي إِلَى جَوْهَا  
بَاحِثَةً عَنْ سِحْرِهَا السَّابِقِ  
فَلَمْ أَجِدْ ثُمَّ سَوَى سِلْوِهَا  
يَسْخَرُ مِنْ مَدْمَعِي الدَّافِقِ

وَعَادَ قَلْبِي لِلْأَسَى وَالْعَذَابِ

مُسْتَوْحِشًا حَتَّى مِنْ الذِّكْرِيَّاتِ  
مَنْ يُرْجِعُ الْمَاضِي إِذَا مَا الضَّبَابُ  
أَلْقَى دَجَاهُ فَوْقَ لَيْلِ الْحَيَاةِ ؟

وَمَا مَحَاهُ الزَّمَنُ الْقَادِرُ  
أَيُّ يَدٍ تَكْتُبُهُ مِنْ جَدِيدٍ ؟  
فِيمَ إِذَنْ يَلْتَفَتُ الشَّاعِرُ  
إِلَى دَجَى الْمَاضِي الرَّهِيْبِ الْإِيْدِ ؟

٢٠ - ٨ - ١٩٤٦

## ذكرى مولدي

مهداة الى « كاملة » صديقة طفولتي التي لم  
أعد أعرف عنها إلا اسمها .

جئتِ يا ذكرياتُ شاحبةَ الوجـ  
هِ حَيَّارِي في موكب الأيامِ  
جئتِني والشبابُ باكٍ بعينيَّ  
وحولي جنازةُ الأحلامِ  
رَغْبَاتِي دَفَنْتُهَا فِي ثَرَى الْمَا  
ضِي وَقَلْبِي مَا عَادَ غَيْرَ حُطَامِ  
وَدُمُوعِي رَمَزُ الْمَا لَقِيْتُهُ الر  
وَحُ فِي غَيْبِهِ الوجودِ الدامي

\*\*\*

جئت يا ذكرياتُ ما أفضعَ الذك  
رى وما أروعَ الرجاءَ الفقيدا  
ليتَ قلبي قد كان صخرًا أصمًا  
كلَّ يومٍ ييني رجاءٌ جديدًا  
ليتَهُ كان جامدَ الحسِّ كالطيرِ  
من يعيشُ الحياةَ جَذلاً سعيدًا  
ليتَهُ لم يكنْ ويا ليتني أعد  
تاض عنه حجارةٌ أو حديدًا

\*\*\*

والتقينا مع الصباحِ فيا خي  
بة أيُّ التقاءٍ مريرِ  
وجهكِ الشاحبُ المروّعُ يبكي  
في ويخني ذكرى صباي الغريرِ  
وبعينيكِ قطرةٌ من دموعي  
وعلى فيكِ آهةٌ من زفيري

أَسَفًا قَدْ حَفِظْتَ أَحْزَانِ قَلْبِي  
وَتَجَاهَلْتَ نَشْوِي وَحُبُّورِي

\*\*\*

شَهِيدَ الْفَجْرِ كَيْفَ يَا ذَكَرِيَانِي  
كَانَ هَذَا اللَّقَاءُ أَشْجَى لِقَاءِ  
عَانَقْتَنِي أَشْبَاحُكَ الْبَاكِيَاتُ الـ  
خُرُسُ بِالْيَأْسِ وَالشَّجَا وَالْبَكَاءِ  
وَوَقَفْنَا تَحْتَ الصَّبَاحِ تَمَاضِي  
لَمْ حَيَارَى كَأَنْفُسِ الشُّعْرَاءِ  
وَانْخَسَتْ فَوْقَنَا الشُّجَيْرَاتُ حُزْنًا  
تَبَاكِي بِأَدْمَعٍ خُرُسَاءِ

\*\*\*

أَسَفًا ضَاعَتِ الطِّفْلُوتُ فِي الْمَنَا  
ضِي وَغَابَتْ أَفْرَاحُهَا عَنْ جَمُونِي

وهي لو تعلمين أجمل ما يد  
 لك قلبي وما رآته عيوني  
 حيناً كنت طفلةً أجهل السرَّ  
 وأحيا في غفلةٍ من شجوني  
 كالعصافير أملاً الدار لهواً  
 وغناءً وأستحبُّ جنوني

\*\*\*

مات أمسي الضحوك واعتَضَّتْ عنه  
 بشبابٍ مُرٍّ ودمعٍ وياسر  
 وخَبَّتْ ذكرياته البيضُ في بحر  
 شعوري وليل قلبي ونفسي  
 أين تلك الوجوه؟ كيف نسيتهُ الآن  
 ن؟ من ذا يُعيدُ لي فجر أمسي؟  
 كلُّ وجهٍ عفاهُ مرُّ الليالي  
 فهو طيفٌ وراءَ وعيي وحسِّي

\*\*\*

أُعْبِرُ الْعُمُرَ كُلَّهُ نَحْوَ أَمْسِي  
 وَيَعُودُ الشُّعُورُ بِي لِلتَّلَالِ  
 مَجْلِسِي فَوْقَ تَلِّيَ الْخُلُودِ وَحْدِي  
 أَوْ شُرُودِي بَيْنَ الشَّدَى وَالظِّلَالِ  
 وَمَعِيَ الطِّفْلَةُ الصَّدِيقَةُ نَبِي  
 فَوْقَ وَجْهِ الرُّمَالِ عَرْشَ الْخِيَالِ  
 عُمرُنَا قِصَّةٌ وَلَحْنٌ نَغْنِي  
 فِيهِ وَقَلْبَانِ فِي تَقَاءِ الرُّمَالِ

\*\*\*

أَيْنَ أَصْبَحْتَ يَا رَفِيقَةَ أَمْسِي ؟  
 مَا الَّذِي قَدْ شَهِدْتَ فَوْقَ الْوُجُودِ ؟  
 أَتَرَى تَذَكِّرِينَ مِثْلِي أَيَّامًا  
 مَ صَبَانًا وَحُلُمَنَا الْمَفْقُودَا ؟

أَمْ تَرَى قَدْ نَسِيتَنِي وَنَسِيتِ الْآ  
مَسَّ فِي فَرْحَةِ الشَّبَابِ الرَّغِيدِ  
أَبْدًا كَسْتُ لَسْتُ أَنْسَى وَإِنْ كَذَبْتُ  
تَهَوَّيْتُ فِي الزَّمَانِ الْبَعِيدِ

\*\*\*

أَتَرَى أَبْصَرْتُ عَيُونَكَ فِي الْأَرْضِ  
ضُرَّ كَمَا أَبْصَرْتُ عَيُونِي شَقَاها  
أَرَأَيْتِ الْأَحْزَانَ فِي كُلِّ قَلْبٍ  
وَرَأَيْتِ النُّفُوسَ فِي بِلَوَاهَا  
أَسَمِعْتُ الصُّرَاخَ يُرْسِلُهُ الْأَحَدُ  
يَاءُ وَالْأَرْضُ أَغْرَقَتْهَا دِمَاهَا  
حَدَّثَنِي صَدِيقَةُ الْأَمْسِ هَاتِي  
عَنْ لِيَالِكَ بِشْرَهَا وَأَسَاهَا

\*\*\*

رَبِّمَا كُنْتَ يَا رَفِيقَةً مُثْلِي  
زورقاً في البحارِ عادَ حُطَامَا  
الرَّفِيقَاتُ غِبْنَ عَنْكَ وَآثَ  
رَنَ عَلَيْكَ الشُّرُورَ وَالْآثَامَا  
فَكُتِمَتِ الشُّعُورَ فِي قَلْبِكَ الصَّامَا  
فِي وَصُنْتَ الْأَحْزَانَ وَالْآلَامَا  
وَقَضَيْتِ الْحَيَاةَ فِي الْوَحْدَةِ الْخَرَامَا  
سَاءَ تَسْتَلْهِمُهَا الْأَحْلَامَا ؟

\*\*\*

أَنْصَتِي مِنْ مَكَانِكَ الْغَامُضِ الْجَهِلِ  
هَوَّلِ أَصْغِي إِلَى نَشِيدِي الصَّافِي  
أَوْ تَدْرِينِ مَا الَّذِي صَنَعْتَهُ  
سَنَوَاتُ الْعُمُرِ الرَّهِيْبِ الْخَافِي ؟

إنَّه يومٌ مولدي ، يومٌ أحزا  
ني وذكرى الرُّسُوِّ عندَ الضَّفافِ  
حيثما أوقفتُ سفينتي الأقد  
دارُ بين الأمواج ، تحت السَّوافي

\* \* \*

إنَّه يومٌ مولدي أين أفرا  
حُ شبَّاي أعيدُها للسَّينا  
كيف مرَّ العامُ الحزينُ بقلبي الـ  
جَهْمُ ؟ أينَ الثلاثُ والعشرون؟  
كيف مرَّتْ هذي السنينُ ولم أَدُ  
ر ؟ ومالي ذوبتُ عمري أنينا ؟  
لم أنلُ من ظلامه المرَّ إلاَّ  
أملاً ذاهباً وروحاً حزيناً

\* \* \*

إنّه يومٌ مولدي ولقد مرَّ  
بعمري الداجي كظلٍّ شقيٍّ  
عشّهُ في قصائدي ودموعي  
بين جذران معبدي الشاعر  
لا فؤادٌ معي يُشاركني حزنٌ  
ني ويبكي على شبابي الدجي  
لا رفيقٌ في غربتي ووجومي  
غير قلبي الشجي ودمعي النقي

١٩٤٦ - ٨ - ٢٣

## الحياة المحترقة

« كتبت الشاعرة هذه القصيدة  
عندما أَلَقْتُ بِذَكَرَاتِهَا إِلَى النَّارِ ».

هذه يا نارُ أفراحي وشوقي وشجوني  
جئتُ أُلْقِيهَا إِلَى فَكِّكَ فِي فَجْري الحزينِ  
كلُّ ما مرَّ بقلبي من شقاءٍ وحنين  
إِلْقَفيه الآنَ لَا تُبْقِي وَلَا تَسْتَمْهِلْنِي

هذه الأسطرُ قد ضُمَّتْ بقايا سِنَوَاتِي  
منذُ أن أَلَقْتُ بِي الْأَقْدَارُ فِي تِهِ الْحَيَاةِ

طفلةً ترنو الى الشاطئ عبّري النظراتِ  
وترى العالمَ بحراً مغرقاً في الظلماتِ

سنّواتي كلّها يا نارُ في هذي السّطورِ  
وأغاريدي ، وأشواقُ حياتي ، وحبوري  
وبقايا من حنيني ، وشظايا من شعوري  
وأبديدُ من الأحلام والحزّن المرير

إنّها أيتّها النارُ ، أزهيرُ شبّابي  
صغْتُها ذكرىً لأحزاني ، ورمزاً لعذابي  
ومحا أسطرّها دمعي وأبلاها اكتّابي  
فخُذْها ، وأعيديها رُكناً من ترابِ

أحرقها ، لم أعدُ أعبا ، لن أبكيّ سذّاها  
إنّها ، يا نارُ ، ذكرىٌ لليالٍ لن أراها

دَفَنَ الْمَاضِي خَفَايَاهَا الْحَوَالِي وَمَحَاهَا  
وَطَوَّتْهَا لُجَّةُ النِّسْيَانِ فِي عُمُقِ دَجَاهَا

ذَهَبَتْ تِلْكَ اللَّيَالِي وَطَوَى الدَّهْرُ صَبَايَا  
أَيُّ نَفْعٍ بَعْدُ يَا نَارُ لِدُمْعِي وَأَسَايَا ؟  
أَيُّ مَعْنَى لَادِّكَارَاتِي وَشَوْقِي وَمُنَايَا ؟  
لَنْ يَعُودَ الْأَمْسُ ، لَنْ تَلْقَى سَنَاهُ مُقْلَتَايَا

أَيُّهَا الْحَاضِرُ لَا تُسْرِعْ إِلَى الْمَاضِي الْبَعِيدِ  
وَلْتَقِفْ مَرْكَبَةَ الشَّمْسِ عَلَى الْأَفْقِ الْمَدِيدِ  
لِيَكُنْ بَعْدُ صَبَا نَا تَحْتَ أَفْيَاءِ الْخُلُودِ  
أَمْ وَلِيَمَحَّ لَفْظُ الْأَمْسِ ، مِنْ سِفْرِ الْوُجُودِ

أَوْ أَبْدُ مَا تَرَكَ الْمَاضِي مِنَ الْأَحْزَانِ فِينَا  
وَامْسَحِ الذِّكْرَى وَلَا تُبْقِ لَنَا الشَّوْقَ الدِّفِينَا

حسبنا الحاضرُ آلاماً ودمعاً وشجوناً  
رحمةً فلتَمْسَحِ الماضي وآثارَ السنينَا

فيمَ تبقى ذكرياتي حيَّةً بعدي وأنسى ؟  
كلَّ يومٍ أسرعُ الخطو عن العالمِ ياسا  
وهي ما زالتْ شباباً ناضراً ، جسماً ونفساً  
أمِ ما أعنفَ أحقادي على الذكرى ، وأقتى !

أيُّها النارُ الهَيِّ في المَوْقِدِ الذَاوِي الرهيبِ  
وخذي من فتنةِ الذكرى غذاءً للهِيبِ  
إثاري منها ، أعيدِها رَمَاداً ، وأذبي  
ودعيني مرَّةً أضحكُ من قلبي الكئيبِ

١٩٤٦ - ٦ - ٧

## في وادي العبيد

ضاع عُمرِي في دياجيرِ الحياةِ  
وَحَبَّتْ أَحْلَامُ قَلْبِي الْمُفْرَقِ  
ها أنا وحدي على شطِّ الماتِ  
والأعاصيرُ تُنادي زورقي  
ليس في عينيَّ غيرُ العَبَرَاتِ  
والظلالُ السودُ تحمي مفرقي  
ليس في سمعيَّ غيرُ الصَرَخَاتِ  
أسفاً للعُمرِ ، ماذا قد بقي ؟

سَنَوَاتُ الْعُمُرِ مَرَّتْ بِي سِرَاعاً  
وتوارتْ في دُجَى الْمَاضِي الْبَعِيدِ

وَتَبَقَّيْتُ عَلَى الْبَحْرِ شِرَاعًا  
مُغْرَقًا فِي الدَّمْعِ وَالْحَزَنِ الْمُبِيدِ  
وَحَدَّثِي تَقْتُلْنِي وَالْعُمْرُ ضَاعَا  
وَالْأَسَى لَمْ يُبْقِرْ لِي حُلْمًا جَدِيدُ  
وِظْلَامُ الْعَيْشِ لَمْ يُبْقِرْ شَعَاعَا  
وَالشَّبَابُ الْغَضُّ يَذْوِي وَيَبِيدُ

أَيُّ مَاسَاةٍ حَيَاتِي وَصَبَايَا  
أَيُّ نَارٍ خَلْفَ صَمْتِي وَشَكَاتِي  
كُتِمَتْ رُوحِي وَبَاحَتْ مُقْلَتَايَا  
لَيْتَهَا ضَنْتُ بِأَسْرَارِ حَيَاتِي  
وَلِمَنْ أَشْكُو عِذَابِي وَأَسَايَا ؟  
وَلِمَنْ أُرْسِلُ هَذِي الْأَغْنِيَا ؟  
وَحَوَالِيَّ عَيْدُ وَضَحَايَا

ووجودٌ مُغْرَقٌ في الظُّلُمَاتِ

أَيُّ مَعْنَى لَطْمُوحي ورجائي  
شَهِدَ الموتُ بضعُفي البَشَريَّ  
ليس في الأرضُ لُحْزَني من عزاءِ  
فاحتدامُ الشرِّ طَبَعُ الآدمي  
مُثلي العُلَيَّا وُحْلمي وَسَمَائِي  
كلُّها أوهامُ قلبِ شاعري  
هكذا قالوا ... فما مَعْنَى بَقَائِي ؟  
رحمةَ الأقدارِ بالقلبِ الشقي

لا أريدُ العيشَ في وادي العبيدِ  
بين أمواتٍ ... وإن لم يَدْفَنُوا ...  
جُثَّتْ ترسُفُ في أسْرِ القُيُودِ  
ونائيلُ اجتوتها الأَعْيُنُ  
آدميَّونَ ولكنْ كالقُرُودِ

وَرِضْبَاعٌ شَرْنَةُ لَا تُؤْمَنُ  
أَبَدًا أَسْمَعُهُمْ عَذْبَ نَشِيدِي  
وَهُمْ نَوْمٌ عَمِيقٌ مُحْزَنٌ

قَلْبِي الْحُرُّ الَّذِي لَمْ يَفْهَمُوهُ  
سَوْفَ يَلْقَى فِي أَغَانِيهِ الْعَزَاءَ  
لَا يَظُنُّوْا أَنَّهُمْ قَدْ سَحَقُوهُ  
فَهُوَ مَا زَالَ جَمَالًا وَتَقَاءَ  
سَوْفَ تَمُضِي فِي التَّسَايِحِ سِنُوهُ  
وَهُمْ فِي الشَّرِّ فَجْرًا وَمَسَاءَ  
فِي تَحْضِيضٍ مِنْ أَذَاهُمْ أَلْفُوهُ  
مُظْلَمٌ لَا حُسْنَ فِيهِ ، لَا ضِيَاءَ

\* \* \*

إِنْ أَكُنْ عَاشِقَةً اللَّيْلِ فَكَاسِي  
مُشْرِقٌ بِالضَّوِّ وَالْحُبِّ الْوَرِيقِ

وجَمالُ الليلِ قد طَهَرَ نفسي  
بالدُّجى والهَمسِ والصَّمْتِ العميقِ  
أبدًا يَلا أوهامي وحسِّي  
بمعاني الرّوحِ والشَّعرِ الرقيقِ  
فدعوا لي ليلَ أحلامي ويَاسي  
ولكم أنتم تباشيرُ الشُّروقِ

١٩٤٦/٨/٨

مكتبة سحر الأبيكة  
www.books4all.net

## ثورة على الشمس

هدية إلى المتمردين

وَقَفْتُ أَمَامَ الشَّمْسِ صَارِخَةً بِهَا  
يَا شَمْسُ ، مِثْلُكَ قَلْبِي الْمْتَرِدُ  
قَلْبِي الَّذِي جَرَفَ الْحَيَاةَ شَبَابُهُ  
وَسَقَى النُّجُومَ ضِيَاؤُهُ الْمُتَجَدِّدُ  
مَهْلًا ، وَلَا يَخْدَعُكَ حُزْنٌ حَائِرٌ  
فِي مَقَلَّتِي ، وَدَمْعَةٌ تَنْهَدُ  
فَالْحَزَنُ صُورَةُ ثَوْرَتِي وَتَمْرُدِي  
تَحْتَ اللَّيَالِي ، وَالْأَلُوهُ تَشْهَدُ

مَهْلًا وَلَا يَخْدَعُكَ حَزْنٌ مَلَامِحِي  
وُسْخُوبٌ لُونِي وَارْتِعَاشٌ عَوَاطِفِي  
وَإِذَا لَحْتِ عَلَى جَبِينِي حَيْرَتِي  
وُسْطُورَ حَزْنِي الشَّاعِرِي الْجَارِفِ  
فَهُوَ الشُّعُورُ يُثِيرُ فِي نَفْسِي الْأَسَى  
وَالدَّمَعَ فِي هَوْلِ الْحَيَاةِ الْعَاصِفِ  
وَهِيَ النُّبُوءَةُ لَمْ تَطِيرْ فَتَمَرَّدَتْ  
بِالْحُزْنِ ، فِي وَجْهِ الْحَيَاةِ الْكَاسِفِ

شَفَتَايَ مُطَبَّقَتَانِ فَوْقَ أُسَاهِمَا  
عَيْنَايَ ظَامِئَتَانِ لِلْأَنْدَاءِ  
تَرَكَ الْمَسَاءُ عَلَى جَبِينِي ظِلَّهُ  
وَقَضَى الصَّبَاحُ عَلَى جَدِيدِ رَجَائِي  
فَأَتَيْتُ أَسْكُبُ فِي الطَّبِيعَةِ حَيْرَتِي

بين الشذى والورد والأفياء  
فسخّرت من حزني العميق وأدمعي  
وضحكت فوق مرارتي وشقائي

يا شمسُ حتى أنتِ ؟ يا لكأنتي !  
أنتِ التي ترنو لها أحلامي  
أنتِ التي غنى شباي باسمها  
وشداً بفيض ضيائها البسام  
أنتِ التي قدستها وتخذتها  
صنماً ألوذُ به من الآلام  
يا خيبة الأحلام ، ما أبقيت لي  
الا ظلالَ كآبتي وظلامي

ساحطُ الصنم الذي شيدتهُ  
لك من هَوَايَ لكلّ ضوءٍ ساطعٍ

وأديرُ عيني عن سَنَّاكِ مُشِيحَةً  
ما أنتِ إلا طيفُ ضوءٍ خادعٍ  
وأصوغُ من أحلامِ قلبي جَنَّةً  
تُغني حياقي عن سَنَّاكِ اللامعِ  
نحنُ ، الخياليينَ ، في أرواحنا  
سرُّ الألوهة والخلودِ الضائعِ

لا تَنُشْري الأضواءَ فوق خميلي  
ان تُشرقي ، فلغيرِ قلبي الشاعرِ  
ما عاد ضوءُكِ يستثيرُ خوالجي  
حسبي نجومُ الليلِ تُلهِمُ خاطري  
هنَّ الصديقاتُ السواهرُ في الدجى  
يفهمن روعي وانفجارَ مشاعري  
وِيرَقْنَ في جفني خيوطَ أشعةٍ  
فِضِيَّةٍ ، تحتَ المساءِ الساحرِ

الليلُ الحانُ الحياةُ وشعرُها  
ومطافُ آلهةِ الجمالِ الملهِمِ  
تهفو عليه النفسُ غيرَ حبيسةٍ  
وتخلقُ الأرواحُ فوقَ الأنجُمِ  
كم سِرْتُ تحتَ ظلامه ونجومه  
فنسيتُ أحزانَ الوجودِ المظلمِ  
وعلى فمي تَفسُّمُ إلهي الصدى  
تلقيه قافلةُ النجومِ على فمي

كم رُحْتُ أرقبُ كلَّ نجمٍ عابرهٍ  
وأصوغُ في غسقِ الظلامِ ملاحني  
أو أرقبُ القمرَ المودّعَ في الدُجى  
وأهيمُ في وادي الخيالِ الفاتنِ  
أصمتُ يبعثُ في فؤادي رعشةً  
تحت المساءِ المُدْهَمِ الساكنِ

والضوءُ يرقصُ في جفوني راسماً  
في عُقْمِهَا أَحْلَامَ قَلْبِ آمَنٍ

يا شمسُ ، اما أنتِ .. ماذا ؟ ما الذي  
تلقاهُ فيكِ عواطفي وخواطري ؟  
لا تَعْجَبِي أن كنتُ عاشقةَ الدُجى  
يا رَبَّةَ اللَّهَبِ المذِيبِ الصَّاهِرِ  
يا من تُمَزِّقُ كُلَّ حُلْمٍ مُشْرِقٍ  
للحالمين وكلِّ طيفٍ ساحرٍ  
يا من تُهْدِمُ ما يَشِيدُهُ الدُجى  
والصمتُ في أعماقِ قلبِ الشاعرِ

أضواءُكَ المتراقصاتُ جميعها  
يا شمسُ أضعفُ من لهيبِ تتردي  
وجنونُ نارِكِ لن يمزقَ نغمتي

ما دام قيثاري المغرّدُ في يدي  
فإذا غمّرتِ الأرضَ فلتتذكّري  
أني ساخلي من ضيائكِ معبدي  
وسأدفنُ الماضيَ الذي جَلَّلْتِه  
ليخيمَ الليلُ الجميلُ على غدي

١٩٤٦ - ٧ - ٨

## بين فكّي الموت.

« كانت الشاعرة مصابة بحمى شديدة  
فنظمت هذه القصيدة الحزينة تودع  
الحياة وتستقبل العالم المظلم »

يا مساء الصَّيفِ الحزينِ خَبَا حُبِّ  
ي لما فيكَ من أَسَىٍّ وَخُشُوعٍ  
وتبرَّمتُ بالسكون وبالآش  
سباحٍ وأعتَضْتُ عنهما بدموعي  
لم يَعدْ في قلبي هوىٌّ لدَيَّاجِبٍ  
لَكَ فيا رَحمةً بقلبي الوجيع

رحمةً يا ظلامُ يا صمتُ يا أسد  
رأرأ بالخافق الشقي المروع

\* \* \*

ها أنا تحت دُجية الليل روحُ  
مُستطارُ في هيكلي موهون

صرخات الحمى تحطم أحلام  
مي وأحلام قلبي المحزون

يا عيون النجوم لا ترُمقيني  
لم يعد في سناك أي فتون

وأمددي يا رياح كفيك لطفاً  
وحناناً على فمي وجبيني

\* \* \*

ها أنا بين فكي الموتِ قلباً  
 لم يَزَلْ راعشاً بحُبِّ الحياةِ  
 وعيوناً ظمأى إلى مُتَعِ الكو  
 نِ تُتَاجِي مَفَاتِنَ الأُمُسياتِ  
 لم أَزَلْ بُرْعَماً على عُصْنِ الدهرِ  
 -ر- جديداً الأحلامِ والأُمُنياتِ  
 فحرامٌ أنْ تَدْفِنَ الآنَ يا مو  
 تٌ شَبَابِي في عالمِ الأمواتِ

\* \* \*

ها أنا عندَ هُوَّةِ الزَّمنِ المَظْـ  
 لم بينِ الأمواتِ والأحياءِ  
 مِنْ ورائي صَبَايَ بينِ الأناشيـ  
 دٍ وهُوَ الطُّفُولَةُ الحَسَنَاءِ

وأمامي وادي المنايا قبور  
في ظلال النية الخرساء  
أُفُقٌ راعبٌ رهيبٌ المعاني  
ضمٌ أرجاءهُ الدجى اللانهائي

\* \* \*

أُيها الموتُ وقفةً قبلَ أن تُفد  
بري بجسمي سكونك الأبدياً  
أو دَعني أملأ عيوني من الآن  
حوارٍ وأرحم فؤادي الشاعرياً  
أو دَعني أودع العودَ يا مو  
تُ فقد كان لي الصديق الوفي  
وأرثمُ لحنَ الوداعِ لدنيا  
يَ لأمضي للموتِ قلباً شقياً

\* \* \*

رحمةً لي ، يا أيها الموتُ ، وأُرفقُ  
 بفؤادٍ نالتُ هَـوَاهُ الحَيَاةُ  
 أَعْفِنِي الآنَ من مفارقةِ الدنـِ  
 يا ودَّعني إلى غدٍ يا مَمَاتُ  
 لا أحبُّ الظلامَ فليكن موتي  
 في غدٍ حينَ تغربُ الظُّلُماتُ  
 حيناً تضحكُ الطبيعةُ في الوا  
 دي الأَغْنُ الحَالِي وتشدو الرُّعَاةُ

\* \* \*

يا سكونَ الليلِ العميقِ ودَاعاً  
 لِنَهْـا يا سكونُ آخِرُ ليله  
 لم يَعدْ في الجِـسْمِ الوهُونِ سِوَى بُـةٍ  
 يا حَيَاةٍ ونَسْمَةٍ مُضْمَحَلَةٍ

لم يَعُدْ في السَّراجِ إلَّا وميضٌ  
شاحبٌ مدَّ حوله الموتُ ظِلَّهُ  
وَأَنْتَهَى ' يا ظلامُ تحتَكَ تَجُوا  
لي وشعري وأغنياتِي المِلَّة

\* \* \*

وستمحو الأيامُ ذَكَرَ فتاةٍ  
شَغَفَتْهَا إِلَهَةُ الشَّعرِ حُبًّا  
فَقَضَتْ أُمْسِيَّاتِهَا تَتَبِعُ الْأَطْ  
يافَ والعاصفاتِ شرقًا وغربًا  
يا جَنَاحَ الخيالِ لم يَبْقَ ريشٌ  
يا ظلامَ الفناءِ لم تُبْقَ قَلْبًا  
ليسَ إلَّا جِسْمٌ تُضَعِّضُهُ الحُمَى  
سَى' وطرفٌ يَطْوِي الدِّياجيرَ رُعبًا

\* \* \*

أَيُّهَا اللَّيْلُ ، أَيُّهَا الْعَالَمُ الْغَا  
 مِضُ قَدْ أُسْدَلَ السُّتَارُ الْخَفِيفُ  
 فَارْحَمِ الْآنَ تَحْتَ دُجِيَّتِكَ السَّوْ  
 دَاءِ قَلْبًا غَامَتْ عَلَيْهِ الْخُتُوفُ  
 كَهْفَتَا يَا ظِلَامُ لَنْ يَطْلُعَ الْفَجْدُ  
 -رُ وَلَنْ يَبْسِمَ الْفؤَادُ الْلَهْفُ  
 لَهْفَتَا يَا ظِلَامُ لَهْفَةً رُوحِ  
 لَمْ يُمَتِّعْ شَبَابُهُ الْمَشْغُوفُ

\* \* \*

يَا فؤَادِي الشَّرِيدَ وَدَّعْ أَمَانِي  
 لَكَ فَلَنْ نَلْمَحَ الصَّبَاحَ الْجَمِيلَا  
 أَنْتَ يَا مَنْ قَضَيْتَ عُمرَكَ مَفْتُو  
 نَا تُتَنَاجِي الرَّبِّي وَتَشْدُو الْحَقُولَا

وَأَسْتَرْحُ أَثْمًا الْخَفُوقُ كَفَى حُزْ  
نَا كَفَانًا تَضَرُّعًا وَذُهُولًا  
لَا يَرُوعُكَ الرَّدَى وَحَسْبُكَ أَنْ تُدْ  
رِكَ يَا قَلْبُ سِرَّهُ الْمَجْهُولَا

\* \* \*

فِيمَ تَبْكِي عَلَى مُفَارَقَةِ الدُّنْ  
يَا وَقَدْ عِشْتَ فِي حِمَاها غَرِيبًا ؟  
لَئِنَّمَا أَثْمًا الْمَعَذِّبُ مَا سَا  
ةٌ تُثِيرُ الْأَسَى وَتُبْكِي الْقُلُوبَا  
تَخْدَعُ الْجَاهِلِينَ أَوْهَا مَهَا السُّو  
دُ وَلَا تَخْدَعُ الذِّكْيَ الْأَرِيبَا

فأحتقرها وسِرُّ إلى عالم الأمم  
سواتِ يا قلبي الرقيقَ طرُوبا

\* \* \*

يا عيونَ النجومِ يا ورَقَ الصَّفِّ  
صافٍ يا فتنةَ السكونِ وداعا !

لن أُغْنِيكَ بعدَ ليليَ هذا  
آنَ أنَ ينشُرَ الزَّمانُ الشُّراعا

عبثا يا حياةُ دفعيَ للمو  
جِ فلنَ أستطيعَ بعدُ دفاعا

وغداً سوفَ يطمرُ اللُّجُّ أشلا  
ثي وتضي بها الرِّياحُ سِراعا

\* \* \*

يا بحارَ الفناء في العالمِ الج  
 سهلِ رِفْقاً بزورقي المكسودِ  
 واحشدي حوْلَهُ عرائسَكِ الجو  
 رَ لعلِّي أسلو جمالَ الوجودِ  
 فانا يا بحارُ شاعرةُ الأح  
 لامِ ضَمَخْتُ بالفتونِ نشيدي  
 وتغنَّيتُ بالحياةِ ولكنْ  
 لم تَبَرِّ الحياةُ لي بالوعدِ

\* \* \*

أُثِمَّا الليلُ أَنَ أن يُطفئَ المو  
 تَ شِعَاعَ الطُمُوحِ في مقلتيَّ  
 لن تنالَ الآهاتُ من خافقِ المو  
 تِ ولن تُصغيَ الحياةُ إلَيَّا

فَوَدَّاعاً مِنْ قَلْبٍ عَاشِقَةَ اللَّيْلِ  
لِرَّ وَدَّاعاً وَأَنْتَ يَا مَوْتَ هَيَّا  
هَكَذَا تَذُبُّ لُ الْحَيَاةُ وَيَجْبُو  
لَحْنُ أَحْزَانِهَا عَلَى شَفَتَيَا

١٥ - ٦ - ١٩٤٥

مكتبة مورد الأريكة  
www.books4all.net

## السفر

أنا وحدي فوق صدر البحر يا زورقُ فارجعْ  
عبثاً أنتظرُ الآنَ فنجمي ليس يطلعْ  
هبتِ الرِّيحُ على البحرِ الجنونيِّ المروعْ  
فلتَعُدْ للشاطئ الساجي بقلبي المتضرعْ

عدْ الى الشاطئ ، عدْ ما عاد يحلو لي البقاء  
ذهبَ البحرُ بأصحابي الى حيثُ الضياء  
أنا وحدي ، أها الملاحُ ، حزنٌ وبكاء  
يرجعُ الزورقُ بي وحدي إذا جاء المساءُ

ذهبوا للشاطئ المسحور إذ عدتُ لوحدي  
ذهبوا إلا أنا ، عدتُ باحزاني وسهدي  
لم أربب في رحلتي إلا صباباتي وجهدي  
فليكن ، يا بحر ، هذا ، بالمني ، آخر عهدي

كيف يا بحر تواري الركب خلف الجزر ؟  
كيف يذوي في فؤادي الصب حلم السفر ؟  
عز يا بحر على موجك برء الصدر  
فلأعد ، لا رحمة الآن بقلب القدر

فلأعد الساحل المظلم قلباً مستطاراً  
أدفن الحلم وأحيى زهرة وسط الصحارى  
أبدأ أروي أناشيدى باحزان الحيارى  
أبدأ أحلم بالفجر فلا ألقى النهارا

أَيُّهَا الزَّوْرَقُ عُذِّبِي ، لَمْ يَعُدْ ثَمَّةٌ حُلُمٌ  
قَدْ مَضَى الرُّكْبُ وَلَنْ يُشْرِقَ فِي أَفْقِي نَجْمٌ  
مَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ حَوْلِي الْمَسَاءُ الْمُدْهَمُ  
وَالْأَعَاصِيرُ ، وَأَشْبَاحُ الدِّيَاجِي ، وَالْخَضَمُ ؟

أَيُّهَا الشَّاطِئُ ، يَا مَنْبَعَ أَحْلَامِي ، وَدَاعَا  
سَمِّ الْمَجْدَافِ ، فِي كَفِّي دَفْعاً وَصِرَاعَا  
كَيْفَ أَلْقَاكَ وَقَدْ مَزَقْتَ الرِّيحُ الشَّرَاعَا  
وَرَجَائِي فَيْكَ بَيْنَ الْمَوْجِ يَا شَاطِئُ ضَاعَا

فَلَا تُعَذِّبْنِي ، لَا سَفَرَ الْيَوْمَ إِلَى الْآفُقِ الْجَمِيلِ  
لَنْ أَرَى الشَّاطِئَ ، لَنْ أَحْلُمَ فِي ظِلِّ النُّخِيلِ  
وَعَدَا رِحْلَتِي الْكُبْرَى إِلَى وَادِي الْآفْسُولِ  
أَمْ فَلَا رَحْلَ إِلَيْهِ ، فَلَقَدْ حَانَ رَحِيلِي

فَوَدَّاعًا أَهْلَ الرِّكْبِ وَدَّاعًا يَا حَيَاةَ  
أَنْ أَنْ يُطْفِئَ أَفْرَاحِي وَأَحْزَانِي الْمَمَاتِ  
أَنْ أَنْ تَهْجُرَ قِيْثَارِي وَعُودِي النَّغَمَاتِ  
فَسَلَامٌ أَهْلَ الْمَوْتِ ، سَلَامٌ يَا رُقَاتِ

١٩٤٥ - ٧ - ٣٠

مكتبة سحر الأبيكة  
www.books4all.net

### مرثية غريق

أيها النهرُ لقد جاء المساءُ  
ومَشَى الصمتُ على الموجِ الوديعِ  
وخبا في الأفقِ الحالي الضياءُ  
وتَلَاشَى وقعُ أقدامِ القطيعِ

سكن الكونُ سوى الموجِ المدوّي  
بأساطيرِ العُصورِ الخالياتِ  
لم يَزَلْ يشكو المقاديرَ ويروي  
أبدًا للكونِ أسرارَ الحياةِ

إيه يا رضةً ما ذاك الخيال ؟  
تفوق صدر الموج ، تحت الظلمات  
إلهٌ قد تصبّاه الجمال ؟  
أم غريقٌ عزّه حبلُ النجاة ؟

حدّثني ، ما أرى خلف السياج ؟  
مرو يا رضةً في الليلد مُريبُ  
ما الذي ألح في هتفي الدياجي ؟  
ترادفك تشبه الغريب ؟

هيكَلٌ ينطو حشا ثم يطفو  
تأبسا تحت دجى الليل الحزين  
بشرٌ هذا ترى ؟ أم هو طيف ؟  
ليت شعري ، يا دياجي ، ما يكون ؟

أَمِ يَا شَاعِرَتِي ، هَذَا غَرِيقُ  
فَاحْزِنِي لِلْجَسَدِ الْبَالِي الْمُمَزَّقِ  
رَاقِدًا ، تَحْتَ الدِّيَاجِي ، لَا يُفِيقُ  
وَالسَّانَا مِنْ حَوْلِهِ جَفْنٌ مُورِقٌ

يَا لَمَيْتٍ لَمْ يُوَدَّعْهُ قَرِيبٌ  
فَهُوَ فِي النَّهْرِ وَحِيدٌ مُتَعَبٌ  
مَا بَكَى مَضْرَعَهُ إِلَّا غَرِيبٌ  
هُوَ قَلْبِي ، ذَلِكَ الْمَكْتَبُ

يَا رِيَّاحَ اللَّيْلِ رَفِقًا بِالرُّفَاتِ  
وَاهْدَأِي ، لَا تُثْقَلِي جَسْمَ الْغَرِيقِ  
حَسْبُهُ مَا مَزَّقَتْ أَيْدِي الْحَيَاةِ  
فَلْيَكُنْ مِنْكَ لَهُ قَلْبٌ صَدِيقٌ

وَلتكنُ ، يا نهرُ ، أمواجك حضا  
يتلقاهُ وقلبا مُشفقا  
وَلتكنُ ، يا نجمُ ، أضواءك عينا  
تسكبُ الدمعَ على من غرقا

آه يا قيثارتِي ، أيُّ المآسي !  
قد كرهتُ الليلَ أضواءَ وظلا  
أيها الصيَّادُ ، قف ! ألقِ المراسي  
إنَّ تحتَ الليلِ جسما مُضمَحِلا

هوذا ، يا أيُّها الصيَّادُ ، جسما  
خامدَ الأنفاسِ في حَضنِ المياهِ  
وعيوننا ملئتُ رُعبا وهما  
لم يَزَلْ يَلأها حُبُّ الحياهِ

أَيُّهَا الصَّيَّادُ ، قَفْ بِالزُّورِقِ ،  
وَانْتَشِلْ هَذَا الْغَرِيقَ الْبَائِسَا  
خُذْهُ لِلشَّاطِئِ ، وَادْفِنْ مَا بَقِيَ  
مِنْهُ فِي الْقَرْيَةِ وَارْجِعْ يَائِسَا

مَا الَّذِي تَصْطَادُ فِي بَحْرِ الزَّمَنِ  
وَعَدَا يَصْطَادُكَ الدَّهْرُ الْعَبِيُّ  
نَحْنُ يَا صَيَّادُ أَبْنَاءُ الشَّجَنِ  
حَفًّا مَحْيَانَا الشَّقَاءُ الْأَبْدِيُّ

كُلَّ يَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِينَا غَرِيقُ  
وَعَدَا نَحْنُ جَمِيعًا مُفْرَقُونَ  
عَالَمٌ حَفًّا بِهِ الْمَوْتُ الْمُحِيقُ  
وَتَبَاكَى فِي حِمَاهُ الْبَائِسُونَ

ضاقَ يا صيَّادُ في عَيْنِي الوجودُ  
يا لَكُونِ سرُّهُ لا يَنجِلِي  
كلُّ ما فيهِ إلى القَبْرِ يقودُ  
ما الذي يَبْقَى لنا من أَمَلٍ ؟

١٠ - ٧ - ١٩٤٥

مكتبة سود الأريكة  
www.books4all.net

## على حافة الهاوية

جئتُك ، يا هوة ، تحت الدُّجى  
لعلني ألقى لديك الخلاص  
لم يبق لي في الأرض ما يُرتجى  
ولم يعد لي من رحيلي مناص

جئتُك حيرى في ظلام الدُّجى  
يدفع أقدامى جنون الألم  
جئتُ وروحي فزع صارخ  
باسمِ إله الصمت ، باسمِ العدم

إليكِ جسْمي ، كَفَّنِي بِالشَّذَى  
أَسْلَاءَهُ الْغَضَّةَ وَأَسْقِيهِ  
أَلْقِي عَلَيْهِ بَاقَةَ حُلْوَةٍ  
مِنْ زَهْرٍ أَكْتُوْبَرٍ ، ضَمِّهِ

وإن يكنْ تحتَ الدَّجَى بَلْبُلٌ  
فاستحلفيه أن يَصُوغَ الرُّثَاءَ  
وإن تَسَاقَى الزَّهْرُ عِطْرَ النَّدى  
فقطرةٌ مِنْهُ لَجَسْمِي ارْتَوَاءُ

الليلُ يَدْرِي ، ها أنا لم أزلْ  
بَيْنَ جُنُونَيْنِ ، وَنَفْسِي انْفِجَارُ  
أريدُ أنْ أُحْيِيَ ... وَلَكِنِّي  
أَحْسُ بِالثَّوْرَةِ وَالْإِحْتِقَارِ

هَيَّا إِلَى الْمَوْتِ ، إِلَى صَفْتِهِ  
فِيمَ أَخَافُ الْآنَ ؟ فِيمَ الْأَلَمُ !  
عَمَّا قَلِيلٍ تَنْتَهِي قَسَوَتِي  
عَلَى حَيَاتِي ، وَيُضِجُ النَّدَمُ

عَمَّا قَلِيلٍ يَتَصَبَّى الدُّجَى  
قَلْبِي ، بَمَا فِي صَفْتِهِ مِنْ حَيَاةٍ  
عَمَّا قَلِيلٍ يَحْتَوِينِي الْأَسَى  
عَلَى وَدَاعِ الْحُبِّ وَالذِّكْرِيَّاتِ

هَآ أَنَا فِي جُبْنِي ، فِي مَوْقِفِي  
يُخَفِّقُ قَلْبِي بِالشَّدَى بِاللَّهَبِ  
تَرَدُّدِي يَصْرُخُ بِي إِرْجِعْ  
لِلشَّعْرِ ، لِلْأَحْلَامِ ، فِيمَ الْهَرَبِ ؟

وَحَلَفَ نَفْسِي هَمْسَةً كَالصَّدَى  
يَكَادُ يُفْنِيهَا النَّدَاءُ الْجَدِيدُ  
تَهْتَفُ بِي : هَيَّا فَكْفُ الرَّدَى  
أُحْنِي عَلَى جُرْحِ الْحَيَاةِ الْمُبِيدُ

وَبَيْنَ صَوْتِي قَلْبِي الْمَزْدَرِي  
وَرُوحِي الْعَاشِقِ ضَاعَ الْقَرَارُ  
وَمَرَّتِ السَّاعَاتُ ثُمَّ انْطَوَتْ  
وَلَمْ أزلْ فِي حَيْرَةٍ وَانتِظَارُ

وَعُدْتُ لِلْمَعْبُدِ ، لَا جُثَّةً  
مَحْمُولَةً بِلِ جَسَدًا مَاشِيًا  
أَسْخَرْتُ مِنْ نَفْسِي مِمَّا جَرَى  
وَأَزْدَرِي إِحْسَاسِي الْبَاقِيَا

## سياط واصدا.

« كان على أرض الشارع المبللة جسد  
حصان ، وكانت السباط ترتفع ثم  
تهوي فلا تسقط إلا على جرح »

ما زلتُ أذكرُ كلَّ شيءٍ من صباحي الضائعِ  
أراقِدُ الدامي المجرَّحُ فوق أرضِ الشارعِ  
وَصَدَى السِّياطِ المَرِهقاتِ على الجبين الضارعِ

يا ثورةَ الإحساسِ في نفسي علامَ تَمَزُّقِي  
ألمي على الجسدِ الممزَّقِ بعضُ ضَعْفِي الأحمقِ

وغداً سادفِنُ ما تبقى من حناني المرهقِ

يا ليتني عمياءُ لا أدري بما تجني الشرورُ  
صمّاءُ لا أٌصغي الى وقعِ السياطِ على الظهورُ  
يا ليت قلبي كان صخراً لا يعذبُه الشعورُ

يا ليتني ، ماذا تُفيدُكِ ، يا حياتي ، ليتني ؟  
أحلامكِ النضراتُ باتت في قنوطٍ مخزنِ  
لن يسمعَ القَدَرُ المدمرُ فاصرخي أو أذعني

يا نارَ عاطفتي الرقيقةِ ، يا غريبةً في البشرِ  
وَقَعُ السياطِ على الظهورِ أشدُّ من وقعِ القَدَرِ  
والحسُّ في هذا الوجودِ جريمةٌ لا تُغتفرُ

لن تقتلي الشيطانَ في الإنسانِ أو تُحيي الملاكَ

وغداً ستطويكِ الليالي في دياجيرِ الهلاكِ  
وغداً سيأسرُكِ الترابُ فلا شعورَ ولا حرَّاكِ

ما كان أثقلَ عبءَ أحلامي وآلامي وأقسى !  
فامشي بنا نحو الفناءِ لعلنا ننسى ونُنسى  
وليُسَدِّلِ السِّتْرُ المقدَّسُ ، حُشْبُنَا غمًّا ويأسًا

٢٤ - ١٠ - ١٩٤٦

## نغمات مرتفعة

عُدْ ، لم يَزَلْ قلبي نشيداً حالماً  
يشدو بحبك لحنة المفتون  
عُدْ فالكأبة أغرقت بظلامها  
روحي ، فليلي أدمع وشجون  
عُدْ ، لا تدع نفسي يعذبها الأسى  
ويعض فيها خافق محزون  
عُدْ فالحياة - إذا رجعت - أشعة  
ومشاعر سحرية وفنون

خطواتك اللاتي تباعد رجعها

في مسمي ، تحتَ الظلامِ الشاحبِ  
كلماتكَ اللاتي تلاشي وَقَعُها  
وَحَبَتْ بعيداً ، في السُّكونِ الرابعِ  
بَسْمَاتِكَ اللاتي حَبَتْ وَمَضَاتُها  
في مُقْلَتِي ، معِ النهارِ الذاهِبِ  
ذابت جميعاً ، والستائرُ أُسْدِلَتْ  
في مَسْرَحِ الأملِ الجميلِ الغاربِ

ذهبَ النهارُ بشاعري ، بنشيدِهِ  
وَبَقِيَتْ في غَسَقِ الظلامِ القاتمِ  
أرنو ولا شيءُ يروقُ لناظري  
وأصيحُ ، أين مَلاحني ومَلاحِي؟  
عُدْ، عُدْ إلى روحي الغريبِ، فادمعي  
عصفت بأفراحي وقلبي الساهِمِ

عُدْ يا نشيدي الشاعري لسمعي  
ماذا يعوِّضُ عن صدكَ الحالم ؟

حبي الإلهي النقي ظمته  
ووفاء روعي الشاعري العابد  
قلي الرقيق أسات فهم حنينه  
ونشيد أحلامي وروح قصائدي  
لم أدّر ماذا كنت ، إلا رُعة  
في روعي الوطني وقلي الشارد  
وخلا المكان وعدت أسأل وحشتي  
عن طيفك الناسي وُحي الخالد

ما زلت منذ ذَهَبْتَ حَيْرِي في الدُجى  
شهيدَ الآسى آني لزمْتُ مكانيا  
ما زال روعي راعشاً متمزقاً

يستنطقُ السرَّ الغريبَ الخافيا  
وهي يصوِّرُ لي خطاك ووقعها  
فإذا أَصَحْتُ صَحَوْتُ من أحلاميا  
لا شيءَ غيرُ الرِّيحِ تَغْصِفُ في الدُّجى  
لا شيءَ غيرَ تَهْدِي وبكائيا

١ - ١١ - ١٩٤٦

## المقبرة الغريبة

« من ذكريات الفيضان الخفيف الذي ألم  
ببغداد سنة ١٩٤٦ ، هذه القصيدة تسجل  
فيها الشاعرة اثر سماعها بقصة مقبرة غمرتها  
مياه النهر المتوحش في مساء عاصف »

في ظُلمة الليلِ المخيفِ الرهيبِ  
وتحتَ هولِ العاصفِ الأهوجِ  
قَبْرٌ على التلِّ وحيدٌ غريبٌ  
رانتُ عليه ظُلَّةُ العَوسجِ

قبرٌ وحيدٌ لم تَنْلُهُ اليأسُ  
مُعْتَصِمٌ بِالْقِمَّةِ السَّاحِرَةِ  
كَأَنَّهُ يَرُمُقُ أَفْقَ الْحَيَاةِ  
مُسْتَهْزَأٌ بِاللُّجَّةِ الدَّائِرَةِ

بِالْأَمْسِ قَدْ كَانَ مُنَا عَالَمٌ  
يَغْمُرُهُ الْمَوْتُ بِأَسْتَارِهِ  
يَهْوُو عَلَيْهِ الْعَدَمُ الْقَسَامُ  
فِي وَجْهِ الصَّمْتِ وَأَسْرَارِهِ

مَقْبِرَةٌ أَوْدَعَهَا الْبَاسُونَ  
أَسْلَاءَ أَمْوَائِهِمُ الثَّاقِبَةِ  
يَا جُجْشًا مَا كَفَّنَهَا الْعَنُونَ  
بِغَيْرِ أَطْبَاقِ الثَّرَى الْمَارِيَةِ

هذي الوجوهُ الشاحباتُ الجباهُ  
وهذه الأشلاءُ والأعينُ  
طَفَّتْ حَيَارَى فوقَ وَجْهِ المِياهُ  
وعُضٌّ فيها العَدَمُ المُحْزَنُ

يَا نَهْرُ لَا تَقْسُ عَلَى المِيتِينَ  
حَسْبُكَ مَا سَبَّبَتْهُ مِنْ شَقَاءٍ  
حَسْبُكَ مَا شَرَّدَتْ مِنْ بَائِسِينَ  
وَارْفُقْ بِسُكَّانِ الثَّرَى الأَبْرِيَاءِ

رَوَّعْتَ صَمْتَ الأنفُسِ الراقده  
فِي وَجْهِ المَوْتِ وَصَمْتَ القُبُورِ  
يَا رَحْمَةً بِالْجِثَثِ البَارده  
وَأَيْكَ فِي مَوْجِكَ بَعْضُ الشُّعُورِ

فِي كُلِّ رُكْنٍ مِنْ دُجَى الْمَقْبَرَةِ  
تَسْبَحُ أَجْسَادُ وَتُطْفِئُ عِظَامُ  
وَالرَّيْحُ فِي صَيْحَاتِهَا الْمُنْكَرِ  
وَاللَّيْلُ مَا زَالَ رَهيبَ الظَّلَامِ

يَا لِلْمَسَاكِينِ ، أَحْتَى الْمَمَاتِ  
تَلْحَقُهُمْ لَعْنَةُ أَيَّامِهِمْ ؟  
مَاذَا جَنَوْا مِنْ مُبْهَجَاتِ الْحَيَاةِ  
تَرَى وَمَا أَلْوَانُ أَحْلَامِهِمْ ؟

حَتَّى الرَّقَادُ الْهَادِيءُ الْآمِنُ  
يَابَاهُمْ إِيَّاهُ قَلْبُ السَّنِينِ  
يَشْهَدُ هَذَا الْمَنْظَرُ السَّيَّاسُ  
أَيُّ شَهِادٍ ، أَيُّ لَيْلٍ حَزِينِ

يَا ضَجَّةَ الإِصْصَارِ لَا تَغْلَايِ  
أَفَاقَ هَذَا الْعَالَمِ الْمُشْتَكِي  
وَأَنْتِ يَا أَمْوَاجُ لَا تَهْزَأِي  
بِذَلِكَ الطَّافِي عَلَى وَجْهِكَ

لَمْ يُبْقِرْ مِنْهُ الدُّودُ شَيْئًا يُرَى  
وَلَمْ يَذَرْ مِنْهُ الرَّدَى بَاقِيَا  
هَذَا الرُّفَاتُ الْكَالِحُ الْمُزْدَرَى  
قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ فَتَى لَاهِيَا

يَنْسِيحُ تَحْتَ اللَّيْلِ ثَوْبَ الضِّيَاءِ  
وَيَنْثُرُ الْحَبَّ عَلَى الْعَالَمِ  
جَذْلَانِ لَا يَهْرَفُ مَعْنَى الْفَنَاءِ  
مُسْتَقَرَّةً فِي نَشْوَةِ الْحَسَامِ

أهكذا تَفَنَّى أغاريدنا  
ويَهْزَأُ الصوتُ بأزهارها  
وقلأُ الدنيا أناشيدنا  
يوماً ، ونشوي تحت أحجارها

ما أظنَّ المبدأ والمُنْتَهَى  
ما أعمقَ الحزنَ الذي نَحْمِلُ  
ترفعُنا الأحلامُ فوقَ الشَّهَا  
وتهدمُ الأيَّامُ ما نأملُ

وهذه المقبرةُ المظليَّة  
نهايةُ المَسْعَى ، فَيَا لِلشَّقاءِ  
أبعد هذي الجَنَّةِ لِللهِ  
نسقطُ ، فوقَ الشوكِ ، نَصْرَعُ الفناءَ

بكيتُ للآمواتِ طولَ المساءِ  
وُصغتُ من دمعِي النشيدَ الحزينُ  
وفي غدٍ أرقُدُ تحتَ السَّمَاءِ  
قبراً سيبكي عندهُ العابرونُ

قبرٌ ، على التلِّ ، وحيدٌ غريبٌ  
رانتُ عليه ظِلَّةُ العَوسجِ  
في ظُلْمةِ الليلِ العميقِ الرهيبِ  
وتحتِ هولِ العاصِفِ الأهوجِ

١٣ - ٥ - ١٩٤٦

عودة الغريب

قلبي النابلُ الحزينُ الذي ما  
تَ وذابتُ أفراحهُ ومناهُ  
قلبي الشاردُ المعذبُ بالأحـ  
سلام ما بين دمه وأساهُ  
مالهُ الآن خافقاً بندى الحبِّ  
يغني تحتَ النجوم هَواهُ  
ويصوغُ المنى ويرجعُ للشا  
طىء جذلانَ مُرسلاً نجواهُ

\*\*\*

في غمار الماضي دفنتُ دموعي  
 وتبسَّمتُ للفقد المراح  
 ظمائي لم يُعْدُ يعذبُ روحي  
 وشروني تحت الدُّجى والرياح  
 ذهب البحر لم يُعْدُ ماؤه إلّا  
 سجُّ يُدَوِّي على مسيل جراحي  
 ها أنا عند منع شاعري الـ  
 سلام صافي هامتُ به أقداحي

\*\*\*

ها أنا الآن زعزعتُ عالم الجـ  
 لئلا يترسوا على رمال الضيف  
 قلبي الشاعري ملاحه البا  
 سم يشكو سرَّ الوجود الخافي

شَدَّ ما عَذَّبْتُ أَغَانِيَهُ الْغُرُ  
بُهُ وَأَشْتَاقَ فِتْنَةَ الصَّفْصَافِ  
أَبْدَأُ فِي عُرْضِ الْمِيَامِ يَنَادِي الـ  
بِحُجْرٍ يَا بَحْرُ طَالَ فَيْكَ طَوَافِي

\* \* \*

أَيُّهَا الطَائِفُ الْغَرِيبُ لَقَدْ عُدْتُ  
تُ وَهْذِي مِفَاتِنُ الْأَجَامِ  
هِيَ ذِي الضَّفَّةِ الْحَبِيبَةِ يَا مَلَأْ  
حُ هْذِي شَوَاهِقُ الْأَكَامِ  
إِنَّهَا جَنَّةُ الْحَيَاةِ تَلَاقَتْ  
عِنْدَهَا الذِّكْرِيَّاتُ بِالْأَحْلَامِ

فَاهِطِ الْآنَ وَأَنْسِ أَشْبَاحَكَ السَّوْءَ  
وَذَكْرَى الْمَاضِي الْحَزِينِ الدَّامِي

\* \* \*

يَا غَرِيبَ الْأَحْلَامِ إِمْسَحْ بَقَايَا الْأَمْسِ  
وَالذِّكْرِيَّاتِ وَالْأَحْزَانِ  
أَصْبَحِ الْأَمْسُ صَرْخَةً فِي حِمَى الْمَا  
ضِي طَوَّئَتْهَا سَتَائِرُ النِّسْيَانِ  
كُلُّ أَحْزَانِهِ الْعَمِيقَاتِ عَادَتْ  
لَفْظَةً ضَمَّهَا سَكُونُ الزَّمَانِ  
أَطْفَانُهَا الْإِيمَانُ فِيهِ ظِلَامٌ  
وَلَهِيبٌ خَابٍ وَطِيفٌ فَا نِ

\* \* \*

لَا تُثِيرُهُ دَعْوُهُ يَنْسَمُ أَبَدَ الدَّهْرِ  
 رَرٍ وَعَشٍ أَنْتَ ضَاحِكُ الْأَهْوَاءِ  
 أَيُّهَا الْمَيِّتُ الَّذِي نَبَضْتَ فِيهِ  
 هـِ مَعَانِي الْحَيَاةِ بَعْدَ الْفَنَاءِ  
 أَيُّهَا الظَّامِئُ الَّذِي أَبْصَرَ النَّبِ  
 عَ قَرِيباً بَعْدَ الصَّدَى وَالشَّقَاءِ  
 إِمْلَأِ الْكَاسَ أَنْ لِلظَّمَاِ الْمُحْ  
 رَقِ أَنْ يَرْتَوِيَ بِشَهْدِ الرَّجَاءِ

\* \* \*

ذَلِكَ الْمَارِدُ الْحَقِيرُ ثَوَى فِي  
 ظُلُمَاتِ الْأَمْسِ الْبَعِيدِ وَغَارَا  
 لَمَنْ تَرَاهُ الْأَمْوَاجُ فِي الْبَحْرِ بَعْدَ الْآ  
 نَ لَنْ يَمْلَأَ النُّجُومَ أَحْتِقَارَا

لن يُحِيلَ الأحلامَ فيكَ دموعاً  
ويعيدَ الأنغامَ هولاً وناراً  
إنَّه الآنَ مُغرَقٌ في حمى المو  
ج فلا تخشَ حِقْدَهُ الجبارا

\* \* \*

والحياةُ التي تَلَقَّتْكَ بالزهد  
ر- ترنمُ بها تسلالاً وعُشْباً  
هَبْ لها يا ملاحُ قلباً من النو  
ر- وروحاً كالشعرِ والحبِّ عَذْباً  
هَبْ لها ما ملكتَ شوقاً وأشعا  
رأ وعشُ للجمالِ روحاً وقلبا  
صُغْ لها البحرَ كُلَّهُ في نشيدٍ  
أرضعتهُ النجومُ ضوءاً وحُبّاً

\* \* \*

عادَ ذاكَ الغريبُ يا معبدَ الحبِّ  
 فمُدَّ الجناحَ فوقَ أساهُ  
 إن يكنْ ضلَّ قلبُه أَمْسَ في البَحِّ  
 رَ فقد كَفَرْتُ دموعُ صباهُ  
 علَّمَتْهُ عواصفُ الليلِ حبَّ الـ  
 ففجرَ فلتلحِ السَّنا عيناهُ  
 ولتضِعْ في الماضي البعيدِ المجاذيبَ  
 نفْ وتلكَ الرياحُ والأمواهُ

\* \* \*

أنْسِه حَبَّهُ الذي ماتَ وأمنح  
 قلبه الشاعريَّ حُلماً جديدا  
 حسبَه ما أشقىته أَمْسَ بالذَّكِّ  
 رى فبهه الحياةَ ظللاً رغيذا

بمعانيكَ قَرَّبَ النجم والسُّحْرُ  
بَ لَعَيْنِيهِ وَالصَّبَا وَالْخُلُودَا  
يَا شَبَابَ الْحَيَاةِ يَا فَرَحَةَ الدُّنَى  
يَا وَيَا بَابَ نُبْلِهَا الْمَقْهُودَا

١٩٤٦ - ١١ - ١٤

مكتبة سحر الأبيكة  
www.books4all.net

## الغروب

هبط الليلُ وما زالَ مكاني  
عند شطِّ النهرِ، في الصمتِ العميقِ  
شردتُ روحي، وغابتُ عن عياني  
صوَرُ الحاضرِ والماضي السحيقِ  
وأمحى في خاطري ذكرُ الزمانِ  
وتلاشتُ ذكرُ الدهرِ المُحيقِ  
ليسَ إلا الحُزنُ يمشي في كياني  
وأنا في ظُلمة الليلِ الصديقِ

غَرِقَ الضَّوُّ وَرَاءَ الْأُفُقِ  
وَحَلَا الْعَالَمُ مِنْ لَوْنِ الضِّيَاءِ  
لَيْسَ إِلَّا رَمَقٌ فِي الشَّفَقِ  
حَائِلٌ قَدْ كَادَ يَمْحُوهُ الْفَنَاءُ  
وَأَنَا تَمَثَّلُ حُزْنٍ مُحْرَقِ  
وَشَقَاءُ مُطْبِقٌ فَوْقَ شَقَاءِ  
أَرْمَقُ الْأُفُقِ بِطَرْفِ مُغْرَقِ  
تَائِهٍ يَطْوِي دِيَاجِيرَ الْفَضَاءِ

رَفَّ حَوْلِي اللَّيْلُ وَالصَّمْتُ الْكَثِيبُ  
وَتَمَشَّتْ فِي كَيْلَانِي الرَّعَاشَاتُ  
أَيُّ مَعْنَى هَاجَ فِي نَفْسِي الْغُرُوبُ ؟  
أَجَفَلْتُ فِي جَسَدِي مِنْهُ الْحَيَاةُ  
وَسَرَى فِي مَسْمَعِي هَمْسٌ غَرِيبٌ

كُلُّهُ هَوْلٌ وَرُغْبٌ وَشَكَاةٌ  
وَاعْتَرَانِي خَاطِرٌ مُشْجِرٌ رَهِيبٌ  
وَتَجَلَّى لِي خَيَالَاتِي الْمَمَاتِ

هَا أَنَا وَحْدِي تُتَاجِنِي غُومِي  
وَكَا بَاتِي وَأَشْبَاحُ الْفَنَاءِ  
كُلُّ مَا حَوْلِي مُثِيرٌ لِلْوُجُومِ  
مَضْرَعُ الشَّمْسِ وَأَحْزَانُ الْمَاءِ  
عَبَثًا أَطْرُدُ عَنْ نَفْسِي هُومِي  
عَبَثًا أَرْجُو سُعَاعًا مِنْ رَجَاءِ  
غَرَقْتُ أَحْلَامُ قَلْبِي فِي الْغُيُومِ  
وَتَلَاشْتُ مِثْلَ أَحْلَامِ الضِّيَاءِ

أَقْفَرَ الْعَالَمُ حَوْلِي لَا تَشِيدُ  
مِنْ صَيٍّ أَوْ هَتَافٍ أَوْ حَفِيفٍ

وخلّا شاطئيّ الساجي المديدُ  
ومَشَتْ في الجوّ أحزانُ الخريفِ  
أنا والأمواجُ واليأسُ الشديدُ  
وانحدارُ الشطّ والظلُّ الوريْفُ  
وحواليّ ظلامُ وركودُ  
ألقيا الحزنَ على حسيّ الرهيفِ

من بعيدٍ أبصرُ الراعي الحزينُ  
يرجعُ الأغنامَ في صمتِ الغروبِ  
مُطَرِّقاً أتعبه ركبُ السنينِ  
فقضاها في نحولٍ وشحوبِ  
هو والأغنامُ حزنٌ وسكونُ  
وخطى في مسمعِ الليلِ الرهيبِ  
وأنا أرمئهم غرقى الجفونِ

تَحْتَ أَحْلَامِ شَبَابِي وَكُرُوبِي

وَبَعِيداً فِي الْفَضَاءِ الْمَدْلُومِ  
خَفَقَةُ مِنْ جُنْحِ طَيْرٍ عَابِرِ  
فَاجَأَتْهُ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ الْمَلِمْ  
وَجِبَالٌ مِنْ سَحَابٍ مَاطِرِ  
فَسَرَى بَيْنَ دِيَاغِيرٍ وَغِيمِ  
كَخَيَالٍ فِي فَوَادِ الشَّاعِرِ  
لَحْظَةً ، ثُمَّ تَوَارَى فِي الْخِضَمِّ  
بَيْنَ أَمْوَاجِ الظَّلَامِ الْغَامِرِ

أَهْ مَا أَرْهَبَهُ الْآنَ سَكُونَا  
لَا أَعْيَ فِيهِ سِوَى دَقَائِمِ قَلْبِي  
صَمَتَ الْكَوْنُ وَنَامَ الْمُتَعَبُونَ

وَهُوَ مَا زَالَ صَدَى حُزْنٍ وَحُبٌ  
نَظَرَاتِي لَمْ تَزَلْ حُلْمًا حَزِينًا  
وَخِيَالَاتٌ مَسَائِي لَمْ تَعُدْ بِي  
طَفَقَتْ تَصَعَّدُ بِي أَفْقَ السَّيْنِ  
وَتَرُودُ الْكَوْنَ مِنْ شَرْقٍ لَغَرْبٍ

وُنُبَاحُ الْكَلْبِ فِي الْحَقْلِ الْبَعِيدِ  
رَفٌّ فِي سَمْعِي ضَيْلًا مُجْتَهِدًا  
مُوحَشًا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْوَلِيدِ  
غَامُضَ الْوَقْعِ ، غَرِيبًا كَالصَّدَى  
كُلُّ صَوْتٍ فِي الدُّجَى رُغْبٌ جَدِيدٌ  
عِنْدَ مَنْ قَدْ كَانَ مِثْلِي مُفْرَدًا  
ذَا فَوَادٍ مُرْهَفِ الْحَسِّ شَرِيدِ  
دَفَنَ الْأَمْسَ وَلَمْ يَرْجُ الْغَدَا

ومياهُ النهر تجري في شُحوبٍ  
تحتَ أكْداَسِ الغيومِ الجاثماتِ  
وصَدَى طاحونةِ القمحِ الغريبِ  
يُكْتَبُ النفسَ بأشجَى النغماتِ  
هكذا مرَّ على رُوحِي الغروبُ  
غامضَ الظلِّ حزينَ الخطُواتِ  
فودَّاعاً أيُّها الجُرفُ الكئيبُ  
ودَّاعاً يا غمارَ الظُّلماتِ

١٩٤٦ - ١٢ - ١

## عاشقة الليل

يا ظلامَ الليلِ يا طاويَ أحزانِ القلوبِ  
أنظُرِ الآنَ فهذا شَبَحٌ بادي الشُّحوبِ  
جاءَ يَسْعَى ، تحتَ أَسْتاركَ ، كالطيفِ الغريبِ  
حاملاً في كفِّهِ العودَ يُغْنِي للغُيوبِ  
ليس يَعْنِيهِ سُكونُ الليلِ في الوادي الكئيبِ

هو ، يا ليلُ ، فتاةٌ شَهِدَ الوادي سُرَّاءَها  
أقبلَ الليلُ عليها فأفاقتْ مُقلِّتاها

وَمَضَتْ تُسْتَقْبِلُ الْوَادِيَّ بِالْحَانِ أَسَاها  
لَيْتَ آفَاقَكَ تَدْرِي مَا تُغْنِي شَفَتَاهَا  
أَهْ يَا لَيْلُ وَيَا لَيْتَكَ تَدْرِي مَا مُنَاهَا

جَنَّهَا اللَّيْلُ فَاغْرَتْهَا الدَّيَاجِي وَالسَّكُونُ  
وَتَصَبَّأَهَا جَمَالَ الصَّمْتِ ، وَالصَّمْتُ قُتُونُ  
فَنَضَّتْ بُرْدَ نَهَارٍ لَفَّ مَسْرَاهُ الْحَنِينُ  
وَسَرَتْ طَيْفًا حَزِينًا فَإِذَا الْكَوْنُ حَزِينُ  
فَمِنْ الْعُودِ نَشِيجٌ وَمِنْ اللَّيْلِ أَنْيْنُ

إِيهِ يَا عَاشِقَةَ اللَّيْلِ وَوَادِيهِ الْأَغْنُ  
هَذَا اللَّيْلُ صَدَى وَحْيٍ وَرُؤْيَا مُتَمَنِّي  
تَضْحَكُ الدُّنْيَا وَمَا أَنْتِ سِوَى آهَةِ حَزْنٍ  
فَخُذِي الْعُودَ عَنِ الْعُشْبِ وَضْمِيهِ وَغْنِي

وَصَفِي مَا فِي الْمَاءِ الْخُلُوفِ مِنْ سِحْرِ وَفَنٍّ

ما الذي ، شاعرةَ الحيرةِ ، يُغري بالسماءِ ؟  
أهي أحلامُ الصبايا أم خيالُ الشعراءِ ؟  
أم هو الإغرامُ بالجهولِ أم ليلُ الشقاءِ ؟  
أم ترى الآفاقُ تستهويك أم سحرُ الضياءِ ؟  
عجبا شاعرةَ الصمتِ وقيثارةِ الماءِ

طيفك الساري شحوبٌ وجلالٌ وغموضٌ  
لم يزل يسري خيالا لفه الليلُ العريضُ  
فهو يا عاشقةَ الظلِّمةِ أسرارٌ تفيضُ  
آه يا شاعرتي لن يُرحمَ القلبُ المهيضُ  
فارجعي لا تسالي البرقُ فما يدري الوميضُ

عَجَبًا ، شاعرة الحيرة ، ما سرُّ الذُّهولِ ؟  
ما الذي ساقك طيفاً حالمًا تحت النخيلِ ؟  
مُسْنَدَ الرأسِ الى الكفَّينِ في الظلِّ الظليلِ  
مُغْرَقًا في الفكر والأحزانِ والصمتِ الطويلِ  
ذاهلاً عن فتنة الظُّلْمَةِ في الحقلِ الجميلِ

أُنصتي هذا صراخُ الرعدِ ، هذي العاصفاتُ  
فارِجعي لن تُدركي سرّاً طوتهُ الكائناتُ  
قد جهِلْنَاهُ وُضِنَتْ بِخَفَايَاهُ الحِياةُ  
ليس يَدْرِي العاصفُ المجنونُ شيئاً يا فتاةُ  
فارحمي قلبك ، لن تنطيقَ هذي الظُّلُماتُ

١٩٤٥ - ٤ - ٤

## في وادي الحياة

عُدْ بي يا زورقي الكليلا      فلن نرى الشاطئ الجميلا  
عُدْ بي إلى معبدي فإنني      سئمتُ يا زورقي الرحيلا  
وضقتُ بالموج أيّ ضيق      وما شفى البحر لي غليلا  
إلامَ يا زورقي المعنى      نرجو إلى الشاطئ الوصول؟  
والموجُ من حولنا جبالٌ      سدت على خطونا السيلا  
والأفق من حولنا غيوم      لا نجم فيه لنا دليلا  
كم زورق قبلنا تولى      ولم يزل سادراً جهولا  
فعد إلى معبدي بقلبي      وحسبُ أيامنا ذهولا

حسبك يا زورقي مسيراً      لن يُخدع القلب بالسراب

وارِجِعْ، كما جئت، غيرَ دارٍ  
 وملٍّ يَجْدُفُكَ المَعْنَى  
 ولم يَزَلْ مُعْبِدِي بَعِيداً  
 يَشوقني الصَّمْتُ في حِمَاهُ  
 عُدْ بِي يا زورقي إليه  
 ما كفكف البحرُ من دموعي  
 ففيمَ في مَوْجِهٍ اضطرابي؟  
 قد حُلِكَ الجوُّ بالسَّحابِ  
 تَقَلَّبَ الموجُ والعَبَابِ  
 خلفَ الدِّياجيرِ والضَّبَابِ  
 وفتنةُ الأيِّكِ والروابي  
 قد حانَ، يا زورقي، إيابي  
 ولا جَلَا عَنِّي اِكْتَابِي  
 وأينَ، يا زورقي، رِغَابِي؟

تائهةٌ، والحياةُ بحرٌ  
 تائهةٌ والظلامُ داجٍ  
 يا زورقي آمِ لو رَجَعْنَا  
 أنْظُرْ حوَالَيْكَ، أَيُّ نَوْءٍ  
 البحرُ، يا زورقي جُنُونُ  
 وكلُّ يومٍ له صرِيعُ  
 وأنتَ في الموجِ والدِّياجي  
 شاطئُهُ مُبْعَدٌ سَحِيقُ  
 والصَّمْتُ تحت الدُّجى عميقُ  
 من قَبْلِ أنْ يَخْبُوَ البَرِيقُ  
 تَجَمَّدُ من هَوْلِهِ العُروْقُ  
 ومَوْجُهُ نَائِرٌ دَفُوقُ  
 في هَجْمَةٍ الموتِ لا يُفِيقُ  
 يا زورقي في غَدٍ غَرِيقُ

فَعُدْ إِلَى الْأَمْسِ، عُدْ إِلَيْهِ      قَدْ شَاقَنِي أَمْسِي الْوَرِيقُ

ماذا وراء الحياة ؟ ماذا ؟      أيُّ غَمُوضٍ ؟ وأيُّ سرٍّ ؟  
وفيمَ جئنا ؟ وكيف غمضي ؟      يا زورقي ، بل ، لأيِّ بحرٍ ؟  
يدفعُكَ الموجُ كلَّ يومٍ      أينَ ترى آخرَ المقرِّ ؟  
يا زورقي طال بي ذُهولي      وأغرقَ الوهمُ جوَّ عُمرِي  
أسري كما ترسُمُ المقاديرُ لي إلى حيثُ لستُ أدري      سادرةٌ في غمُوضِ دَهْرِي  
شريدةٌ في دَجَى حياتي      قال لها الدهرُ لا تقري  
فخافقُ شاعرٌ ، وروحٌ      وتنظِّمُ الكونَ بيتَ شِعْرٍ  
وناطها بالذُّرَى تُغني

١٩٢٥ - ٦ - ١٢

## اصول واهزان

أين منّي حرارةُ الأمسِ، والحا  
ضِرُّ يمشي بين الآسى والخمودِ؟  
أسفاً للماضي الإلهي هل ما  
تت أغانيه في فؤادي الوحيدِ؟  
أم يا شاعري لماذا تهاوَيْتَ  
تَ بعيداً وراءَ أمسي البعيدِ؟  
وأنا لم أزلُ صلاةً لعينيْ  
لك وإعصاراً لهفّةٍ وشُرودِ

\* \* \*

آهِ هل غابَ عن ظلام حياتي  
كلُّ ما كان لهفَةً وُفْتونا ؟

كيف ضاع الحبُّ الإلهيُّ يا طا  
ثريَّ الحُرِّ فانفجرتَ ظُنُوننا ؟

وأنا لم أزلْ فؤاداً على الشو  
قِ يداري غرامه المدفونا

ليتني كنتُ 'بُحْتُ' يا حُلْمَ الرو  
حِ وأعلنتُ حُبِّي المكنونا

\*\*\*

كيف مرّت أَيامنا كيف مرّت  
بين فكِّ الأشواقِ والأحزانِ ؟

ملء قلبي وقلبكُ الحبُّ والشَّو  
قُ ولكن نلوذ بالكتمانِ

كلما حدثتك عيناى بالحب  
أعاقب عيني بالحرمان  
كيف يا شاعري كتمنا ولم نعد  
صـ كيويده قبلنا عاشقان؟

\* \* \*

كيف ضاعت عواطفي؟ كيف أنسو  
ك غرامي وحيرتي ووفائي؟  
ملأوا قلبك النبيل أباطيل  
مل وصاغوا كواذب الأنبياء  
وقضيت الأيام أذرف إحسا  
سي دموعا وأستلذ شقائي  
لا لقاء غير الظنون ولا فر  
حة غير الخيال والأصداء

\* \* \*

أَنْتَ أَنْتَ الَّذِي احْتَفَظْتُ بِذِكْرَا  
 هُ فَلَمْ يَنْسَهَا فَوَادِي الْوَفَى  
 كَيْفَ غَابَتْ عَنْ ذِكْرِيَاكَ أَحْلَا  
 مِي وَشَوْقِي وَحُبِّي الرُّوحِي  
 شَهِدَ الْعُودُ كَيْفَ عَلَّمْتُهُ حُبَّ  
 لَكَ مِثْلِي فَهُوَ الْحُبُّ الشَّقِي  
 شَهِدَ الْمَعْبُدُ الْكَثِيبُ لِحُبِّي  
 أَنَّ حَيَّيْ مَحَلَّدُ أَبَدِي

\* \* \*

يَا نَشِيدِي مَتَى سَتَأْتِيكَ الْحَا  
 نِي فَتُصْغِي إِلَى هَتَافَاتِ حَيِّي؟  
 فِيمَ أَقْضِي الْأَيَّامَ أَكْتُمُ أَشْوَا  
 قِي وَقَدْ ضَاقَ بِالْعَوَاطِفِ قَلْبِي؟

أبدًا نلتقي فاعرضُ حَيْرِي  
ولقلبي الكئيبُ أشواقُ صبُ  
إنَّها الكبرياءُ تملكُ الرو  
حَ فيبدو الحبُّ غيرَ محبُ

\* \* \*

ضاعُ عمري الحزينُ في معبدِ الحزنِ  
نِ وأذوتُهُ لهفتي وشكاتي  
لم يزلُ حيَّ العميقُ عميقاً  
لم تزدُهُ السنينُ غيرَ ثباتِ  
لم أزلُ تضحكُ النجومُ وتبكي  
وتغنيَّ على صدى آهاتي  
لم أزلُ في الحياةِ ورقاءك الحيَّ  
سرى وما زلتَ أنتَ حُلُمَ حياتي

١٩٤٥ - ٣ - ١٥

## مدينة الحب

في عمق صحراء الحياة، هناك فوق لظى الرمال  
حيث الرياح الداويات ، مدينة بين التلال

في قلبها نهرٌ تحيط به المفاوز والصخور  
وشواطئ لا ظل فيها ، لا خائل ، لا عطور

الماء يبدو وادعاً ووراء الألم العميق  
أمواجه السَّم الزعاف وإن بدا حلو البريق

كَمْ زورقٍ خدعته جنياتهُ ورسومهُ  
كَمْ حالمٍ أودتْ به أمواجهُ وُسومهُ

والشاطيءُ الثاني يلوحُ بالجمال وبالفتون  
حتى إذا قاربتهُ أبصرتْ إعصارَ المنون

لا شيءَ غيرُ الشوكِ والاشلاءِ فوقُ صخوره  
لا صوتَ يُسمعُ غيرُ ضجةٍ دوده ونسوره

الليلُ فيه مخاوفٌ ووساوسٌ لا تخمدُ  
أبدًا يزلزلهُ صراخُ غامضٌ وتنهدُ

يا طارقَ البابِ المروعِ عُدْ ولا تهبطْ هنا  
هذا الجمالُ سيستحيلُ دماً وماءً آسناً

هذي الشواطىءُ ، كلُّ ما فيها أَسَىٌّ وتحسُرُ  
فحذارِ منها فالسُّمومُ مُعَدَّةٌ والخُنْجَرُ

عيناك لا تسكُبُ بريقَها على ظلماتِها  
وَصَباك لا تدفِنُ مُناه في شقاءِ حياتِها

وفؤادك الخفاقُ صُنهُ من قَدَى آثامِها  
ماذا رأيتَ من الحياةِ لتحتمي بظلامِها ؟

عُدْ، عُدْ الى لَهَبِ الصحاري وانجُ من حَمَمِ المدينة  
لا تُلقِ قلبك في اللظى وأصخُ لشاعرةٍ حزينه

١٩٤٦ - ٧ - ١٩

إلى عيني الحزينتين

عيني ، أيُّ أسيّ يرينُ عليكِ  
ويُثيرُ في غسقِ الدُّجى دمعيكِ؟

إني أرى خلفَ الجُفونِ ضراعةً  
تستنطقُ الكونَ العريضَ المبها

أفقانِ تحتَ الليلِ المُحْ فيهما  
قطراتِ ضوءٍ يرتشفنَ الأنجما

أَلَكُونُ مُبْتَسِمٌ فَأَيَّةُ لَوْعَةٍ  
يَا مَقْلَتِي تَلُوحُ فِي جَفْنَيْكَمَا ؟

مُسْكِينَتَانِ ، رَأَيْتُهَا مَا لَا يَرَى  
جِيلٌ أَقَامَ عَلَى الضَّلَالِ وَحَوْمًا

جَهْلَ الْحَقَائِقِ فِي الْحَيَاةِ ، فَلَمْ يُطِيقْ  
عَنْ زَيْفِهَا هَرَبًا وَعَاشَ مَهْوَمًا

مُسْكِينَتَانِ كَتَمَتَا حُجْمَ الْأَسَى  
فَابِي تَأَوَّهٌ خَافَقِي أَنْ تَكْتُمَا

فَإِذَا الدُّمُوعُ غِشَاوَةٌ رَفَّتَ عَلَى  
جَفْنَيْكَمَا ، سِيلًا سَخِينًا مُفْعَمًا

وَرَأَيْتَا ، خَلَلَ الدُّمُوعَ ، مَفَاتِنَ الْ  
مَاضِي وَطَافَ الشَّوْقُ فِي أَفْئِدَتِكَمَا

عبثاً تصوغان التوسّلَ في الدُّجى ،  
قلبُ القضاءِ قَضَى بِالْأَتْنَعَمَا

عبثاً ، فيا عينيَّ لا تتضرَّعا ،  
لا شيءَ يَرْجِعُ بِالْجَمالِ إِلَيْكَمَا

حسي وحسبكما الرُّضوخُ لما قَضَى  
قلبُ الليالي فارضخا واستسليما

كم حالمٍ من قَبْلِنَا فَقَدَ الْمَنَى  
فَقَضَى الْحَيَاةَ لَوَحْدِهِ مَتَجَّهَمَا

يرعى الليالي مانحاً ظُلُمَاتِهَا  
روحاً مَجْنَحَةً وَقَلْباً مُلْهَمَا

\* \* \*

عينيَّ ، يا سرَّ الطبيعة ، حَدِّثَا  
ماذا وراءَ الكائناتِ رَأَيْتُمَا ؟

رفعتُ دِياجِرُ الحِياةِ سُتورَها  
لكما وأبدتُ سرَّها المُستَبْهَما

هاتا حديثَ الموت ، هاتا سرَّه  
قد آن ، يا عيني ، أن تتكلما

ما شاطىءُ الأعرافِ ؟ ما ألوانه ؟  
ما سرُّه الخافي ؟ صفاه وترجما

في صدري الخفاقِ قلبُ راعشٍ  
ما زالَ صَبًا بالمفاتنِ مُغرَما

لولاهُ ، يا عيني ، ما غنيَّتُما  
بهوى الحِياةِ ولا أصابكما الظَّما

عذراً اذا حُمِّلْتُما حُزنَ الدُّنا  
لولاي ، يا عيني ، ما حُمِّلْتُما

وكفى فؤادي ، في الحياة ، شقاوةً  
أني جنيتُ ، مع الحياةِ ، عليكما

٢٥ - ٦ - ١٩٤٥

٥٦

## خواطر مسائية

إذا زَحَفَ الليلُ فوق السُّهوبِ  
ومرَّتْ على الأفقِ كفُّ الغيومِ  
ولم يَبْقَ غيرُ السكونِ الرهيبِ  
ونام الدُّجى تحت 'جنح' الوجومِ

ولم يبقَ إلا نواحُ الأيامِ  
وهمسُ السواقي وأناتِها  
ووقعُ 'خطى' عابرٍ في الظلامِ  
تمرُّ وتُخفُّ أصواتُها

جلستُ أناجي سكونَ المساءِ  
وأرُمُقُ لونَ الظلامِ الحزينِ  
وأرسلُ أغنيتي في الفضاءِ  
وأبكي على كلِّ قلبٍ غمينِ

أصيحُ الى همساتِ الأيامِ  
وأسمعُ في الليلِ وقعَ المطرِ  
وأناثِ قمريةٍ في الظلامِ  
تغني على البُعْدِ بين الشجرِ

وأهاتِ طاحونةٍ ، من بعيدِ  
تموحُ المساءَ وتشكو الكلالِ  
تمرُّ على مسمعي \* بالنشيدِ  
وتفتأ تصدحُ خلفَ التلالِ

أُصِيخُ وَلَا صَوْتَ غَيْرُ الْأَنِينِ  
وَأُرْنُو وَلَا لَوْنَ غَيْرُ الدُّجَى  
غَيُومٌ وَصُفْتُ وَلَيْلٌ حَزِينٌ  
فَلَا عَجَبٌ أَنْ أُحَسَّ الشَّجَا

رَأَيْتُ الْحَيَاةَ كَهَذَا الْمَاءِ  
ظِلَامٌ وَوَحْشَةٌ جَوْ كَثِيبٌ  
وَيَحْلُمُ أَبْنَاؤُهَا بِالضِيَاءِ  
وَهُمْ تَحْتَ لَيْلٍ عَمِيقٍ رَهِيبٌ

طَبِيعَتُهَا أَبَدًا بَاكِه  
فَصُمْتُ الدُّجَى وَأَنِينُ الرِّيحِ  
وَتَهْيِيدَةُ النَّسَمِ السَّارِيهِ  
وَدَمْعُ النَّدَى فِي عُيُونِ الصَّبَاحِ

وأبصرتُ عند ضفاف الشقاء  
جموعَ الحزانى ورَكِبَ الجياعُ  
تُشرِّدُهُمْ صَرَخَاتُ القضاءِ  
وما أرسلوا همساتِ الوداعِ

وأصغيتُ لكن سمعتُ النشيجُ  
يُدوي صَدَاهُ على مَسْمَعِي  
وراءَ القصورِ وفوقَ المروجِ  
فمن يا ترى يتغنَّى معي ؟

ساحلُ قيثارتِي في غَدِ  
وأبكي على شَجَنِ العالمِ  
وأرثي لظالمِهِ الآنكدِ  
على مسمعِ الزمنِ الظالمِ

## التمثيل

« هدية الى قائمة الاسماء الغامضة  
النطفة التي جاءت في سفر التكوين  
من كتاب العهد القديم » .

قد سئمتُ التفكير يا ليلي السا  
جي وألقيتُ بالكتابِ الحبيبِ  
لم تعدْ هذهِ الصحائفُ توحى  
لي بغيرِ الحزنِ العميقِ المذيبِ  
فهي صوتُ الآبادِ يحملهُ الما  
ضي الى قلبي الشَّجي المشبوبِ

فَيُدَوِّي فِي عَمَقِ نَفْسِي صَوْتُ الْـ  
عَدَمِ الْمُرِّ وَالْفَنَاءِ الْكَثِيبِ

\* \* \*

أَسْفَا يَا حَيَاةُ مَا هَذِهِ الْأَسـ  
مَاءُ؟ ماذا قد كَانَ مِنْ أَهْلِهَا؟  
كَيْفَ مَرَّتْ أَيَّامُهُمْ لَيْتَ شَعْرِي؟  
أَتَرَى أَدْرَكُوا السَّعَادَةَ فِيهَا؟  
أَمْ تَرَى لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ جَنَاهَا  
غَيْرَ كَأْسٍ مِنْ سُمِّهَا رَشَفُوهَا؟  
وَطَوَّوْا لُجَّةَ الْحَيَاةِ سِرَاعاً  
ثُمَّ أَلْقَوْا أَعْبَاءَهَا وَنَسُوهَا

\* \* \*

أسلموا للترابِ والموتِ والظُلْمِ  
 سمةً تلكَ القلوبَ دونَ رجاءِ  
 وأطروقتُهم يدُ الزمانِ ولم تَسُدَّ  
 تبعدُ منهم شيئاً سوى الأسماءِ  
 أم يا موتُ يا مقادِرُ يا ذا  
 ريحُ رفقاً بأنفسِ الأحياءِ  
 أكنّا يُرَدِّدُكَ السُّتارُ على الأعداءِ  
 سمارٍ ؟ يا للأحرارِ يا للشقاءِ

\*\*\*

ليتَ كفى النسيانِ قد مَحَتِ الأسماءُ  
 سماءَ من قبرٍ ليتها لم تَصْنُها  
 ليتها لم تَدْعُ على صفحاتِ الـ  
 كُتُبِ ظلاً منها يحدثُ عنها

تَرَكْنَهَا مُسْتَرْيَةً فِي قَمَرِ الدَّهْرِ  
 سِرٍّ وَهَرَجٍ مِمَّا مِنَ الْحَيَاةِ وَمِنْهَا  
 يَا حَيَاةَ هَمُنَا بِهَا وَهَجَى لَيْلٍ  
 يَا مَرُّ الْمَوْتِ فِي دُجَاهُ وَيَنْهَى

\*\*\*

أَتِهْدِي الْأَسْمَاءُ يَا مَنْ نَبَقَيْتِ  
 سِرَّ قَائِلٍ لَيْسَ فِيهَا حَيَاةُ  
 أَنْتِ يَا مَنْ بِالْأَمْسِ كُنْتِ شُعُوراً  
 وَقُلُوباً تَشُوقُهَا النَّفَعَاتُ  
 كُلُّ لَفْظٍ وَرَاءَ أَحْرَفِهِ مَعْدُ  
 فِي حَيَاةٍ أَتَى عَلَيْهَا الْمَمَاتُ  
 كُلُّ لَفْظٍ قَلْبٌ مَشَى تَحْتَ ضَوْءِ  
 شَمْسٍ يَوْمًا وَمَلُوهُ الرِّغَابَاتُ

\*\*\*

وَأَسْتَحَالَتْ تِلْكَ الْقُلُوبُ رَمَادًا  
 وَأَسْتَحَالَتْ أَعْمَارُهَا الْحَبَاثَا  
 كُلَّ حَيٍّ مَشَى بِهِ الْأَهْلُ وَالْأَص  
 حَابُ الْقَبْرِ يَأْتِسِينَ حَزَانِي  
 وَتَصَدَّى لِلذِّكْرِيَّاتِ الْحَزِينَا  
 تِ فَتَى شَاعِرٍ يَذُوبُ حَنَانَا  
 فَشَدَّاهَا أَغْنِيَّةً ظَنَّهَا تَبُ  
 قِي حَيَاةَ الْمَوْتَى وَتَعْدُو الزَّمَانَا

\*\*\*

آهِ يَا لِمُخْدَعٍ قَدْ بَقِيَ اللَّحْدُ  
 مَنْ وَلَكِنْ أَيْنَ الَّذِينَ شَدَّاهُمْ ؟  
 أَيْنَ الْحَائِنُ ؟ وَأَيْنَ أُمَّانِي  
 عَمْرُهُمْ ؟ أَوْ حَقُولُهُمْ وَقُرَّاهُمْ ؟

أَيْنَ مَا حَدَّثُوا بِهِ اللَّيْلَ وَالْفَجْ  
رَ ؟ وَأَيْنَ أَبْتَهَاجُهُمْ وَأَسَاهِمُ ؟  
أَسْفًا شَاعِرِي ! لَقَدْ بَادَ مَوْتًا  
كَ وَأَبْقَيْتَ فِي الْوَرَى ذَكَرَاهُمْ

\* \* \*

مَا تُفِيدُ الذِّكْرَى وَقَدْ خَبَتِ الْأَلْ  
حَانُ وَاسْتَسَلَمَتْ لِأَيْدِي السَّكُونِ ؟  
وَأَسْتَحَالُ الْأَحْيَاءُ فِي الْكُتُبِ أَسْمَا  
ءَ تُثِيرُ الْأَسَى لِقَلْبِي الْحَزِينِ  
لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا حَوَى كُلُّ لَفْظٍ  
مِنْ مَعَانٍ غَابَتْ وَرَاءَ السَّنِينَ  
لَسْتُ أَدْرِي إِلَّا أَسَايَ وَحُزْنِي  
لِضْحَايَا الْمَاضِي وَصَرَاعِي الْمَنُونِ

\* \* \*

وأنا يا حياةُ ماذا سألقي ؟  
 هل سأغدو لفظاً جَفَّتْهُ المعاني ؟  
 هل سَتَلَوْنِي اللَّيالي وتُلقي  
 فوق عُمُرِي ديارَ النسيان ؟  
 وغداً يطفئُ الزَّمانُ سراجي  
 ويُضيحُ الرَّدَى صدى الحاني ؟  
 ثم أغدو بين التَّائيلِ تمثلاً  
 لا ؟ وأُمتحنى من الوجودِ الفاني ؟

\*\*\*

آمِ لا لا أريدُ فلترحمِ الأيَّامُ  
 مُدَمِّعِي وشَقُوتِي واكْتِابِي  
 وليكنْ من الحُفَى الحزينِ صدىً با  
 قٍ بِسَمْعِ السنينِ والأحقابِ

رَحْمَةً لَا تَكُنْ دُمُوعِي الذُّفُوقَا  
 تَ رِثَاءَ مَبْكُورٍ لَشَبَابِي  
 وَلَيْسَ جَمَلٌ عَلَى ضَرْبِي مَا يُبْ  
 قِي شَبَابِي وَإِنْ أَكُنْ فِي التَّرَابِ

\*\*\*

هَكَذَا يَنْتَهِي شَعُورِي بِحَرْمَا  
 نِي وَأَنْتَ مَأْسَاةٌ عُمرِي الْخَادِعُ  
 وَأَعَزَّى بَانَ فِي الْكُونِ مِنْ قَلْدِ  
 سَبِي بَقَايَا مِنْ الْأَسَى وَالْمَدَامَعُ  
 وَيَقُولُونَ : ذَلِكَ أَسْمُ فَتَاةٍ  
 طَالَمَا غَشَّتِ النُّجُومُ اللُّوَامِعُ  
 فَسَلَامٌ عَلَى أَسَاهِهَا وَذَكَرَا  
 مَا سَلَامٌ عَلَى صِبَاهَا الضَّائِعُ

١٩٦٦ - ٦ - ٣

## ذات مساء.

ثورة من ألسم ، من ذكريات  
خلفَ نفسي ، ملءَ إحساسي العنيفِ  
وُجُوحُ في دمي ، في خَلَجَاتِي  
في ابتساماتي ، في قلبي اللئيفِ

إن أكنُ أبسمُ كالطفلِ السعيدِ  
فابتساماتي وهمُ وِخْداعُ  
إن أكنُ هادئةً ، بين الورودِ  
ففقوادي في جنونٍ وِصرَاعُ

أَيُّ مَاسَاةٍ تَرَاهَا مُقْلَتَايَا !  
أَيُّ حُزْنٍ عَاصِرٍ فِي نَظَرَاتِي !  
جَمَدَتْ فَوْقَ شِقَائِي شَفَتَايَا  
وَانْحَنَتْ كَفَّايَ تَحْتَ الرَّعَاشَاتِ

لَا تَسَلِّني عَنْ خِيَالَاتِي وَلَحْنِي  
فَالدَّجَى الْآنَ بَغِيضٌ فِي عُيُونِي  
أَيْنَ أَلْقَى بَصَرِي الْبَاكِي وَحُزْنِي  
إِنْ أَنَا حَوَّلْتُ عَنْ كَفِّي عُيُونِي ؟

أَيْنَ أَرْنُو ؟ كُلَّمَا حَوَّلْتُ عَيْنِي  
طَالَعْتَنِي صُورَةُ الْوَجْهِ اللَّهْفِ  
ذَلِكَ الْوَجْهُ الَّذِي أَلْهَبَ فَنِّي  
بِمَعَانِي الشَّعْرِ وَالْحُبِّ الْعَنِيفِ

أيتها النصارى ، لا تنتظروا إليّ  
قد سئمتُ الأملَ المرَّ الكَذُوبَا  
حسبُ أقداري ما تجئني عليّا  
وكفى عُمرِي حزنًا ولهيبًا

فيم أبقى الآن حيرى في مكاني ؟  
آه لو أرجعُ ، لو أنسى شقائي  
أدفنُ الأحزانَ في صدرِ الأغاني  
وأناجي بالآسى صمتَ المساءِ

ليتنا لا نلتقي ، ليت شقائي  
ظلَّ ناراً ، ظلَّ شوقاً وسهاداً  
يا دموعي ، أيُّ معنى للقاءِ  
إن ذوى الحبِّ وأبلاءُ البعادِ

أَيُّهَا الْأَقْدَارُ ، مَا تَبْغِينَ مِنَّا ؟  
فِيمَ قَدْ جِئْتِ بِنَا هَذَا الْمَكَانَ ؟  
أَمْ لَوْ لَمْ نَكُ يَا أَقْدَارُ جِئْنَا  
هَاهُنَا ، لَوْ لَمْ تَقْدُنَا قَدَمَانَا

مَا الَّذِي أَبْقَيْتِ فِي قَلْبِي الْجَرِيحَ  
لَيْسَ إِلَّا الْأَلَمَ الْمَرَّ الشَّدِيدَا  
لَمْ يَعْذُ فِي جَسْمِي الذَّائِي وَرُوحِي  
مَوْضِعٌ يَحْتَمِلُ الْجُرْحَ الْجَدِيدَا

أَكْذَا تَنْطَفِئُ الذِّكْرَى ؟ وَيَفْنَى  
حُبُّنَا ؟ وَالْأَمَلُ الشَّعْرِيُّ يُخْبُو  
أَكْذَا تَذْبَلُ آمَالِي \* حُزْنُنَا  
وَهِيَ أَشْعَارُ وَأَنْعَامٌ وَحُبٌّ ؟

خَدَّرَ الحزنُ حياتي وطواها  
لم تعدْ تعنيني الآنَ الحياةُ  
أبدأُ ينطقُ بالياسِ دُجَاها  
وتُغني في فضاءها العاصفاتُ

لم يعدْ من حلمي غيرُ ظلالِ  
من أسيَّ مرَّ على وجهي المريرِ  
آه لا كان بُكائي وخيالي  
أيَّها الليلُ ، ولا كان شعوري

والتقينَا ، لا فؤادُ يتغنى  
لا ابتسامُ رسمتهُ الشفقاتِ  
لم يعدْ إحساسنا شعراً وفناً  
ليتنا ضعنا ومات الخافقاتِ

لم يعدْ في نفسيَ الوَلهيْ مَكَانُ  
لأَسَىٍّ أَوْ فَرْحَةٍ أَوْ ذِكْرِيَّاتِ  
أَيِّ مَعْنَىٍّ لِّلْمُنَى ؟ فَاتِ الْأَوَانُ  
وَذَوَتْ عَيْنَايَ ، تَحْتَ الْعَبْرَاتِ

والتَّقِينَا فِي الدُّجَى ، كَالْغُرَبَاءِ  
تَحْتَ جُنْحِ الصَّمْتِ يَطْوِينَا الْوَجُومُ  
كُلُّ شَيْءٍ ضَاحِكٌ تَحْتَ السَّمَاءِ  
وَأَنَا وَحْدِي تَدْوِينِي الْهَمُومُ

هَكَذَا يَا لَيْلُ صَوَّرْتُ شِقَائِي  
فِي نَشِيدٍ مِنْ كَأَابَاتِي وَحَزَنِي  
قِصَّةٌ قَدْ وَقَعَتْ ذَاتَ مَسَاءٍ  
وَحَوَّتْ رُوحِي وَأَحْزَانِي وَلَحْنِي

## جزيرة الوحي

أُخَذْنِي إِلَى الْعَالَمِ الْبَعِيدِ  
يَا زَوْرَقَ السِّحْرِ وَالْخُلُودِ

وَسِرُّ بَقْلِي إِلَى ضِفَافِ  
تَوْحِي إِلَى الْقَلْبِ بِالقَصِيدِ

جَزِيرَةُ الْوَحْيِ، مِنْ بَعِيدِ،  
تَلُوحُ كَالْمَأْمَلِ الْبَعِيدِ

الرملُ في شطِّها نديُّ  
يرشِفُ من دجلة البرودِ

والقمرُ الحلوُ، في سماها،  
أمنيّةُ الشاعرِ الوحيدِ

فلتسرّ يا زورقي بروحي  
قد آن أن يستفيقَ عودي

وآن للشعر أن يُغني  
بالحلمِ الضاحكِ الشرودِ

حلمي، وقد صغتهُ نشيداً  
يهشُّ، من سحرِهِ، وجودي

شاعرتي ، حدّتي ، فهني  
جزيرة الشِعْر والنشيد

لاحت ، على البعد ، ضفّاتها  
أمنيةّ العالم الجديد

أنت أيتها المقلتان عنها  
صامتة ، الإهنيات : عودي

فلتبسمي ، يا أبا الأغاني  
للشاطيء الساحر المديد

وأشوقني الزورق الممتلئ  
تحت شعاع السنا البديد

أَلْعُودُ وَالشَّعْرُ وَالْأَمَانِي ،  
شَاعِرَتِي ، فَاصْدَحِي وَزَيْدِي

قَدْ ضَحِكَ الْعُمُرُ وَاسْتَنَامَتْ  
عَوَاصِفُ الْيَاسِ وَالنُّكُودِ

وَاتَقَلَّبَ الْيَاسُ بُشْرِيَّاتِ  
وَأُمْنِيَّاتِ ، فَأَيُّ عِيدِ !

٥ - ٩ - ١٩٤٤

## على وقع المطر

أمطري ، لا ترحمي طيفي في عمق الظلام  
أمطري صبّي على السيل ، ياروح الغمام  
لا تُبالي أن تعيدني على الأرض حطام  
وأحيلني ، إذا شئت ، جليداً أو رخام

أتركي ريح المساء المطر الداجي يُجنُّ  
ودعي الأطيّار ، تحت المطر القاسي ، تننُّ  
أغرق الأشجار بالماء ولا يُخزنك غصن  
زنجري ، دوي ، فلن أشكو ، لن يأتِكَ لحن

أَمْطِرِي فَوْقِي ، كَمَا شِئْتَ ، عَلَى وَجْهِهِ الْحَزِينِ  
لَا تُبَالِي جَسَدِي الرَّاعِشَ ، فِي كَفِّ الدُّجُونِ  
أَمْطِرِي ، سَيْلِي عَلَى وَجْهِهِ ، أَوْ غَشَّيْ عَيُونِي  
بَلَلِي مَا شِئْتَ كَفِّيَّ وَشَعْرِي وَجْبِينِي

أَغْرِقِي ، فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، الْقُبُورَ الْبَالِيَةَ  
وَأَلْطَمِي ، مَا شِئْتَ أَبْوَابَ الْقُصُورِ الْعَالِيَةِ  
أَمْطِرِي ، فِي الْجَبَلِ النَّائِي ، وَفَوْقَ الْهَاوِيَةِ  
أَطْفِئِي النَّيرَانَ ، لَا تُبْقِي لَحْيَ بَاقِيَةٍ

أَيَّ مَا أُرْهَبُكَ الْآنَ ، وَقَدْ سَادَ السَّكُونُ  
غَيْرَ صَوْتِ الرِّيحِ ، فِي الْأَعْمَاقِ ، تَدْوِي فِي جُنُونِ  
لَمْ تَزَلْ تَهْمِي ، مِنَ الْأَمْطَارِ ، فِي الْأَرْضِ ، عُمُودُ  
لَمْ يَزَلْ قَلْبِي حَزِينًا ، تَحْتَ أَمْوَاجِ الدُّجُونِ

أَيُّهَا الْأَمْطَارُ ، قَدْ نَادَاكَ قَلْبِي الْبَشْرِيُّ  
ذَلِكَ الْمَغْرَقُ فِي الْأَشْوَاقِ ، ذَاكَ الشَّاعِرِيُّ  
إِغْمَسِيهِ ، أَمْ تَرَى الْحُزْنَ حِمَاهُ الْأَبَدِيَّ  
إِنَّهُ ، مِثْلَكَ يَا أَمْطَارُ ، دَفَّاقٌ نَقِيٌّ

أَبَدًا يَسْمَعُ ، تَحْتَ اللَّيْلِ ، وَقَعَ الْقَطَرَاتِ  
سَاهِمًا يَحْلُمُ بِالْمَاضِي وَالْغَازِ الْمَهْمَاتِ  
يَسْأَلُ الْأَمْطَارَ : مَا أَنْتِ ؟ وَمَا سِرُّ الْحَيَاةِ ؟  
وَأَنَا ، فِيمَ وَجُودِي ؟ فِيمَ دَمْعِي وَشَكَايِي ؟

أَيُّهَا الْأَمْطَارُ مَا مَاضِيكَ ؟ مَنْ أَيْنَ نَبَعْتِ ؟  
أَبْنَةُ الْبَحْرِ أَمْ السُّحْبِ أَمْ الْأَجْوَاءِ أَنْتِ ؟  
أَمْ تُرَى مِنْ أَدْمَعِ الْمَوْتَى الْحُزَانِيَّ قَدْ عَصِرْتَ ؟  
أَمْ دَمْعِي أَنْتِ يَا أَمْطَارُ فِي شِدْوِي وَصَفْتِي ؟

ما أنا؟ ما أنتِ يا أمطارُ؟ ما ذاك الحُضَمُ؟  
أهوَ الواقعُ ما أسمعُ؟ أم صوتكِ حُلْمُ؟  
أيُّ شيءٍ حولنا؟ ليلٌ وإعصارٌ وغيمٌ  
ورعودٌ وبروقٌ وفضاءٌ مُدْهِمٌ

أسفأ لستُ سوى حُلْمٍ على الأرضِ قصيرِ  
تَدْفِنُ الأحزانُ أيامي ويلهو بي شعوري  
لستُ إلا ذرَّةً في لُجَّةِ الدهرِ المُغيرِ  
وغداً يحرفُني التَّيارُ، والصمتُ مصيري

وغداً تدفعُني الأرضُ سَحَاباً للفضاءِ  
ويُذيبُ المَطَرُ الدِّفاقُ دمعي ودمائي  
ما أنا إلا بقايا مطرٍ، ملء السماءِ  
تَرَجِعُ الريحُ إلى الأرضِ به، ذاتَ مساءِ

أَمْطَرِي ، دَوِّي ، اغْلِي ضَجَّةَ أَحْزَانِي وَيَاسِي  
أَغْرَقِينِي ، فَلَقَدْ أَغْرَقْتُ فِي الْآلَامِ نَفْسِي  
إِمْلَإِي كَأْسِي أَمْطَاراً فَقَدْ أَفْرَغْتُ كَأْسِي  
وَاحْجُبِي عَنِّي دُجَى أَمْسِي فَقَدْ أَبْغَضْتُ أَمْسِي

١٩٤٦ - ١٢ - ٩

مكتبة سحر الأبيكة  
www.books4all.net

## شجرة الذكرى

مررتُ بها في المساءِ الدَّجِيَّ  
فالقيتُ رَحْليَ في ظلِّها  
وحدقتُ في خُضْرٍ أوراقيها ،  
وروحِي الكئيبةُ في ليلِها  
فهاجتُ لقلبي دُجَى الذكرياتِ  
وأترعتُ لحُفَيَّ من ويلِها  
وصيرتُ مُتَّكَايَ سَاقِها  
وطافتُ شجونِي من حولِها

تذكرتُ ، والقلبُ في حُزْنِه  
وقوفي ، في ظلِّها الساحرِ  
كانُ لم تمرَّ الليالي الطِّوالِ  
على أمسي المبعِدِ الدابرِ  
وقفتُ أكفكفُ دمعي السخينِ  
وأصرخُ من ألمي الأسرِ  
أُقصُّ على ظلِّها قصَّتي  
وقصَّةَ شاعري الغادرِ

قصصتُ عليها الحديثَ الكئيبَ  
وفي يدي الشوكةُ القاطعه  
أمرُّ بها ، والآسى غالي ،  
على ساقها البرَّةِ الوادعه  
فيا ليدي جَرَحْتُ ساقها  
وجدتُ أزهيرَها اللامعه

كأنني بذاك جرحْتُ الحياةَ  
وعاقبتُ أقدارَها الخادعة

ومرَّتْ عليَّ السنينُ الطوال  
وطالَ عني يومي الخالدُ  
فابصرتُ فيه أسايَ البعيد  
يُحِسُّ به قلبي الواجدُ  
فقلتُ لقلبي : هيا نطِفِ  
بها ، وليشُرْ حزنُك الهامدُ  
سنسألُها اليومَ عن جرحِها  
ألم يَشْفِهِ الزَمَنُ الأبد

وعُدْتُ إليها ، كأنْ لم تمرَّ  
عليَّ السنينُ وأقدارُها  
فوَادي ما زال مُستأسراً

وروحِي مَا أُطْفِئَتْ نَارُهَا  
يُفَيِّئُنِي ظِلُّهَا مِنْ جَدِيدٍ  
وَتَحْنُو عَلَى الْقَلْبِ أَزْهَارُهَا  
فِيَا نُبَلِّغْهَا، صَفَحَتْ عَنْ يَدِي  
وَمَا زَالَ عِنْدَ يَدِي ثَارُهَا

وَدُرْتُ أَسْأَلُ عَنْ جُرْحِهَا  
أَمَا دَمَلَتْهُ أَكْفُ الْقَدَرِ ؟  
فَلَمْ أَرَ إِلَّا اخْضِرَارَ الْحَيَاةِ  
فَلَيْسَ عَلَيْهَا 'لُجْرَحٍ' أَثَرُ  
وَأَمَا جِرَاحُ فَوَادِي الْحَزِينِ  
فَمَا زِلْنَا يَشْكُونَ طَوْلَ الصَّدَرِ  
فِيَا عَجَبًا لِلزَّمَانِ الْمُسِيءِ  
مَتَى عَنْ إِسَاءَتِهِ يَعْتَذِرُ ؟

## الخيال والواقع

رحمةً ، لا تُتْزِلْنِي من سَمَائِي  
واتركيني في خيالِ الشعراءِ

أتركيني ، لا تُعِيدِي لي الظُّنونا  
ودعيني أملاً الدنيا لُحُوناً  
وأصْغُ عُمْرِي جَمَالاً وفُتُوناً  
أبدأُ أَصْدَحُ حُبّاً وَحَنِيناً  
لحبيبي وأنا تحتَ سَمَائِي  
وخيالي ، من خيالِ الشعراءِ

اتركيني ، أنا قد نُفِخْتُ طويلا  
ودعيني أبصر الكونَ جميلا  
شَبَّعَ القلبُ دموعاً وذُهِولا  
فدعيه يقطع العُمُرَ جَهْـولا  
وَيَعِشْ ، مثليَ في ظلِّ السماء  
وَيُشارِكْني خيال الشعراءِ

رحمةً بي ، رحمةً ، لا تُحْزِنِني  
ودعيني في خيالاتي ، دعيني .  
قِصَّةُ الإثمِ وأنباء المُجُونِ  
لا تَقْصِّها على قلبي الحزينِ  
ودعيه ، في تعاليلِ السماءِ  
تَسْمَا في نَشْواتِ الشعراءِ

إنْ يَكُنْ قلبي ظمآنَ وفيا

لا يَرَى في شاعري إلا نبيّا  
أو يَكنُ يَكنُ حُبّاً شاعريّا  
فهو ما زال بأوهامي يحيا  
أبدًا يرسمُ أحلامَ السماءِ  
ويغنّي أغنياتِ الشعراءِ

قد سئمتُ الواقعَ المرّ الملا  
ولقد عدتُ خيالاً مضمحلا  
فاتركيني بخيالي أتسلى ،  
أمِ كاد اليأسُ يعروني ، لولا  
أنّني لُذتُ بأحلامِ السماءِ  
وتخيّرتُ خيالَ الشعراءِ

صوّرني ما شئتُ لي الأَمْسِ وسحره  
يومَ كان الحبُّ في كفّي زهره

إرْسُمِي للقلبَ أَحْلَامَ الْمَسْرَةِ  
وَدَعِينِي أَذْكَرَ الْأَفْرَاحِ مَرَّةً  
عَلَّيْ أَهْبِطُ مِنْ بُرْجِ السَّمَاءِ  
وَيُجَافِينِي اكْتَابُ الشُّعْرَاءِ

لَا تُثِيرِي أَلْمِي ، حَسْبُكَ أَنْتِي  
لَمْ أَزَلْ فِي مَعْبَدِ الْحُبِّ أَغْنِي  
لَمْ يَزَلْ حُلْمِي رُؤْيَا مُتَمَنٍّ  
كُلَّ يَوْمٍ يَهْدِمُ الْيَاسُ وَأَبْنِي  
وَلَقَدْ شَيْدَتْ لِي بُرْجَ السَّمَاءِ  
وَخِيَالَاتِي وَوَهْمَ الشُّعْرَاءِ

لَمْ يَكُنْ حُبِّي سِوَى حُلْمٍ غَرِيبٍ  
مَدَّةُ الْوَهْمِ عَلَى قَلْبِي الْكَثِيبِ  
أَسْفًا ، لَمْ يَسْقَ لِي غَيْرُ شُحُوبِي

وأغاريدِي آلتُ للغُروبِ  
لم يَعدْ لي غيرُ أحلامِ السماءِ  
وخيالاتي ووهنِ الشعراءِ

١٩٤٥ - ٨ - ٣١

•

## السفينة الناهية

في لُجَّةِ البحرِ الرهيبِ سفينةٌ تحت المساءِ  
أَلْقَتْ بِهَا الْأَقْدَارُ فِي لُجَجِ الْمَنَابِ وَالشَّقَاءِ  
الريحُ تصرُخُ حَوْلَهَا وتضجُ في ظِلَمِ الْفُضَاءِ  
والموجُ يضربُها ويُلقِيها على شَفَةِ الْفَنَاءِ

سارتُ ولا رَبَّانَ يَهْدِيهَا إِلَى الشَّطِّ السَّحِيقِ  
حَيْرَى يُخَادِعُهَا الظَّلَامُ فلا شُعَاعَ ولا بَرِيقَ  
من فوقها هولُ الرعودِ وتحتها اللُّجُ الْعَمِيقُ  
سارتُ وما تدري إلى أينَ الْمَصِيرُ وما الطَّرِيقُ

الريحُ مزَّقَتِ الشِّراعَ فأينَ يَضْرِبُ زورقي ؟  
والموجُ أطفأ ضوءَ مصباحي فماذا قد بقي ؟  
وغداً سينسكبُ الدُّجى في جَفْنِي المَغْرورِ  
وتسيرُ أمواجُ البحورِ على شِبابي المَغْرورِ

لا شيءَ يَمْسَحُ أدمعي ، لا حُلْمَ تَلْمَحُهُ عيوني  
لا شاطئٌ تَرنو إليه سفينتي ، تحتَ الدُّجونِ  
كُتِبَتْ لي الأقدارُ أنْ أمشي على شوكةِ السِّنينِ  
جِسْماً تَعَذِّبُهُ كَأَبَةُ خَافِقِ جَمِّ الحنينِ

رحماكِ يا أيدي الكأبةِ ما الذي قد كان منِّي ؟  
ماذا جَنَيْتُ لِتَغْصُرِي قلبي وأحلامي ولَحْنِي ؟  
أبداً تَمُدُّنِ الجَنَاحَ على خيالاتي وفنِّي  
وتلوِّنينَ مَشَاعِرِي بِسَوَادِ آهاتي وحزني

ويروحُ يصرُخُ تحتَ عبئكِ قلبي المتمردُ  
قلبي الذي ضاقَ الوجودُ به وعذّبه الغدُ  
قلبي الكئيبُ المستطَارُ الشاعرُ المنهدُ  
يحيا على ظمًا الحياةِ فإنَ أينَ الموردُ؟

كم شاعرٍ عبدَ الحياةِ وعاشَ يشدو بالجمالِ  
أبدًا يغردُ للطبيعةِ والكآبةِ والخيالِ  
حتى إذا طلعَ الصباحُ على الصَّحاري والتلالِ  
عثرَ الضياءُ على فتىٍ مُسجى على كُثبِ الرمالِ

نمتُ عليه كآبةٌ ، لم يَمُحْها الموتُ الرهيبُ  
ووشت به عينانِ رانَ عليهما اليأسُ المذيبُ  
والى يمينِ رُفَاتِهِ قيثارُهُ الساجي الكئيبُ  
حَفِظَ الوفاءَ لمن خَبِتَ الحانةُ وذوى اللهبِ

يا ليلُ، ما نَفَعُ الآسَى؟ يا بحرُ، ما معني الدموعُ؟  
النَّوْءُ يصْخَبُ داوياً ، والموجُ يهزأ بالقُلُوعُ  
أنَّى تسيرُ سفِنتي الحيرَى إذن؟ أنَّى الرُّجوعُ؟  
فلنمضِ للمجهولِ ، ذلك وحدَهُ ما نستطيعُ

١٩٤٦ - ٧ - ٧

## قلب هيت

نعم، مات قلبي ، أين أحزانُ حبّه ؟  
وأين أمانيه ؟ وأين أغانيه ؟  
حرارتهُ أضحتُ رماداً مهشّماً  
وأحلامهُ ذابتُ على صدر ماضيه  
هو الآن ثلجيُّ العواطف ، باردُ  
يُقضي مع الأشباحُ غرّاً ليليه  
ويَرعِبُه ذكرُ المماتِ وليله  
فيدفنُ نيرانَ الأسى في قوافيه

وكانَ له من قبلُ هَيْكَلٌ مَعْبَدٌ  
يُغْنِيهِ فِي أَحْلَامِهِ وَصَلَاتِهِ  
من الحبِّ والأحلامِ صاغَ رُؤَاؤَهُ  
وَألقى عليه أُمْنِيَّاتِ حَيَاتِهِ  
على صَدْرِهِ الشَّعْرِيَّ تَمَثَّلُ شَاعِرٌ  
تَذُوبٌ مَعَانِي الرُّوحِ فِي نَظَرَاتِهِ  
يَرَى فِيهِ إِحْسَاسِي حَيَاةً نَقِيَّةً  
أُطْلَتْ خَفَايَاهَا عَلَى ظُلُمَاتِهِ

وكانَ صَبَاحٌ ... وَاسْتَفَقْتُ فلم أَجِدْ  
من المَعْبَدِ الشَّعْرِيَّ إِلَّا رَسُومَهُ  
تَحَطَّمَتْ تَمَثُّلِي الْجَمِيلُ عَلَى الثَّرَى  
وَألقى على قَلْبِي النَّقِيَّ هُمُومَهُ  
وَرُحْتُ إِلَى حَبِّي أَمَزَّقُ زَهْرَهُ

وَأَنْشُرُ أَحْلَامَ الصِّبَا وَنُجُومَهُ  
وَيَنْضَبُ فِي قَلْبِي جِمالُ شَبَابِهِ  
وَيَنْفُتُ لَيْلُ الْحُزَنِ فِيهِ سُومَهُ

وَهَا أَنَا ذِي عُمرِي احْتِقَارُ وَأُدْمَعُ  
وَفِي نَفْسِي الْوَلَهَى لَطَى وَتَمَرْدُ  
أَحْنُ إِلَى حَبِّي الْجَمِيلِ وَإِنْ يَكُنْ  
أَشَاحَ عَنِ التَّمَثَالِ جَفَنِي الْمَسْهَدُ  
وَمَاذَا تَبَقَّى الْآنَ ؟ شَلُوْ حِجَارَةٍ  
تَضِيقُ بِهَا نَفْسِي ، وَصَخْرُ مَدَدُ  
تَعْلُقَ قَلْبِي بِالنَّجُومِ وَقَلْبُهُ  
تَمَرُّغُ فِي الْأَوْحَالِ ، وَالطِّينُ يَشْهَدُ

هَنَالِكَ ، فِي الْأَمْسِ الْبَعِيدِ ، وَلِيْلَهُ

سَادَفُنُ عِمَالِي وَحَبِّي وَأَدْمَعِي  
 أَشِيدُ قَبْرًا مِنْ تَمَرْدٍ خَافَقِي  
 وَأَسْقِيهِ مِنْ بُغْضِي لَهُ وَتَرْفَعِي  
 أَغْنِيهِ الْحَانَ احْتِقَارِي وَثَوْرَتِي  
 وَتَهْزَأُ أَضْوَاءُ النُّجُومِ بِهِ مَعِي  
 وَأَزْرِعُ فِيهِ الشُّوكَ وَالسُّمَّ وَاللَّظَى  
 وَأَتْرَكُهُ شَلُوعًا كَقَلْبِي الْمَرْوَعِ

١٩٤٦ - ٧ - ٢٨

## بعد عام

مرَّ عامٌ يا شاعري مُنْذُ أَبْصَرْتُ  
تُكَّ في ذلك الصُّباحِ الكُئيبِ  
مرَّ عامٌ لم تكتحلْ عينيَ الظم  
أى برؤياكَ لم يخفَّ قُطُوبي  
الليالي تمرُّ تتبعُها الأيّامُ  
أما في بُطْنِها المملُّ الرتيب  
وأنا لهفةٌ وشوقي يزدا  
دُ وروحي في عاصفٍ من هيبِ

ظَمًا للحياة يَمَلًا إحْسًا  
سي ونارٌ في دمعِي المسكوبِ  
وشظايا كَأَبية رَسَمْتُ فو  
ق جبينِي غُلَالَةً من شحوبِ

\* \* \*

مرَّ عامٌ من قال ؟ هل أنا في حُجَا-  
مِ بَنَاهُ تَخِيلِي المصدومُ ؟  
أهنوَ وهمٌ ما خلَّتُهُ سنةٌ أط-  
فأ أضواءها الزمانُ اللثيمُ ؟  
مرَّ عامٌ ولم أقابلْكَ ، ماذا ؟  
كيف أبقتُ على حياتي الهمومُ ؟  
كيف طابتُ لي الحياةُ على بُعْدِ  
سَدِّكَ عَنِّي ؟ ولم يُتَنِّي الوجومُ ؟

الشهيقُ الحزينُ في هداة الليلـ  
هل ، ألم يُلقِه إليك النسيمُ ؟  
والشرودُ الذي أماتَ أحاسيد  
سي، أما حدثتك عنه النجومُ ؟

\* \* \*

لم أزلُ أذكرُ الصَّبَاحَ الذي مرَّ  
نَدَى فوقَ قلبي المكسورِ  
منذ عامٍ في الشارعِ الصاخبِ المـ  
تدُّ والشمسُ في صفاءِ الأثيرِ  
جمعتنا هنالك الصدفةُ الخـ  
وةٌ في غفلةٍ من المقدورِ  
والتقينا لم نبتسمْ لم أحدثْ  
لك بما في فؤادي المعصورِ

لحظةً ثم أجهز الزَّمنُ القا  
سي على قلبِ حُلُمي المسحورِ  
سرتُ يمني وسرتُ يُسرى ولم يَبْـ  
سقَ سوى ثورتي ونارِ شعوري

\* \* \*

ومَضَى العامُ كُلُّهُ ، كلَّ يومٍ  
أتلقَى الصِّباحَ بالأحلامِ  
كلَّ يومٍ أقولُ : يا قلبي الظمِ  
أَنَ لِلصَّحْوِ لَا تَضِقْ بِالْغَمَامِ  
ربِّما أشفقتُ بنا الصَّدَفُ العمِ  
يأءُ هذا الصِّباحَ بعد الظلامِ  
لن يضرَّ الأقدارُ في ليلاها أين  
تتلقَّاكَ مرَّةً بأبتسامِ

لَكَ وَتَصْحُو خَوَامِدُ الْأَنْغَامِ

وَيُجَنِّ الشُّعُورُ فِي عُمُقِ أَعْمَا  
قَلْبِكَ حَيًّا حَرًّا مِنَ الْأَلَامِ

\* \* \*

مَرَّةً عَامٌ وَدَقَّتْ السَّاعَةُ الْحَمْدَ  
قَاءَ عَشْرًا وَأَسْتَيْقَظْتُ أَحْزَانِي

الثَّلَاثَاءُ لَمْ يُعِيدْكَ إِلَى أَشَدِّ  
وَأَقْ رُوحِي الْمَمَزَّقِ اللَّهْفَانِ

مَرَّةً عَامٌ كَانَتْهُ 'حُلُمٌ' مَرَّةً  
عَلَى جَفْنِ شَاعِرٍ وَسَنَانِ

مَرَّةً عَامٌ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ سِوَى الْحَدِّ  
نِ حَزِينٍ مُغْرُورٍ بِالْأَلْحَانِ

ليس إلا ابتسامتي المرةُ الظمُّ  
لأى رَدَقَاتٍ قلبي الحيرانِ  
ليس إلا ظلُّ من الصمتِ واللهِ  
سفةٍ يبدو في جفنيَ الظمانِ

١٩٤٥ - ٦ - ٢٦

## المودة إلى المعبد

معبدي ، عادت بي الأحزانُ فارأفُ بعذابي  
عدتُ يا لیتکَ تَدْرِي بعضَ آلامي وما بي  
عدتُ والقلبُ شريدٌ تائهٌ بين الضبابِ  
يتلوَّى في إسارٍ من حنيني واكتأبي

ذهبَ الأملُ باوهامٍ فؤادي ومجاهدا  
فإذا قلبي عبدٌ ولقد كان إلها  
آهٍ فارأفُ بفتاةٍ حطَّم الدهرُ منهاها  
وأفاقتُ ليلهدَّ الحزنُ والياسُ قواها

مَعْبِدِي ، اِفْتَحْ لِقَلْبِي الْبَابَ ، قَدْ طَالَ وَقَوْفِي  
أَنَا مَنْ مَاتَ رِبِيعِي فِي أَعَاصِيرِ الْخَرِيفِ  
جِئْتُ أَلْقِي بَيْنَ كَفَيْكَ أَسَى قَلْبِي اللَّهِيْفِ  
عَلَّنِي أَحْظَى بِظُلٍّ فِي مَجَالِيكَ وَرِيفِ

عُدْتُ ، يَا مَعْبِدُ ، لِلصَّمْتِ ، فَلَنْ أَشْدُو بِحَبِّي  
لَمْ يَعُدْ قَلْبِي يَهْفُو فَلَقَدْ وَدَّعْتُ قَلْبِي  
حَسْبِيَ الْآنَ وَجُومِي وَكَأْبَاتِي حَسْبِيَ  
حَسْبُ رُوحِي نَارُ إِحْسَاسِي وَآهَاتِي وَرُغْبِي

أَسَفًا ، كَيْفَ ذَوَى حُبِّي وَلَحْنِي وَرَجَائِي ؟  
لِيتَنِي كُنْتُ تُتَنَاسِيتُ ، فَلَمْ أَرْعَ وَفَائِي  
لِيتَ حُبِّي لَمْ يُعَلِّمْنِي أَغَارِيْدَ السَّمَاءِ  
لِيتَهُ خَلَّفَنِي فِي الْأَرْضِ بَيْنَ الْأَشْقِيَاءِ

رحمةً ، ماذا تراني أفعلُ الآنَ بفنّي ؟  
هي ذي آلهةُ الشّعْر فهل تمسحُ حزني ؟  
هو ذا العودُ فهل يُسعدُ رُوحِي أن أغنّي ؟  
رحمةً بي ، ما الذي قد أبقتِ الأحزانُ مني ؟

أين أمسي ، وهو أحلامُ وألحانُ ولهُو ؟  
أينَ أيامي إذ قلبي من الأشواقِ خَلو ؟  
ما الذي أبقي لي الحبُّ ؟ أجسمي ، وهو نضو ؟  
وفؤادي ، وهو أوصالُ ؟ وروحي ، وهو شلو ؟

إدْفِنِ الأحلامَ ، يا قلبي الخياليَّ المَحَطَّمُ  
واستفيقْ من قبل أن ينطفئَ الحلمُ فتندمُ  
ما الذي أغراك بالحبِّ ؟ ومن أوحى وألهم ؟  
عَجَباً ، كيف ترى الشرَّ بعينيك وتحلم ؟

إِسْتَفِيقْ مِنْ حُلْمِكَ الشَّعْرِيَّ وَإِيَّاسُ يَا كَثِيبُ  
ذَبَلْتُ أَغْنِيَهُ الْحُبُّ وَوَارَاهَا الْمَغِيبُ  
وَسَتَبَقَى ، آيَاهَا الْمَحْزُونُ ، فِي الشُّوقِ تَذَوُّبُ  
أَبَدًا تَرْجُو رَجُوعًا لَهْوَى لَيْسَ يُوَوِّبُ

ثُمَّ مَاذَا؟ أَيُّ حُلْمٍ تَرْتَجِي يَا ابْنَ السَّمَاءِ  
أَنْتَ فِي الْأَرْضِ ، فَلَا تَحْلُمُ بِلُقْيَا الْأَوْفِيَاءِ  
لَا تَلُمُ شَاعِرَكَ الْغَادِرَ وَابْسِمِ لِلشَّقَاءِ  
وَأَلْتَجِئُ لِلْعُودِ تَسْعَدُ يَا حَزِينَ الشُّعْرَاءِ

مَعْبُدِي ، إِفْتَحْ لِقَلْبِي الْبَابَ ، لَا تَقْسُ عَلَيْهِ  
لِيَجِدُ عِنْدَكَ سَلَوَاهُ لِيَنْسِيَ أَمَلِيهِ  
يَا لِمَحْزُونٍ شَقِيٍّ مَزَّقَ الشُّوكُ يَدَيْهِ  
مَلَأَ دُنْيَاهُ عُبُوسٌ ، فَابْتَسِمُ أَنْتَ إِلَيْهِ

## عيد الانسانية

« ٨ / ٥ / ١٩٤٥ يوم الهدنة »

في دمي لحنٌ من الشوقِ جديدُ  
والجالي حوَالِيْ نشيدُ  
ليلتي هذي ابتسامٌ وسُعودُ  
طافَ بالأفقِ فغَنَاهُ الوجودُ  
هي يا قيثارتي لحنٌ سعيدُ  
هي شعري، هي وَحْيِي، هي عودُ  
هذه الليلة للعالمِ عيدُ  
وهي، يا قيثارتي، الحلمُ الوحيدُ

أَيْنَ أَوْتَارُكَ يَا عَسُودِي الْحَبِيبَا  
 شُدَّهَا وَاصْدَحْ وَلَا تَبْقَ كَيْبَا  
 لَمْ تَعُدْ دُنْيَاكَ جَمْرًا وَلَهْيَا  
 أَنْتَ يَا مَنْ عِشْتَ فِي الْكَوْنِ غَرِيبَا  
 نَعْمُ السَّلَامُ سَرَى فَاحِشِي طَرُوبَا  
 وَامْلَأِ الدُّنْيَا لُحُونًا وَطُيُوبَا  
 وَانْسَ أَمْسًا مَلَأَ الْكَوْنَ خُطُوبَا  
 أَنْتَ لِلْأَفْرَاحِ أَنْ تَحْوِيَ الْكُرُوبَا

فَرِحَةُ الْهُدْنَةِ ، يَا بُشْرَى لَفَنِي  
 أَنَا أَحْلَمُ ؟ أَمْ تَكْذِبُ أَذْنِي ؟  
 أَمْ هِيَ الْفَرِحَةُ قَدْ لَاحَتْ لِعَيْنِي ؟  
 حُلْمُ الصَّادِي وَرُؤْيَا الْمُتَمَنِّي  
 يَا إِلَهَ الشَّعْرِ نَحْ الصَّمْتَ عَنِّي  
 أَنْتَ أَنْ أَنْسَى ضَرَاعَاتِي وَحَزَنِي

آتْ أَنْ أَحْيِيَّ الْأَمَانِيَّ وَأُغْنِيَّ  
وَمَعِيَ قَلْبِي وَأَشْعَارِي وَلَحْنِي

أَنَا مَنْ غَنَّتْ دُمُوعَ الْأَشْقِيَاءِ  
وَبَكَتْ أَشْعَارُهَا لِلْأَبْرِيَاءِ  
كَمْ صَرِيحِ قَبْرِهُ ثَلَجُ الشِّتَاءِ  
وَيَتِيمِ مَهْدِهِ شَوْكُ الْعَرَاءِ  
وَصَبَايَا كَرَعَتِ سُمَّ الْقَضَاءِ  
قَبْلَ أَنْ تَرَشُّفَا كَأْسًا مِنْ هِنَاءِ  
صُغْتُ أَحْزَانَهُمْ لَحْنَ شَقَاءِ  
هُوَ أَحْزَانِي وَحُبِّي وَوَفَائِي

وَلَقَدْ صَوَّرْتُ أَحْلَامِي سَنِينًا  
وَهِيَ مَا زَالَتْ سَرَابًا ، وَظَنُّوْنَا  
وَإِذَا الرَّحْمَةُ تُنْجِي الْحَالِينَا

بِالسَّلامِ الحُلُوِّ ، حُلْمِ المنشدِينا  
وَصَدَى الوحيِ ولحنِ الشاعرينا  
لَمْ يَعُدْ قَلْبُ المقاديرِ ضنينَا  
فابسمي ، شاعرتي ، في الباسمينَا  
واملاي المعبدَ زَهْوَاً وفتونا

آه يا شاعرتي ، غنّي الأمانِي  
واسمعي ، هذا هَتَافُ المهرجانِ  
فالنواقيسُ ، على البُعْدِ ، أغانِ  
بَشَّرَتْ بالفجرِ أحزانَ الزمانِ  
وَصَدَى السُّلْمِ على كلِّ لسانِ  
فاتنَ النعمةِ عُلُوِيَّ المعانيِ  
إنها الفرحةُ ، يدري المشرقانِ  
أقبلتْ تأسو جراحَ الحداثِ

## ليلة ممطرة

الآن يا نجمي تغيبُ ولم يحينُ وقتُ الأفولِ ؟  
الآنَ والليلُ الجميلُ يُريقُ ضوءك في الحقولِ ؟  
والزَّهرُ، تحت الليلِ، نشوانٌ بمشرقكَ الجميلِ ؟  
والنهرُ، والشيطانُ تضحكُ تحت أشجارِ النخيلِ

الآنَ تغربُ ؟ يا لَمَاساةَ الجمالِ الذابلِ  
يا نجمي الماسورَ في كفِّ الضبابِ الشاملِ  
يا فيلسوفَ الليلِ ، يا سرَّ الوجودِ الزاهلِ  
عبثًا أناشيدي إلى أضواءِ نجم آفلِ

عبثاً سهرتُ الليلَ أرنو والتفجّعُ غالي  
أترودُ النَظَرَ الأخيرَ إلى ضيائك الشاحبِ  
وأصوغُ الحاتِ الرثاءِ على صباكِ الذهابِ  
وأحوكُ من دممي الضياءَ لكلِّ نجمٍ غاربِ

رحماكِ يا نجمي الجميلَ متى نهايةُ ليلتي ؟  
ومتى ستنقشعُ الغيومُ وتستريحُ كآبتي ؟  
قد شاقَ قلبي أنْ أحسَّ الصمتَ تحتَ خميلتي  
وتجوبُ عيناَيَ الفضاءَ وفي يدي قيثارتِي

ما زلتُ أنتظرُ السكونَ وليسَ غيرُ صدى المطرِ  
والريحُ في سَمعِ المساءِ تنثُنُ ما بينَ الشَجَرِ  
لا طيرَ يرحُ في الحقولِ ولا أريجَ ولا زَهْرَ  
لا شيءَ غيرُ صُراخِ رعدٍ هاتِفٍ بأسَى البَشَرِ

ومن الظلام تصاعدتْ آهاتُ قُمرِيَّ الغصونِ  
ذهبتْ بمكنه الرِّيحُ وعزَّةُ المأوى الحنونِ  
حيرانُ، مرتعشُ الجناحِ، مجرَّحُ تحت الدُّجونِ  
رحماكْ يا ربَّ العواصفِ، حسبنا المطرُ الهتونِ

أينَ الفضاءُ الحلو؟ أينَ الصَّحو؟ أينَ سَنَا النجوم؟  
من جمَّعَ المطرَ الكئيبَ، وبثَّ في الليل الغيوم؟  
يا ريحُ رفقاً بي ورفقاً بالعرائشِ والكرومِ  
رفقاً بقُمرِيَّ المروج فقد أمضتْهُ الهُمومُ

قد كان في قلبي أمانٌ يا رِيحُ فخنَّتها  
قد كان في هذا المساءِ مَفاتِنُ فحوَّتها  
قد كان في المَرَجِ الجميلِ عرائشُ أذبلتها  
قد كان في ثَبَجِ السَّمَاءِ كواكبُ أطفأتها

وَبَقِيتُ، فِي اللَّيْلِ الْكَئِيبِ، أَصِيخُ لِمَطَرِ الْكَئِيبِ  
وَعَلَى فِي اللَّحْنِ الْغَرِيبِ، يَصُوعُهُ قَلْبِي الْغَرِيبِ  
وَتَلُوحُ لِي خَلَلِ النِّوَافِدِ ظِلْمَةُ اللَّيْلِ الْرَهِيبِ  
عَبَثًا أَغْذِي مَوْقِدِي فَالْآنَ يَنْطَفِئُ اللَّهْيَبُ

قَدْ حَطَّمِ الْإِعْصَارُ نَافِذِيَّ وَانْطَفَأَ الضِّيَاءُ  
وَالْآنَ لَا أَضَوَاءَ حَوْلِي غَيْرَ إِبْرَاقِ السَّمَاءِ  
يَا ضِجَّةَ الْإِعْصَارِ فِي الْآفَاقِ، يَا مَطَرَ الْمَسَاءِ  
الْآنَ أَلْتَمِسُ الرُّقَادَ إِلَى غَدٍ فَإِلَى الْلِقَاءِ

١٩٤٦ - ١١ - ٦

## انشودة الابدية

« إلى القيثارة الإلهية التي منحت  
الإنسانية أروع الألحان ، إلى  
تشايكوفسكي الموسيقي الروسي ،  
ذكرى لمرور أربع وخمسين سنة  
على وفاته . »

ساحبُ الحياة من أجلِ الحَا  
نكَّ يا بليلي الحزينَ وأحيا  
سأرى في النجوم من نورِ أحلا  
مِكَ ظلاً مُخلِّداً أبدياً

\* \* \*

سأُنَاجِي فِي اللَّيْلِ جُنْحًا مِنَ الْأَحْزَانِ  
سَاحَتِي فِي الْكَرَمِ فَيْضًا مِنَ الْأَسَى  
سَرَارِي أَضْفَى يَوْمًا عَلَيْكَ جَمَالَهُ

\* \* \*

وَإِذَا ثَارَتِ الْعَوَاصِفُ فِي اللَّيْلِ  
لِوَرَاءِ الْحَقْلِ الرَّهِيْبِ الدَّجِي  
لَمَسْتُ رُوحِي الْمَشُوقَةَ فِيهَا  
ذِكْرِيَّاتٍ مِنْ رُوحِكَ النَّارِيِّ

\* \* \*

أَمِ يَا أَيُّهَا الْمَلَاكُ إِلَى رُوحِي  
حَكَ، فِي الْمَوْتِ، حَنُّ رُوحِي الْحَزِينِ

أنا تلك التي حياتي على الأرب  
ضرباً اكتأبُ ووحشةٌ وحنينُ

\* \* \*

آه لو كنتُ عشتُ مثلكَ في المآ  
ضي وأبصرتُ وجهكَ العلويّاً  
لولا رأيتُ الإلهامَ يملأ عينيـ  
كَ ضياءً ووجهكَ الشاعرِيا

\* \* \*

آه لو بعتُ كلَّ عمري بيومٍ  
شاعريٍّ يراكَ فيه وجودي  
من بعيدٍ أرنو إلى الهيكل السا  
مي وأصغي إليك يا معبودي

\* \* \*

وأرى كيف يُفَرِّقُ الحزنُ مرآة  
كـ وتبدو أسرارُه في عيونك  
وأحسُّ أرتعاشَ قلبك للحُسْنِ  
من وظلَّ الشرودِ فوقَ جبينك

\* \* \*

وأرى كيف تُرْجِفُ الوترَ المسَّ  
بحورَ كَفَاكَ يا ملاكي النبيل  
كيفَ تنوُّ إلى الحياة وما فيه  
سها وتَسْتَلِهُمُ الوجودَ الجميل

\* \* \*

وأرى كيفَ يغسِلُ الدمعُ عينَـهُ  
كـ وتبكي في وحشةِ الإنفرادِ

وأرى كيف يرقصُ الألمُ الطا  
هرُ في مقتلِكَ قبلَ الرقادِ

\* \* \*

كيف يأتي الدُجى عليك فترو  
في ذهولٍ إلى ظلالِ الماضي  
بين فكِّ الذكرى يعذبُكَ الشو  
قٌ وتبقى في رعشةٍ وانتفاضِ

\* \* \*

كيف تحت الدُجى تهيمُ على وج  
هك بجنًا عن لحظةٍ من هدوءِ  
هارباً من صراخِ نفسك من دُنْ  
سياك من عالمِ الوَرَى الموبوءِ

\* \* \*

أَيُّهَا الْمَوْتُ أَيُّهَا الْمَارِدُ الشَّرُّ  
يَرُ بِالْعِنَّةِ الزَّيْمَانِ الْعَنِيدِ  
كَيْفَ تَرْضَى يَدَاكَ أَنْ تَقْتَلَ الْإِلَـهَ  
سَهَامَ ؟ ماذا تركتهُ للوجودِ ؟

\* \* \*

سَوْفَ تَفْنَى يَدَاكَ أَنْتَ وَيُنْقَى  
ظِلُّ ذَاكَ الطَّيْرِ الْجَمِيلِ الْوَدِيعِ  
سَوْفَ تَبْقَى نَجْوَاهُ تُخَفِّقُ فَوْقَ الْآ  
رَضِ بِالْحُبِّ وَالْجَمَالِ الرَّفِيعِ

\* \* \*

أَيُّهَا الْحَاقِدُ التَّرَابِيُّ أُمَّا  
أَنْتَ فَاحْقِدْ وَعِشْ عَلَى الْأَضْغَانِ  
إِنَّهُ الْآنَ فَوْقَ حَقْدِكَ فَوْقَ الْآ  
رَضِ ، فَوْقَ الْفِيَاءِ وَالنَّسِيَانِ

١٩٤٧ - ٦ - ٢

## على الجسر

وَأَتَهَرُّ لَا تَحْفَظُ دُمُوعِي أَوْ أَسَى قَبِي الْمُرُوعِ  
أَكْتُمُ سَحْنَانِكَ مَا تَسَاقَطَ فِي مِيَاهِكَ مِنْ دُمُوعِي

فَهِيَ الْمَسَاءُ بِكُلِّ مَا أَبْصَرْتِ مِنْ حُرِّي الْعَمِيقِ  
وَمَجَالِدُجِي مِنْ عُثْرِ بِأَسَى لَيْلَةٍ لَنْ تَسْتَفِيقَ

إِنْسَى الَّذِي أَبْصَرْتَهُ بِالْأَمْسِ مِنْ أَحْزَانِيهِ  
وَإَكْتُمُ أَسَايَ وَأُدْمَعِي تَحْتَ النُّجُومِ الْحَانِيهِ

إِنْسَ الْخَطَى الْمُتَعَثِّرَاتِ وَصَوْتِي الْمَتَهَدِّجَا  
وَالدَّمَعَ ، يَخْنُقُ كُلَّ الْفَاطِي بِكَفٍّ مِنْ شَجَا

رَحْمَاكَ أَنْتَ الْكَاتِمُ الْحَانِي عَلَى الْمَتَاوِهِينُ  
وَحَنَانُ مَوْجِكَ كَمْ طَوَى قَلْبًا يَعَذُّ بِهِ الْحَنِينُ

أَنْتَ الَّذِي شَهِدْتَ مِيَاهُكَ أَدْمَعِي وَتَرَدَّدِي  
أَنْتَ الَّذِي سَمِعْتَ ضَفَافُكَ أَهْتِي وَتَنَهَّدِي

وَمَشَيْتُ فَوْقَ الْجَسْرِ أَبْكِي أُمْنِيَاتِي فِي سَكُونِ  
وَأُدِيرُ وَجْهِي ، نَحْوَ مَوْجِكَ ، عَنْ عُيُونِ الْعَابِرِينَ

أَحْزَانُ حَيِّي كُلُّهَا ، فِي شَاطِئِكَ ، نَفَضْتُهَا  
أَسْرَارُ رَوْحِي كُلُّهَا ، تَحْتَ الظَّلَامِ ، نَشَرْتُهَا

لَمْ أَسْتَطِيعْ، يَا نَهْرُ، كِتْمَانَ الْعَوَاطِفِ وَالشُّعُورِ  
مَنْ يَمْنَعُ السَّيْلَ الْقَوِيَّ مِنَ التَّدْفُقِ وَالْمَسِيرِ؟

وَإِذَا طَغَى الْحُزْنُ الْعَمِيقُ فَمَنْ يَرُدُّ هَدِيرَهُ؟  
وَإِذَا ذَوَى الْأَمَلُ الْجَمِيلُ فَمَنْ يُعِيدُ عُبِيرَهُ؟

عَبَثًا أَقَاوِمُ نَارَ أَحْزَانِي فَلَنْ يَخْبُوَ اللَّهَيْبُ  
أَبَدًا تُذَكِّرُنِي الْحَيَاةُ بِرُوعَةِ الْمَاضِي الْحَبِيبِ

حُلُمُ إِلَهِي الْجَمَالِ رَسْمُهُ تَحْتَ النُّجُومِ  
وَبَنِيَّتُهُ قَصْرًا مِنَ الزَّهْرِ الْمُنْضَرِّ فِي الْغُيُومِ

وَصَبَبْتُ فِيهِ، مِنْ حَيَاتِي، صَفَوَّاهَا وَنَقَاءَهَا  
وَنَثَرْتُ فِيهِ، مِنْ زُهُوري، عِطْرَهَا وَرُوءَهَا

وَهُرَعْتُ ، كالطفلِ النقيِّ ، إلى رجائي الأوحِدِ  
فَرَأَيْتُ قَصْرِي الْحُلُوءَ أَطْلَالَ تَشِيرُ تَنْهَدِي

لَا شَيْءَ يَمْحُو ذِكْرِي مِنَ الْأَمْسِ مِنْ قَلْبِي الْكَثِيبِ  
لَا نُورَ يَنْفِذُ فِي ظِلَامِي ، لَا انْقِطَاعَ لِلْهَيْبِ

فِي عُثْقِ أَعْمَاقِي أَعَاصِيرُ يُجَنُّ جُنُونُهَا  
وَعَلَى جَفَوْنِي رَسْمُ أَحْلَامٍ يَضِجُ حَيْنُهَا

إِيَّانَ أَنْجُو مِنْ ظِلَالِ الْأَمْسِ ، أَيْنَ تَرَى الْمَقَرَّ ،  
وَاللَّيْلُ يَعْكُسُ ذِكْرِي ، وَالْأَغَانِي وَالشَّجَرُ ؟

يَا نَهْرُ فَلْتَدِفْنِي شَكَائِي وَمُرَّ شَجَوْنِهَا  
الْأَدْمِيَّةُ إِنْ بَكَتْ فَلْيَضَعْفِهَا وَجُنُونِهَا

١٩٤٦ - ٩ - ٢٥

## إلى الشاعر كيتس

الإشارات إلى قصيدته .

« Ode to a Nightingale »

حياتي وآلامُ رُوحِي الحزينِ  
وأحلامي المُرّةُ الداوية  
وموكبُ أياميِ الداهياتِ  
وأطيارُ أياميِ الآتية  
تَجَمَّعْنَ في باقَةٍ من عبيرِ  
ثَوْتٍ خلفها رُوحِي الفانيه

وأهديتها نغماً حالماً  
إلى روحك الحرة الباقية

حياتي ، يا شعري ، كلها  
حياة فتاة من الحالمين  
إلى الروح لكنها  
على الأرض حفنة ماء وطين  
تُعذبها صرخات الآسى  
وترعشها صدمات السنين  
ولولاك ما وجدت في الثرى  
عزاء ، ولم يحتد بها الحنين

أناشيدك الخالدات العذاب  
نشيدي وأغنيتي الهاتفه

فكم ليلةٍ من ليالي الشتاء  
دفعتُ بها ضجَّةَ العاصفه  
وأسمعتها النارَ في موقدي  
وغنيتها الظلَّةَ الوارفه  
وأيقظتُ في ظلِّها فتنتي  
ونارَ عواطفي الجارفه

وكم في ليالي الخريفِ الكئيبِ  
وقفتُ أحدقُ عند النهرِ  
أصيحُ إلى صوتِ قمريةٍ  
سجت فوق بعض غصون الشجرِ  
أفتشُ في صوتها عن شجاكِ  
وشكواك بين الأسمى والفكرِ  
وأسألها عن شبابِ ذوى  
وظلِّ صبا راقدي في الحفرِ

أقولُ لها : صَوِّري من جديد  
 ظلامَ المساءِ الكئيبِ البعيدِ  
 وما كانَ من شاعري في دُجَاهِ  
 وآهاتِهِ وأَساهُ المبيدِ  
 صفي حزنَهُ عندَ رأسِ المريضِ  
 ووحشتهُ والرجاءَ البديدِ  
 صفي ذلكَ الجسدَ الآدميَّ  
 وما قالَ عندَ وداعِ الوجودِ

صفي شاعري كيف أمضى المساءِ  
 على قَدَمَيْ ذلِكَ الميْتِ  
 يُصيحُ إلى النغماتِ الحنونِ  
 ويُطرقُ إطراقةَ المنصتِ  
 صفيه ، كما أرعشتهُ الحياةُ

أَسَى، تَحْتَ سَيْفِ الرَّدَى الْمُصَلَّتِ  
عَلَى كَفِّهِ رَأْسُهُ الشَّاعِرِي  
وَحِيداً، إِلَى جَانِبِ الْجُثَّةِ

وَكَيْفَ تَوَلَّى الْمَسَاءُ الْحَزِينَ  
عَلَى شُعْلَةِ الشَّمْعَةِ الشَّاحِبِهِ؟  
وَهَلْ صَرَخَتْ فِي الظَّلَامِ الرِّيحُ  
كَمَا صَرَخَتْ نَفْسُهُ الصَّاحِبِهِ؟  
«هَنَّاكَ حَيْثُ يَمُوتُ الشَّبَابُ  
وَتَذْوِي أَشْعَتُهُ الْغَارِبِ»  
هَنَّاكَ حَيْثُ الذَّهْوُلُ الْغَرِيبُ  
يُودَعُ رُوحَ الْمُنَى الذَّاهِبِ

وَتَمْضِي اللَّيَالِي إِلَى قَبْرِهَا

وَتَمْشِي الْحَيَاةُ مَعَ الْمَوْكِبِ  
أَسِيرُ أَنَا فِي شِعَابِ الْوُجُودِ  
أُفْتَشُ عَنْ حُلْمِي الْمُتَعَبِ  
تُخَادِعُنِي كُلُّ قَمَرِيَّةٍ  
وَتَعْبَثُ كُلُّ الْأَغَارِيدِ بِي  
وَمَا زَالَ طَيْفُكَ طَيِّبَ الْخَفَاءِ  
تُحَاجُّهُ ظُلْمَةُ الْمَغْرِبِ

١٩٤٧ - ٢ - ٦

## الفيضان

- ١ -

« صوت القناويز »

هيَ ذِي يَا ظِلَامُ عَاشِقَةُ اللَّيْلِ  
لَمْ تُطِيلِ التَّحْدِيقَ تَحْتَ الدِّيَاجِي  
وَقَفْتُ عِنْدَ شَاطِئِ النَّهْرِ تُصْغِي  
لِأَنِينِ الرِّيحِ وَالْأَمْوَاجِ  
وَتَرَى اللَّيْلَ غَيْباً رَاعِبَ الظِّلِّ  
عَلَى رَائِعٍ مِنَ الْأَثْبَاجِ

وَتَحْسُ الْحَزْنَ الْعَمِيقَ لِحَقْلِ  
أَغْرَقَتْهُ الْمِيَاهُ خَلْفَ السَّيَاحِ

\* \* \*

وَقَفْتُ فِي الدُّجَى تُحْسُ الْأَسَى الْمَرَّ  
وَتَبْكِي فِي مَسْمَعِ الظُّلُمَاتِ  
وَتَرَى بِالْخِيَالِ مَا حَلَّ بِالْقَرِّ  
يَّةٍ وَالْبَائِسِينَ مِنْ وَيَلَاتِ  
فَجَاءَتْهُمْ، تَحْتَ الدُّجَى، لَجَّةُ الْمَوْتِ  
جَرَّ فَبَاتُوا صَرَعَى الْقَضَاءِ الْعَاقِي  
وَمَضَوْا يَضْرِبُونَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ  
لِـ وَمَا مِنْ مَنْجَىٍّ مِنَ الْمَاسَاكِ

\* \* \*

وتعالى 'تحت الظلام' صراخ  
رددته الرياح للأشجار

هو صوت الأحياء ، في لجة المو  
تِ وصرعى الأمواج والأقذار

عبثاً تضرعين ، عاشقة اللي  
لـ لقلب الظلام والأسرار

عبثاً فالحياة سنّتها الحز  
نُ وحكم الآهات والدمع جار

« صوت الأمل »

سِرُّ بِنَا سِرُّ يَا زورِقَ الأملِ العذِّ  
بِ وإن أُسْدِلَتْ ستورُ الظلامِ  
وَتَعَالَى الدويُّ في النهرِ البِـ  
كي على مَسْمَعِ القلوبِ الدَّوامي  
سِرُّ بِنَا لِنِ خُفَافٍ مِنْ ضِجَّةِ المِوِ  
جِ ولِنِ نَرَهَبَ العُبابَ الطامي

نحنُ في الموجِ دَقَّةُ طالما لا  
قتُ رِيَّاحَ الأقدارِ والأَيَّامِ

\* \* \*

سِرُّ بِنَا حَيْثُما يُريدُ لَنَا المَجْدُ  
هولُ سِرِّ في هذا الوجودِ الحزينِ  
لن تنالَ الحَيَاةَ مَنَّا فقد ذُقْ  
نَا أَسَاها في عُمرِنا المَغبونِ  
ورمَتنا أَحزَانها فَصَبَرْنَا  
وَعَدَا مَغربُ الأَسَى والشُّجونِ  
وَعَدَا تَنضَبُ الدُموعُ وَتَفَنَّى  
ضِجَّةُ الموجِ في عَميقِ السَّكونِ

\* \* \*

سوف تصفو الأمواجُ في لجةِ النَمِّ  
رر ويخبو الإعصارُ خلفَ التلالِ

وتعود النخيلُ تضحكُ للشطِّ  
كما كنَّ في الليالي الخوالي

ويعودُ الملاحُ يخرجُ بالزو  
رق نشوان ضاحكَ الآمالِ

هكذا يرجعُ الصفاءُ إلى الوا  
دي ويغفو على بجمالِ الليالي

« صوت الشاعر »

مُفَرَّقٌ فِي خَيَالِهِ شَارِدُ الْعَيْدِ  
نَيْنٍ مُسْتَسْلِمٌ إِلَى الْأَحْلَامِ  
يَذَرَعُ الضِّفَّةَ الْجَمِيلَةَ مَفْتُوحًا  
نَا بِصَوْتِ الْأَمْوَاجِ وَالْأَنْسَامِ  
وَيَرَى اللَّجَّةَ الرَّهيبَةَ سِحْرًا  
وَيُنَاسِعُ فِضْنَ الْإِلْهَامِ

وعلى البُعْدِ منظرُ النّخلِ في النّهرِ  
رَـ ومَرَأَى التّلالِ والآكامِـ

\* \* \*

هكذا الشاعِرُ الخياليُّ يهضي  
يَوْمَهُ في الأوهامِ والألحانِـ

وَيَرَى في طُغْيَانِ مائِكَ بِأَنـ  
رَـ جَمَالَ الطَّبِيعَةِ الْفَتَّانِـ

فهو ذاكَ الطَّيْرُ الْمَغْرُودُ بِالشَّعِـ  
رَـ نَبِيُّ الْخَيَالِ والألوانِـ

تَتَصَبَّاهُ مَوْجَةُ تَغْسِيلِ الشُّطِّـ  
وَنَهْرُ دَاوُدَ وَلَجٌ قَانِـ

\* \* \*

كلُّ ما في الطبيعةِ الحلوةِ المِفْ  
تانِ يُوحِي لقلبه بالغناءِ  
كيف لا وهنَ ذلكَ الشاعرُ المرُ  
هفُ وأبنُ الخيالِ والإيحاءِ  
عاشقُ الصَّحْوِ والغيومِ الحزينا  
تِ وشادي الضياءِ والظلماتِ  
ورسولُ السماءِ للعالمِ البِ  
كي وصوتُ الأمواتِ والأحياءِ  
( ١٩٤٦ )

## الخطوة الأخيرة

إشهدي أيتها الأشجارُ ، أَنِّي  
لن أَرَى ثانيةً تحتَ الظِّلَالِ  
ها أنا أمضي فلا تبكي لحُزْني  
لا يُعَذِّبُكَ اكْتَابِي وابتهالي

خُطُواتِي ، في الدُّجَى لا تحسبها  
أَنها آخِرُ ما أخطو هُنا  
أَنها رجْعُ أغاني لن تَعِيها  
سوف تَذْوي مثلما أذوي أنا

خطواتي ، أيُّ رجْعٍ مُحْزَنٍ  
أهـ لو لم أسمع الصوتَ الكئيبا  
ليتني أفقِدُ حسي ، ليتني  
لم أشاهدُ ذلكَ الحُلمَ الغريبا

أيُّ حلمٍ ذابلٍ فوقَ الرمالِ  
صُغتُ فيه كلَّ موسيقى حياتي  
كلَّ أحلامٍ شبابي وخيالي  
كلَّ ما في خافقي من نغماتِ

ها أنا أرحلُ ، يا أشجارُ ، عنكَ  
تحتَ عبءٍ من شُرودي وخشوعي  
ليتني أجرؤ أن أُلقي عليكِ  
نظرةً ثانيةً ، دونَ دموعِ

لن تُحسِّي ، في غدٍ ، وقعَ خطايا  
فأنا ، يا أخواتي ، لن أعودا  
كلُّ أحلامي وأضغاثِ رؤايا  
عُدْنَ يأساً صارخاً ، عدن شرودا

سوف أُلقي العودَ في الظلِّ وأمضي  
أيُّ معنى ، بَعْدُ ، للعودِ الرقيق؟  
سوف أحيا ، يا سمائي ، فوقَ أرضي  
سوف أطوي النورَ في قلبي العميقِ

ووداعاً ، أنتَ يا حُلَمَ شبابي  
أنتَ يا من صغتهُ خمسَ سنينِ  
ها أنا أدفن ، في الأرضِ ، رغابي  
وأواري أُملي المرَّ الحزينِ

المرّاتُ الجميلاتُ ستبكي  
فوق ذكرايَ ولكن لن أعودا  
حسبُ رُوحِي، أيّها الأشجار، منك  
أنّ ذكرى رَغباتي ، لن تبيدا

وأنا ؟ لا تجزعي ، حسبك مني  
انّ ذكراكِ بقلبي سوف تحيا  
كلُّ جذرٍ منك في أعماق فني  
سوف يبقى شاعريّا أبديّا

أه يا أشجارُ ، لا ، لا تذكريني  
فأنا تمثالُ ياسٍ بشريّ  
ليس عندي غيرُ آثارِ حنيني  
وبقايا من شقائي الأبدية

كنت يوماً خافقاً ، بين الغيوم ،  
أُسْكَبُ الأحلامَ في عُثْقِ حياتي  
تصعدُ الآمالُ بي فوق النجوم -  
ويصوغُ الشعرُ أحلى رَغَباتي

أُثِيرُ العودُ ، وداعاً من حياتي  
هبطَ الليلُ وقد حان رحيلي  
إُمَحُّ ما قد كان ، إِمْسَحُ نَفْثاتي  
إنْسَ أنغامَ شَقَاتِي وذُهوْلِي

لن تعيُ ، في الغد ، أنغامَ أسايا  
وترانيمَ سروري وشَقَاتِي  
فانْسَني ، ها قد نأى رجْعُ خطايا  
ها أنا أغرقُ ، في قلبِ المساءِ

## للبحر

للشاعر الانكليزي جورج غوردن بايرون  
من قصيدته الطويلة :

childe Harold pilgrimage

أيها البحر أيها الأزرقُ الدا  
كنْ إهدِرْ ما شئتَ في الظلْماءِ  
ساخرَ الموج من قُوَى الآدَمِيَّةِ  
منَ عميقاً مُدَوِّيَ الأنواءِ  
تخَرَّتْ في العُبابِ منك الأساطي  
لُ وتاهتْ في موجك اللانهاثي

وَبَقِيَتْ الْمَجْهُولَ يَرْهَبُكَ الْإِذْ  
سَانُ وَهُوَ الطَّاعِي عَلَى الْأَشْيَاءِ

\* \* \*

كُلُّ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْقُوَّةِ الْهَوُ  
جَاءَ يَا بَحْرُ عِنْدَ شَطِّكَ يَعْنِي

فَهُوَ يَطْغَى فِي الْأَرْضِ بِالْشَرِّ وَالتَّخْ  
-رِيبِ لَكِنْ تَظَلُّ أَنْتَ عَتِيًّا

وَتَظَلُّ الْأَمْوَاجُ مِنْكَ كَمَا كَا  
نَتْ حَمَى زَاخِرًا وَسَطْحًا سَوِيًّا

مَا عَلَيْهَا ظِلُّ لَطُغْيَانٍ مَخْلُو  
قٍ سَيَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ صَبِيًّا

\* \* \*

ذلك الحيُّ ليس يُتركُ من ظلِّ  
 سوى ظلِّهِ على الأمواجِ  
 عندما تحتويه أمواجك الهو  
 جُ فيَهوي في لُجّةِ الأتباعِ  
 صارخاً هابطاً إلى عمقِ أعما  
 قك مَيْتاً تحتَ الفضاءِ السَّاجي  
 دونَ قبرٍ يضمُّ أشلاءَهُ أو  
 كفنٍ غيرَ رائعاتِ الدِّياجي

\* \* \*

كلُّ ما فوقَ موجك الخالدِ الجبِّ  
 لار ما إن يُبقي بقايا خطاهُ  
 ومسافاتك البعيداتُ ليستُ  
 أيُّها البحرُ ما تنالُ يذاهُ

أَيُّهَا الْمَزْدَرِي بَطْغِيَانَهُ الْمَك  
خُذُوبِ يَا سَاخِرًا بَكْنُهُ قَوَاهُ  
إِنَّهُ ذَلِكَ الضَّعِيفُ إِذَا جَا  
ءَكَ يَوْمًا وَأَبْصَرْتَ عَيْنَاهُ

\* \* \*

تَتَلَقَّاهُ مَوْجَةً بَعْدَ أُخْرَى  
مِنْكَ يَا بَجْرُ فِي ظِلَامِ الْمَسَاءِ  
ثُمَّ تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ الْخَفِيفَا  
تُ رُفَاتًا مَيِّتًا إِلَى الْأَجْوَاءِ  
فَإِذَا مَا خَبَا جُنُونُ الْأَعَاصِيهِ  
سَرَّوْمَاتَتْ أَصْدَاؤُهَا فِي الْفَضَاءِ  
عَادَ شَلُوءًا إِلَى حِمَى الشَّاطِئِ السَّ  
جِي وَجَسَمًا عَلَى حِفَافِ الْمَاءِ

\* \* \*

أَيُّهَا الْبَحْرُ آمِ مَا هَذِهِ الْأَسَدُ  
 وَارُ تَحْتَ الْحَدِيدِ وَالنِّيرَانِ ؟  
 أَيُّ شَيْءٍ هَذَا الْقَلَاعُ الرِّهْبَانِ  
 تَ ؟ وَمَا سِرُّ ذَلِكَ الطُّغْيَانِ ؟  
 لَقَّبُوا سَادَةَ الْبَحَارِ وَمَا هُمْ  
 غَيْرُ طَيْفٍ مِنَ الْغُرُورِ الْفَانِي  
 تَتَلَقَّاهُمْ قُوَى مُوجِكَ الرَّا  
 نَعِ بِالْمَوْتِ وَالْأَذَى وَالْهُوَانِ

\* \* \*

كُلُّ شَيْءٍ فِي السَّاحِلِ الشَّاسِعِ النَّا  
 ئِي يُطِيعُ الْمَوْتَ الْبَطِيءَ الْعَتِيَّ  
 كُلُّ شَيْءٍ يَيْلَى وَتَلْبَثُ جَبَّ  
 رَا كَمَا كُنْتَ سَاخِرًا أَبَدِيًّا

أَيْنَ آشورُ ؟ أَيْنَ روما وقرطاً  
جأةً ما عادَ ذكرُها قَطُّ يحيا  
ذهبتْ كُلُّها وماتتْ وما زل  
ستَ كما كنتَ أيُّها البحرُ حيا

\* \* \*

كل تلك السواحلِ الحلوةِ الغنَّ  
لما عادت تحتَ الزَّمانِ صحَّارَى  
يتمشَّى فيها الغريبُ وكانت  
أمرَ دنيا تفيضُ نورا ونارا  
وتبقَّيتَ أنتَ مثلكَ بالأم  
سرَّ عميقاً مدوياً جباراً  
لم يغضُّنْ جبينك الزَّمنُ إلّا  
ضي وما زلتَ جارياً قهاراً

\* \* \*

منذ أن شَبَّتِ الخَلِيقَةُ أَنْتَ الـ  
بحرٌ تحت الضياءِ والظُّلُماتِ  
كلُّ شيءٍ كما رأى البَشَرُ الفا  
نونَ باقٍ وَأَنْتَ أَنْتَ العَاقِي  
أَبَدًا أَنْتَ ذَلِكَ اللانِهَائِي  
الْمَدَوِّي فِي مَسْمَعِ الدَاجِيَاتِ  
أَبَدًا أَنْتَ سِرْمَدِي خَفِي  
فِي السَّكُونِ السَّاجِي أَوِ العَاصِفَاتِ

\* \* \*

وَأَنَا أَيُّهَا الْمَحِيطُ الْمَدَوِّي  
عَاشِقُ الْمَوْجِ وَالْحَصَى وَالرَّمَالِ  
طَالِمَاسَرْتُ، فِي صَبَإِي، عَلَى الضَّفِّ  
عَةِ مُسْتَغْرِقًا بَوَادِي الْخِيَالِ

طالما سرتُ شاردًا مثلَ أموا  
جكَ نشوانَ ضاحكًا للمجالي  
كلَّ حلمي أن يحتوي زورقي مو  
جكَ يومًا فترتوي آمالي

\* \* \*

كيفَ يا بحرُ كيفَ تنسى مَراحِي  
عندَ أمواجكَ الجميلاتِ أمسِ ؟  
عندما في طفولتي كنتُ ألهو  
في شواطئكَ بينِ بشري وأُنسي  
طالما من أمواجك البارداتِ الد  
بيضَ أترعتُ في الأماسي كاسي  
ليتَ شعري فهل نسيَتَ أغاربِ  
يدي وحيّ الطاغى وفورةَ نفسي ؟

١٨ - ٦ - ١٩٤٦

## مرثية في مقبرة ريفية

« ترجمة للقصيدة المشهورة :

An Elegy Written in a  
Country Churchyard

للشاعر الانكليزي توماس غري »

في المساء الكئيب وأجرس المحـ  
زونُ ينعى النهارَ للأجواءِ  
والقطيعُ المكدودُ ينسابُ في المرـ  
ج بطيءٍ أخطى كئيبَ الشفـاءِ  
والفق الحارسُ المؤودُ إلى المـ  
وَى يجرُ أخطى من الإعياءِ

تاركاً هذه الجمالي الحزينا  
تِ لقلبي أنا وللظلماءِ

\* \* \*

سوفَ يخبو النورُ الملائى في الأفـ  
قٍ بعيداً على أمتدادِ السهوبِ  
والفضاءُ الممتدُّ يغمرُهُ الليـ  
لُ فلا شيءَ غيرُ صمتِ رهيبِ  
ليس إلا حفيفُ أجنحةِ الأطـ  
سيارِ في جوّها الدجيّ الكئيبِ  
ودويُّ الأجراسِ ينشُرُ فوق الـ  
مرجِ وفهم الكرى وصمت الغيوبِ

\* \* \*

ليسَ إلا قريةٌ يُرسلُ الشكَّ  
وَيَ الى البذرِ قلبُها المغبونُ

رُ وَأَخْفَتْهُ فِي الظَّلَالِ الغصونُ  
تتشكى الذين مرُّرا بدنيا  
ها فلم تدّر ما عسى سيكونُ  
عكروا العزلة القديمة والصم  
ت فدوى هتافها المحزون

\* \* \*

ها هنا في الظلال من شجر السر  
و وبين الأغصان والأشجار  
حيث تعلو الرمال والعشب ينمو  
بين هذي الكثبان والأغوار  
ر قدّ الراحلون من ساكني القر  
يق بين الرمال والأحجار

أَسْلَمْتَهُمْ أَيْدِي الْمُنُونِ إِلَى ضِيءِ  
قَبْرِ قَبُورِهِ تَحْتَ الثَّرَى الْمُنْهَارِ

\* \* \*

رَقِدُوا فَأَبْتَسَامَةُ الْفَجْرِ لَا تُؤْ  
قَظُ دَنِيَامُ عَلَى الْأَنْسَامِ  
وَمَرَا حُ الطَّيُورِ فِي أَسْفَلِ الْأَكْ  
وَإِخْمَا إِنْ يُصْحِيهِمْ مِنْ مَنَامِ  
رَقِدُوا الرَقْدَةَ الْأَخِيرَةَ فِي الْوَا  
دِي الدَّجِيِّ الْحَزِينِ وَادِي الْحَمَامِ  
لَيْسَ تُغْرِعُهُمْ هَتَافَاتُ بَوْقِ  
كَيْفَ تُغْرِى هَيَاكِلُ مِنْ عِظَامِ؟

\* \* \*

رَقِدُوا فِي الْعَرَاءِ تَحْتَ الثَّلُوجِ الـ  
بَيِضِ لَا مَوْقِدُ وَلَا نِيرَانُ

ومضوا فاليوت خاويةٌ مند  
همٌ وفي قلب أهلها أحزانُ  
لا صغارٌ تخفُّ جذلي مساءً  
تتلقاهم ولا أحضانُ  
يا لتنهيدة اليتامى فا ير  
جِعْ أبائهم إلى ما كانوا

\* \* \*

كم تعرّت سنابلُ القمح في أيـ  
ديهمُ كم ترنّوا في السهولِ  
ولكم شقتِ الحقولَ محارب  
شهمُ فأزدهت زهورُ الحقولِ  
وبأيّ الأفراح ساقوا إلى الما  
وى قطع الأغنام عند الأصيلِ

ولكم أخضعوا من الشجر الصل  
دِ وألقوا بساقه في الوحولِ

\* \* \*

ليس للهازين أن يحقروا جه  
دُهم أو طموحهم في الحياة  
أو مسراتهم وذكرهم المف  
حور بالفقر والشقاء العاتي  
رحمة لا تكن دموعُ الحزاني  
بساتٍ في الأعين الساخراتِ  
ليس للأغنياء أن يحقروا عُد  
رَ فقيرٍ يحياهُ للآهاتِ

\* \* \*

أوليسَ هذي الحياةُ سَرَاباً ؟  
أوليسَ الفناءُ عُقْبَى سَنَاهَا ؟

أَوْ تُنْجِي الْأَلْقَابُ أَوْ مَنَحُ الْمَجْدِ  
 إِذَا مَا الْحَمَامُ أَحْنَى الْجَبَاهَا ؟  
 يَا لَوْ هُمْ الْأَحْيَاءُ كَمِ مِنْ حَضَارَا  
 تِ أَطَافَ الْبِلَى بِهَا فَمَحَاهَا  
 كُلُّ مَا فِي الْحَيَاةِ يُنْهَى إِلَى الْقَبْرِ  
 رَفَعَهَا بِمَجْدُهَا ؟ وَمَا جَدُّوَاهَا ؟

\* \* \*

لَا تَلْتَمِسْ يَا آيَهَا الْكَائِنِ الْمَغْدُ  
 رُورُ إِنَّ لَمْ يَرْقُ هَوَاكَ الثَّوِي  
 لَا تَلْتَمِسْ إِنَّ لَمْ يَشِدْ فَوْقَهُ الْمَجْدُ  
 دُ الثَّمَائِلِ أَيُّهَا الْبَشَرِيُّ  
 هَاهُنَا لَا قَبَابَ لَا قَوْسَ نَصْرِهِ  
 لَيْسَ إِلَّا سِرُّ الرَّدَى الْأَبَدِيِّ

وَهُوَ الْمَرْقَدُ الْأَبِيدُ لِقَوْمٍ  
لَمْ يُرْتَمِ مَدِيحُهُمْ آدَمِيٌّ

\* \* \*

لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا تَقُولُ التَّائِبُ  
لَمْ كَلَيْتَ؟ وَمَا غَنَى الْأَقْوَامِ؟  
أَلَا أَنْ تَرُدَّ لِلْكَائِنِ الْحَيِّ  
إِذَا مَاتَ خَامِدَ الْأَنْفَاسِ؟  
وَهَتَافُ الْمَدِيحِ هَلْ هُوَ يَوْمًا  
بِالْغُ مَسْمَعِ الْحَمَامِ الْقَاسِي؟  
وَنِفَاقُ الْأَحْيَاءِ هَلْ يَمْنَحُ الْأَجْ  
سُدَّاتِ الْمَوْتِ رَعِشَةَ الْإِحْسَاسِ؟

\* \* \*

لَسْتَ تَدْرِي مَنْ حَلَّ فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ  
حَقًّا تَحْتَ التَّرَابِ وَالْأَشْوَاكِ

عَلَّهْ كَانَ شَاعِرًا طَاهِرَ الرُّو  
ح- حَبَّتْهُ السَّمَاءُ قَلْبَ مَلَكٍ  
عَلَّهْ الْعَبْقَرِيُّ لَوْ أَمْهَلَ الْمَو  
تُ لِقَادَ الدُّنْيَا إِلَى الْإِفْلَاقِ  
عَلَّهْ الْمَلَهُمُّ الَّذِي يَوْقِظُ النَّا  
يَ فَيَفْتَرُّ كُلُّ قَلْبٍ بِكَ

\* \* \*

عَبْقَرِيَّاتُهُمْ زَوَّنَهَا الْمَاسِي  
وَمَحَّتْ ضَوْءَهَا يَدُ الْأَقْدَارِ  
فَهُمُ الْجَاهِلُونَ مَا رَفَرَفَ الْعِذْ  
مُ عَلَيْهِمْ يُجْنَحِيهِ الطَّيَّارُ  
وَهُمُ الْبَاسُوتُ أَطْفَا بَرْدُ الْ  
فَقَّرَ فِيهِمْ نَبْعَ اللَّهْيَبِ الْوَارِي

\* \* \*

يا أَظْلَمَ الأَقْدَارِ كم ماسَةٍ حَسُ  
سَاءَ ظَلَّتْ فِي ظُلْمَةِ الأَعْمَاقِ  
أَخْفَتِ اللُّجَّةُ العَمِيقَةُ لآلا  
ها فِيا ضِيعَةَ السَّنا الأَلَاقِ  
كم زهورٍ زَجَّجِي بِهَا القَدَرُ القَا  
سِي بَعِيداً عَن أَعْيُنِ العُشَّاقِ  
تَبَعْتُ العِطْرَ والفُتُونِ إِلَى جَوْ  
الصَّحَارِي وَدُجِيَّةِ الأَفَاقِ .

\* \* \*

رَبِّمَا كَانَ تَحْتَ هَذَا الثَّرَى الْعَا  
رِي قُلُوبُ شَوَاعِرٍ وَعُقُولُ

رَبِّمَا كَانَ تَحْتَهَا (هَامِدُنْ) ثَا  
نِ زَوَاهُ مَقْرُهُ الْمَجْهُولُ

أَوْ فَتَى مِثْلَ (مَلْتَنِ) الشَّاعِرِ الْمَلِ  
هِمَّ أَخْفَاهُ صَمْتُهُ وَالذُّهُولُ

رَبِّمَا كَانَ تَحْتَهَا (كِرُومُولُ) آ  
خَرُ لَمْ يُضْبِهِ الدَّمُ الْمَطْلُولُ

\* \* \*

حَرَمَتْهُمْ أَيْدِي الْقَضَاءِ نَعِيمَ الدِّ  
عِيشِ وَاسْتَعْبَدَتْهُمْ الْآلَامُ

فَهُمْ حَيْثُ لَا مَجَالِسَ لَا تَصْ  
فِيقَ حَيْثُ الْحَيَا يُهْدَى وَسَلَامُ

وَهُمْ حَيْثُ لَيْسَ يُهْزَأُ بِالْأَلَا  
مِ الْحَزَانَى وَتُخْفَرُ الْآيَاتُ

وَهُمُ الْبَائِسُونَ أَرْضَهُمْ قَفٌّ  
رُ وَأَيَّامُهُمْ طَوًى وَسَقَامُ

\* \* \*

غَيْرَ أَنَّ الشَّقَاءَ أَخَذَ فِي دَدِ  
يَا هُمْ الْإِثْمَ وَالْأَذَى وَالْغُرُورَا  
فَإِذَا هُمْ وَلَا جِرَائِمَ تُدْمِي الْآ  
رَضَ مِنْ حَوْلِهِمْ وَلَا تُدْمِي رَا  
لَمْ يَخُوضُوا الْحُرُوبَ سَعْيًا إِلَى الْحِ  
دِ وَلَمْ يَعْرِفُوا الدَّمَ الْمَهْدُورَا  
وَاللَّيَالِي مَدَّتْ لَهُمْ سُبُلَ الرَّحِ  
مَةِ فَاسْتَعَذَبُوا الشُّعُورَ الطَّهَّورَا

\* \* \*

وَهُوَ الْفَقْرُ رَدٌّ أَنْفُسَهُمْ يَبِ  
خُضًا مِنَ الشَّرِّ وَالْأَذَى وَالْحَقُودِ

فإذا طافَ باطلٌ بجِأْهُمُ  
فاحرارُ الحياءِ لونُ الحدودِ  
ليسَ فيهِم من سَخَّرَ الشعرَ والفنَّ  
عبيداً للمَطْمَعِ الحدودِ  
ليسَ فيهِم من داسَ آلهةَ الفنِّ  
على مَذْبَحِ الغِنَى المنشودِ

\* \* \*

ولقد أمضَوْا الحياةَ بعيدِ  
نَ عن النَّارِ وأحْتَدَامِ الصِّراعِ  
ملأَتْهُم ألوانُ أحلامِهِمْ نُبْ  
لا فلم تُغْرِهِمْ رُؤى الأَطْمَاعِ  
عبروا واديَ الحياةِ سُكُوتاً  
مُغْرِقِي العُمْرِ في صفاءِ الطَّبَاعِ

لهوم مُنْبَع يفيضُ على الآر  
ضٍ ونأيُ نشوانٍ في فم راعٍ

\* \* \*

رقدوا والقبورُ عاريةٌ إلّا  
من الصمتِ والهدوءِ الحزينِ  
وعلى البُعْدِ تلمحُ العينُ ثَمًّا  
لا ضيلاً يبكي لصَرَعى الذونِ  
كُتبتُ تحتهُ قوافٍ وأشعما  
رُ تغني لمن ثَوَّوا في الطينِ  
يسألُ العابرينَ آهةً حزنٍ  
لقبورٍ تحتَ الدُجَى والدُجونِ

\* \* \*

القبورُ التي حنتُ ريشةَ الشع  
رٍ عليها بلحنِ حزنٍ حائرٍ

فإذا اللحنُ لحنٌ شاذٍ مقلٌّ  
 ليس فيه إلا تفجُّعُ شاعرٍ  
 القبورُ التي على صخرها لحد  
 من رثاء يُشيرُ دمعَ العابرِ  
 ويُنادي الأحياءَ أنَّ حياةَ الـ  
 مرءٍ حُلمٌ عُقباهُ صمتُ المقابرِ

\* \* \*

أيُّ نفسٍ تَرَى يهوتُ عليها  
 أن تَوَارَى في لَجَّةِ النسيانِ ؟  
 ولتكن هذه الحياةُ شقاء  
 من تَرَاهُ يرتاحُ للأكفانِ ؟  
 أيُّ قلبٍ يَرْضَى مغادرةَ الأَر  
 ضٍ بلا حُسرةٍ ولا أحزانٍ

وهي أفقُ الأضواءِ والسحرِ والآش  
عارِ والقبرِ عالمُ الديدانِ ؟

\* \* \*

وهي الروحُ حينَ ترحلُ تهفو  
لقوادِ حانِ وصدرِ خفوقِ  
والعيونُ المودعاتُ يُعزّي  
بها أسي مُشفقِ ودمعُ صديقِ  
ومن القبرِ ذلك المظلمُ البا  
ردُ يعلو صوتُ الزمانِ العميقِ  
آه حتّى في شلورِ أجادنا الميّ  
سة تبقى آثارُ ذاكَ البريقِ

\* \* \*

آه يا شاعري وأنتَ ؟ وقد خلد  
سدتَ ذكرى الأمواتِ والبانسينا

أَنْتَ يَا مَنْ قَصَصْتَ أَنْبَاءَهُمْ شِعْرُ  
 رَأَى وَذَوَّبْتَ قَلْبَكَ الْحَزُونََا  
 عَلَّ رَوْحاً تَقْوِدُهُ الْوَحْدَةُ الْخُرْ  
 سَاهُ يَوْمًا إِلَى حِمَاكَ حَنِينَا  
 عَلَّهُ سَائِلٌ غَدًا عَنْ أَغَانِيهِ  
 لَكَ وَمَا قَدْ جَرَّتْ عَلَيْكَ السَّنُونَا

\* \* \*

أَيَّهَا الشَّاعِرُ الْوَفِيُّ وَقَدْ يَهْ  
 تَفُ قَلْبُ ثَانٍ يُجِيبُ السُّؤَالَ :  
 طَالَمَا قَبِلْتُ خُطَاهُ تَرَى الْوَا  
 دِي صَبَاحًا وَجَابَتْ الْأَدْغَالَا  
 طَالَمَا سَارَ مُسْرِعًا تَنْفُضُ الْأَذْ  
 دَاءَ أَقْدَامُهُ وَتَطْوِي التَّلَا

لِيُلاقِي إِشْرَاقَةَ الشَّمْسِ فَوْقَ الدِّ  
قِيمِ الْخَضِرِ. فَتَنَةً وَجَمَالاً

\* \* \*

هَاهُنَا فِي الظَّلَالِ مِنْ شَجَرِ الْبَلَاءِ  
وَطَرِ بَيْنِ الْأَغْصَانِ وَالْأَفْيَاءِ  
طَالَمَا مَدَّ جَسْمَهُ الْخَائِرَ الْمَكِ  
سُدُودَ مُسْتَسْلِمًا لِأَيْدِي الْقَضَاءِ  
سَاجِدًا فِي الْخِيَالِ مُغْرُورًا بِالْعَيْ  
نِينَ نَهَبَ أَكْتَابَهُ خَرَسَاءِ  
أَبْدًا يَرْقُبُ السَّوَاقِيَ حَيْرًا  
نَ وَيُضْغِي إِلَى خَرِيرِ الْمَاءِ

\* \* \*

كَمْ رَأَيْنَاهُ شَارِدًا فِي الْمَجَالِي  
وَعَلَى ثَغْرِهِ أَبْتِسَامَةٌ سَاخِرَةٌ

كَمْ لِحْنَاهُ حَالِمَ الْقَلْبِ يَحْتُثُ  
جُخْطَاهُ بَيْنَ الرُّوَايِ النَّوَاضِرُ

تَارَةً ضَاحِكًا وَأَنَا حَزِينًا  
شَاحِبَ الْوَجْهِ مُفْرَقًا فِي الْخَوَاطِرُ

قَوَّسَتْ ظَهْرَهُ هُمُومُ اللَّيَالِي  
وَقَضَّتْ بِالْأَسَى عَلَيْهِ الْمَقَادِيرُ

\* \* \*

طَالَمَا سَارَ شَارِدَ الْخُطُوبِ مَكْدُودُ  
دَا كَسَارٍ ضَلَّتْ بِهِ قَدَمَاهُ

أَوْ كُنْ أَخْلَصَ الْغَرَامَ فَلَمْ يَلْ  
نَقَّ سِوَى الْبَغْضِ وَالْجَفَاءِ هَوَاهُ

أَوْ كُنْ وَشَّحَ الشَّقَاءُ لِيَالِيهِ  
هَ وَمَاتَتْ أَحْلَامُهُ وَرَوَاهُ

أو كمن عاشَ حالمَ الروحِ بالنو  
رٍ فلم يرَ حِمَ الظلامِ مُناه

\* \* \*

وأتى الفجرُ ذاتَ يومٍ فلم أع  
ثرُ على الشاعرِ الشريدِ النبيلِ  
لم أجدهُ على التلالِ الحميا  
تِ إلى قلبه ولا في السهولِ  
ومضى اليومُ ثمَّ أقبلَ ثانياً  
والفتى في مَقَرِّهِ الجهولِ  
لا إلى جانبِ الجداولِ ألفِ  
هٍ ولا في الرُبَيِّ ولا في الحقولِ

\* \* \*

وأثاني الصِّباحُ بالنيلِ المح  
بولِ فالشاعرُ الحزينُ صريعُ

حملوه على الأكفِّ والحما  
نُ المراثي تفجُّعٌ وخشوعٌ  
آه يا عابرَ السبيلِ أقترِبْ وأق  
رأ رثاهُ فذاك ما تستطيعُ  
كتبوه على حجارةِ قبرٍ  
ما بكتُهُ غيرَ الدجونِ دُموعُ

« الكلمات المكتوبة على القبر »

ها هنا في الترابِ في ظِلَّةِ الشو  
ك وسادٌ لشاعرٍ محزونٍ  
جهلتهُ الحظوظُ والمجدُ والشه  
رةٌ في ظُلْمةِ الزمانِ الضنينِ  
لم يَنَلْ من مناهلِ العلمِ والفنِّ  
سوى كاسِ ظامئٍ مغبونٍ

والليالي صاغتْ صَبَاهُ من الحُزْ  
نِ وهزَّتْ حَيَاتَهُ بالشجونِ

\* \* \*

وَسِعَ الكونَ كُلُّهُ قلبُهُ الخَفَّ  
ساقُ بالودِّ والحنانِ الدَفُوقِ  
ولقد كَفَأَتْهُ آلِهَةُ الشِّعْرِ  
— ر على قلبه النبيلِ الرقيقِ  
مَنَحَ البائسينَ أَمْنًا ما يـ  
لَكُهُ : عِبْرَةَ انفعالِ عميقِ  
فَحَبَّبَتْهُ السَّماءُ أَنْبِلَ ما تـ  
نَحَهُ للأحياءِ : قلبَ صديقِ

\* \* \*

آهِ يا عابِرَ السَّبيلِ دَعِ الشَّ  
عَرَ في مَرَقَدِ الرَدَى مُطْمَئِنَّا

لا تحاولُ كشفَ الستار عن الخبيـ  
رٍ ودَعْ مَقْلَةَ الْمَسَاوِيءِ وَسُنَى

فوراءِ السُّرَابِ قَلْبُ لَه فِي  
رَحْمَةِ اللَّهِ مَآملٌ لَيْسَ يَفْنَى

مَآملٌ الْخَافِقِ الَّذِي ضَعَّ اللَّهُ  
سَهْ إِلَى عَدْلِهِ فَانْمُضْ عَيْنَا

أيار ١٩٤٥

# فهرست

|     |                      |     |                        |
|-----|----------------------|-----|------------------------|
| ١١٢ | مأساة الشاعر         | ٥   | نقدمة                  |
| ١٣١ | عند المشاق           | ١٩  | مأساة الحياة           |
| ١٤٠ | قيس وليلى            | ٣١  | عن تل الرمال           |
| ١٤٥ | في أحضان الطبيعة     | ٣٨  | آدم وحواء              |
| ١٥٨ | القصر والكوخ         | ٤٠  | قابيل وهابيل           |
| ١٦١ | كتابة الفصول الأربعة | ٤٣  | الحرب العالمية الثانية |
| ١٨٥ | أسطورة نهر الفسيان   | ٤٩  | عيون الأموات           |
| ١٨٨ | أنشودة السموات       | ٥٤  | أنشودة السلام          |
| ١٩٥ | مرثية للإنسان        | ٦٦  | البحث عن السعادة       |
| ٢٠١ | مأساة الأطفال        | ٧٥  | بين قصور الاغتياء      |
| ٢٠٩ | أحزان الشباب         | ٧٩  | عند الرهبان            |
| ٢٢٥ | آلام الشيخوخة        | ٨٧  | مع الأشرار             |
| ٢٣٣ | بين يدي الله         | ٩١  | في الريف               |
| ٢٣٨ | الرحيل               | ١١٠ | بين الفنانين           |

|     |                   |     |                        |
|-----|-------------------|-----|------------------------|
| ٣٩٧ | البحث عن السعادة  | ٢٤١ | أغنية للإنسان (١)      |
| ٤٠٥ | انشودة الرياح (١) | ٣١٠ | نداء إلى السعادة       |
| ٤٠٧ | بين القصور        | ٣٢٦ | صلاة إلى بلاوتس        |
| ٤١١ | انشودة الرياح     | ٣٤٣ | انشودة الرهبان         |
| ٤١٤ | في دنيا الرهبان   | ٣٥٠ | اغنية تاييس            |
| ٤٢٠ | انشودة الرياح (٣) | ٣٥٣ | أغنية للإنسان (٢)      |
| ٤٢٢ | في دنيا الأشرار   | ٣٦٥ | ذكريات الطفولة         |
| ٤٢٨ | انشودة الرياح (٤) | ٣٧٢ | آدم وفردوسه            |
| ٤٣١ | في الريف          | ٣٧٧ | الحرب العالمية الثانية |
| ٤٤٦ | انشودة الرياح (٥) |     |                        |
| ٤٤٨ | في عالم الشعراء   |     |                        |

### عاشقة الليل

|     |                    |     |                 |
|-----|--------------------|-----|-----------------|
| ٥٢٤ | المذبذبة الفريدة   | ٤٦١ | ذكريات مبعوث    |
| ٥٣١ | عودة العريب        | ٤٦٧ | ذكرى مولدي      |
| ٥٣٩ | الغروب             | ٤٧٦ | الحياة المحترقة |
| ٥٤٦ | عاشقة الليل        | ٤٨٠ | في وادي العبيد  |
| ٥٥٠ | في وادي الحباة     | ٤٨٥ | ثورة على الشمس  |
| ٥٥٣ | اشواق وأحزان       | ٤٩٢ | بين فكلي الموت  |
| ٥٥٨ | مدينة الحب         | ٥٠٣ | السفر           |
| ٥٦١ | الى عملي الخزينتين | ٥٠٧ | مرثية غريق      |
| ٥٦٦ | مفاتيح ممتلئة      | ٥١٣ | على حافة الهوة  |
| ٥٧٠ | التمثيل            | ٥١٧ | سياط وأصداء     |
| ٥٧٤ | ذات                | ٥٢٠ | فضات مرتعشة     |

|     |                      |     |                    |
|-----|----------------------|-----|--------------------|
| ٦٣٦ | على الجسر            | ٥٨٠ | جزيرة نوحى         |
| ٦٤٠ | الى الشاعر كينس      | ٥٨٨ | ع. وقع المطر       |
| ٦٤٦ | الفيضان              | ٥٩٠ | شجرة الذكرى        |
| ٦٤٦ | - صوت القشائم        | ٥٩١ | الحبال والواقع     |
| ٦٤٩ | ٢ - صوت الأمل        | ٦٠  | سفينة الناهة       |
| ٦٥٢ | ٣ - صوت الشاعر       | ٦٠٦ | قلب ميت            |
| ٦٥٥ | الخطوة الأخيرة       | ٦١٠ | بمد عام            |
|     | من الشعر المترجم     | ٦١٠ | العودة الى المعبود |
| ٦٦٠ | البحر                | ٦٢٠ | عدا الإنساقية      |
| ٦٦٨ | مرثية في مقبرة ديفية | ٦٢٠ | بنا صورة           |
|     |                      | ٦٢٨ | الربيع الأبدية     |





